🧿 روايات الهلال

شفاءالأحزان

جون شتاينبك



روايات الهسسلال

Rewayet Al - Hilal

تصدر عن مؤسسة « دار الهلال »

۱۳۹۸ ـ رمضان ۱۹۷۸ ـ رمضان ۱۳۹۸. No. 356 ــ August 1978

رئيسة مجلس الإدارة : أمسينة السيعيد نائب رئيس بحلس الإدارة : صيبرى أبو المجل

رئيس التحرير : الدكتورحسين مؤنس سكرتير التحرير : موسحب عميد

بیانات اداریة

لهن العدد: في جمهورية مصر العربيسة ١٥٠ مليما ٠ عن الكميات المرسلة بالطائرة ــ في سيوريا ولبنان ٢٠٠ قلسما ـ في الاردن ٢٠٠ قلسما ـ في الكويت ٢٠٠ قلسما ـ في الكويت ٣٠٠ قلسما ـ في

قيمة الاشتراك السنوى: (١٢ عددا) في جمهورية مصر العربية وبلاد اتحادى البريد العربية وبلاد اتحادى البريد العربي والافريقي ١٥٠ قرشا صاغا ـ في سائر أنحاء العالم ٦ دولاوات أمريكية أو ٥٠٦ جك والقيمة تسبيد مقدما لقسم الاشتراكات بداد الهلال : في جمهورية مصر العربية والسودان بدوالة بريدية و وفي الخارج بشبك مصرفي قابل للصرف في جمهورية مصر العربيسة والاسسمار الموضحة أعلاه بالبريد العادى ـ وتضاف وسوم البريد الجوى والمسسمجل على الاسمار المحددة عند الطلب و

الادارة : حد الهلال ١٦ شارع محيد عز العرب بالقاهرة

قليفون : ۲۰۹۱۰ « عشرة خطوط »

اشناء الأعزان





دارالهـــلال

ازحى البنا الكاتب الأمريكي الأشهر ﴿ جون سُتَايِنْبِكُ ﴾ في هذه الرواية قصة فياضة بالقوة حافلة بالحياة والمرح والحب ، تصور في وأقعية أخاذة مقترنة بالتحليل الدقيق انماط حياة شخصياتها الفريدة وصراعاتها في تلك البلدة الصغيرة باقليم نيوانجلند الامريكي، وخاصة (أيثان) بطل القصة الذي يستهويه مراع الحياة العنيف ومغرياتها الَّتي تعصف بالنفوس وتخلَّخل القيم ، و « ماروللو » الايطاالي رب المال المحنك الذي يممل ﴿ آيثان ﴾ اجيرا عنده ويتلقى في مدرسسته أسرار الهنة وأصولها ، و ﴿ مارجي ﴾ المراة المفرية العابثة التي لا تكل من نصب شراكها حول الرجال ولاسيما " ابثان " مستعينة في ذلك حتى بالسمر وقراءة الطالع _ وكيف تمدا « اشان » حياته مجداً كادحا مؤمنا بالفضهائل ، فاذا لاحت له ألكادحة وظروقه العائلية العانية وبيئته الانتهازية المتنافسة حتى يكاد يتخلى عن استقامته ومثله الطيبة ليجد طريقه في النهاية وقد تَفجرت فيه الألفام وانطمست المعالم وابهمت السسبل ، حتى الما ضاقت الدنيا في وجهه سعى الى التخلص من حياته لولا بصيص ضياء لاح له لكي بعدل عن عزمه ويرتد الى الجادة .

بيد أن هذا الجمل لاينبغى أن يحجب عن النظر تلك الملابسات الدقيقة التى اقترنت بأحداث الرواية والتى توخاها المؤلف وهو يعرض لنا تسلسل الأحداث وتشابك الوقائع لىكى يجعل منها مادة فكرية تتجاوز نطاقها المحلى المحدود الى الدائرة الانسانية الأوسع التى تتشابه فيها نحائز الناس وغرائر البشر وتضطرب على مسرحها شتى النوازع من خير وشر ومن فضائل ورذائل ومن مثل عليا تستشرفها القلة المختارة ومطامع مادية يتعلق بأذبالها السواد الأكبر، بحيث اذا تعمقت القصة ونفلت الى مراميها لم تجدك تقرأ سياقا قصصيا معتما وحسب ، وأنها الفيتك تستشعر أحاسيس مشتركة تكاد تناعل في كل بيئة مجردة عن الكان والزمان ، وتجاوبا فكربا

نابعا من الانتماء الى البشرية في عمومها . وربما كان من الخير ان نعرض لهذا بشيء من التعقيب دون مسساس بالسياق القصصي او الدخول في صميم الاحداث حتى لا تفوت القارىء متمة الجدة وطلاوة المتاسة .

ولمل أول ما يعرض لنا من هـــــــــا هو قضيــة العلم والعمــــــل وصَلَاتُهُمَا الوَّثِيقَةُ بِمُعْتَرَكَ الحِيَّاةُ . فقد نَبغ ﴿ آيِثَانَ ﴾ بطل القصة فى العلوم الأنسانية التى صقلت فكره وشحلت مواهبسة وانارت بصيرته فلم يعد مجرد الانسان العادى الذي يساق في خضم الحياة دون أزادة ولا وعى أو تدبر ، وانما هو يتناول بالتفكير والتحليل والتأمل كثيرا مما يعرض له في حياته _ احداثا وأناسا _ على نحو يُغتج أمام القارىء منافلًا عديدة يتأدى منها الى اطوار النفسالبشرية وادق خلجاتها وخوافيها ، الى حد انه يتخد لنفسه ملاذا بينشماب الـكهوف البحرية يخلو فيه آلى نفسه كلما حزت به الامور واعيته سبل التصرف لكي يجد في هداته من الصفّاء النفسي والآشراق الفكرى ما يبدد الظَّلمات ويهديه الى وجوه السداد ... ذلك وهو مجرد بائع في محل بقالة الأبنال من الأجر ما يمسك عليه حياته وحَيَّاةَ أَسْرَتُهُ . الا ترى انْ اختيار المؤلِّف لشخصية هذه سماتها انما هو اختيار بارع أن كان يترجم عن تصلبوير الأنماط الميش السائدة في المجتمع الأمريكي ومايمائله من المجتمعات الفربية الأخرى من حيث اعتبار العلم والتعليم لا مجرد سلاح يتوسل به الانسان لشق طريقه في مفاوز الحياة وانما هو منفذ الى غاية اسمى وهي صقل هذه الحياة المادية بما يسبغ عليها الطابع الجمالي بكل عناصره الفكرية والنفسية والروحية والمعنوية حتى تصبح الحياة في النهاية اسمى من مجرد تحصيل (لقمة العيش) وأحفَّل بالتلوق والمتاع؟ ثم الا يسوقنا هذا الاختيار الى مقارنة محتوامة _ مجرد مقارنة _ بين مايتوخاه شبابنا من التعليم - ولا نقول العلم - من مجرد التلقين والتحصيل لنيل الاجازة الجامعية والغوز بمسدها بالوظيفة العامة كمحط بنتهى عنده كل هدف ويجمد أو ينعدم بعده كل سعى التزود من العلم بما يحفظ على الفرد كَيَّانه الأنساني وذاتيته المتميزة في مجتمع نابض بالحيوية الفكرية في كل مجال ٢ للقارىء أن يضيف الى هذا مَّا يشاء ، وأن يخلص في النهاية الى أن انبعاث شبابنا الى هذه الوجهة التعليمية العلمية بكل أو بعض مقوماتها كفيل بتغيير حياتنا الفكرية الرتيبة والتخفيف من أوجه القصور والتعثر والحيرة

التى يمانى منها شبابنا ومجتمعنا والارتفاع بها الى مستويات وذرئ خليق أن يبلغها شبابنا وهو على ذلك قسدير وله أهل أذا وعي

وتدير وصمم .

وتضية ثأنية نستشفها من احداث الرواية هي قضيسة الفقر والفني وصَّلتها بالحياة التي يُحياها الناسُّ. كانُّ ﴿ اثنانِ ﴾ يُطلُّ القصة سليل اسرة ذات حسب ونسب ، فلَّما ذهب عنها الجاه والمالّ وأتجه الشآب الى العمل والتكدح لتكسب القوت مستمسكا فأذلك بأسباب الاستقامة اذا كل من حوله يعيرونه بفقره : زوجة تثقل ا عليه بمطالب البيت والأولاد وتهيب به الى الاستزادة من المال لــكى يكفل لهم رغد الميش ويدفع عنهم المذلة بين النساس ، ومجتمع متكالب على المال بسعى الى اقتنائه بكل الوسائل مشروعها وغير الشروع ، واغراءات تعرض له وتلح علية ليقتنص بدوره ماستطيعً حتى لو توسل الى هذا بقبول الرشوة والسطو على المال . فماذا يكون مسلكه بين هذه المحاذير التى يأبي عليه طبعه الوقوع في مرالقها ويناي به فكره التدبر دائما عن التردي في مهاويها أ انه رغم ذلك بريد المأل والغنى _ لا للااتهما _ ولكن لكى بحقق الإسراله ما تطَّمع فيه ولكي يتساوى مع الانداد والجيران . وهو يُسَالُكُ الى حسلًا سبسبلا متعددة حرص في بعضها على الاستمساك بنواميس الإستقامة وجرفه التيار في بمضها الآخر الى التفكير الآثم لالتماس المال غصبا ، أولا أن تداركته القادير وعصمته من التورط الغملي في الاثم وهيأت له من المال والجاه ما هو حقيق أن يبدل حياته .

وقضية ثالثة يطرحها ﴿ جُون شتاينبك ﴾ من خلال هذا المرض القصصى الشائق ، هي قضيبة الأبناء وتنشئتهم مزودين بالعلم والخلق . فنرى ابن (ابثان) الصبى اليافع بكاد ينصرف عن التفرغ للتعليم متعجلا للشهرة والمالءن طريقالمسابقات التليغزيونية التي تتنافس الشركات الاذاعية في تقديمها ، وقد أدى به الجنوح في هذا المسلك الى افتعال نجاح فرحت به الاسرة أول الأمر ؟ وعندما تجلى زيفه كان مخيبا لأمال الاب مقوضا لـكل هذه القيم التي كان يسمى الى غرسها في نفس ولده ، حتى لقد كانت هذه الصَّدمة أشد الموامل التي دفعت به ألى التفكير في وضع حد لوجوده كله لولا ذلك الضياء النفسي الذي يلوح له في اللحظة الأخمرة لكي برد عليه ايمانه وينفض عنه عوادي الخدلان والياس . وقضية رابعة ساقها الولف هي قضية الاتزلاق الى الخطيئة بتأثير المغربات النسوية التي ظلت تحاصره بها تلك المراة العاشية اللعوب رغم اصطناعها الصداقة لزوجته . فهل يستطيع حبيه لزوجته ووفاؤه لابنائه أن يناى به عن الاستسلام للغواية ويعصمه من الزلل ؟ للقيارىء أن يستخلص النتيجة من تنسايا المحاولات والمحاورات التي تثير الغضول طوال السياق الروائي الحافل .

لكن ثمة قضيتين أخريين أجل شأنا وأقرب آلى ألعموم والشمول أن يكن ١ جون شتاينبك ٧ قد عرض لهما في أيجاز فأن لهما من الخطر ما يضُّمهما في قمة القضايا المآلية الكبري . احداهما هي قضية الحرب والسلام وصلتهما الوثيقة بأسسلحة اللمار النووى الذي يهدد البشرية كلها بالفناء ما لم يتفير اسلوب معالجة القضية تغييرا جدريا له فيه راى طريف ان يكن اقرب الى الغيبيات فاته قمين أن بمسك على البشرية سيسلاحها وأمنها وبقرا عنها مهالك الدمار والغناء . وتأنيتهما هي قضية الغساد السياسي الذي تعاتى منه مجتمعات دولية كثيرة والكنها اكثراستشراء في المجتمع الأمريكي. ولمل اخطر ما في هذه القضية هو اتخاذها سلاحا ماضياً في معارك المنافسات الانتخابية لا بهدف الأصلاح ولكن لأغراض القضاء على الخصوم والتخلص من النافسين . وَلَعَلَ مَا نَقَرَّاه مَن هـــــــــا في تقلبات المارك السياسية الامريكية هوا تأكيد لما أزجاه المؤلف من اخطار هذه القضية على الحياة السياسية وتحذير من الانسياق في تيارها الجارف الذي اضحى في المهود الأخيرة يهدد بتقويض استقرار مجتمع السياسة الامريكية وغيره من المجتمعات الماثلة ، وهي تضية ذآت ارتساط ملحوظ بالاستقرار والامن العالمين . وَبِعِدٍ ، فلا ينبغي أن نقول ان هذه القضايا وامثالها قد ساقها المؤلف عامدا وأبرزها سافرة وذات كيانات مستقلة عن القصسة ذاتها ، ولكنها البراعة القصصية التي تعرج القصة القوية والاحداث الروائية المحبوكة باللمحات الفكرية الثاقبة التي نستخلص مراميها من خلال السياق والتي يبرع فيها اساطين القصة العالميين من أمثال « جون شتاينبك » . وفي هذا ما يسلك القصة بين شوامع الأداب المالية ويجمل الوقت الذي ينفق في قراءتها معيناً من الزاد الفكري والامتاع الأدبي يضيفه القاريء الى رصيده المحر .

غيود بسعود

القصل الأول

ما أن أهلت بواكي هذا الصبياح المشرق من شهر أبريل حتى استيقظت مارى هاولى ثم أنثنت ألى ناحية زوجها ، ولما رأته يهم بمعابثتها بادرته قائلة :

ــ الا تكف عن هذا الهذر يا ايثان ؟ أم أن الماكسة أصبحت متأصلة في طبعك ؟

- قولي باحبيبة الروح ، هل تقبلينني زوجا ؟

_ هل استيقظت فملاً ، أم أنك لازلت مخدر الحواس ؟

ــ أنّ السنة كلها قد اجتمعت في هذا اليوم ، واليوم كله قد اجتمع في هذا الصباح البديم .

مَ اذْن فقد استيقظت فعلا . هل تتذكر أن هذا يوم الجمعة الحرينة ، وعيد الفصح على الأبراب ؟ وهل سيدعك ماروللو تفلق محل البقالة في الساعة الحادية عشرة صباحا ؟

ـ أن ماروللو يا مهجتى رجل لا يتقيد باى عرف ، والأرجع انه لن يظهر طول النهار . سوف أغلق الحل عند الظهر الى أن تنتهى الراسم المدسة .

_ يخيّل ألى انك لا تتكلم عنها بالاحترام الواجب ، وهذا شيء

غير لطيف

- هذا الاسلوب ورثته عن أمى ، وهو أسلوب القراصنة في الكلام.
- انهم لم يكونوا قراصنة ، انت نفسك قلت هـ ذا _ كانوا صيادى حيثان ، وكانوا معتمدين من الكونجرس في ذلك المهد .
- ان السفن الانجليزية التي كانوا يطلقون عليها النيران كانت المدة . أو نق

تعدهم قراصنة .

مداً خلط في السكلام يا ايثان . ان كلّ الظروف تدعوك الى الفخر بنسبك. فاسرتك كان فيها المهاجرون الأوائل الذين استوطنوا اقليم نيوانجلند هذا ، وكان منهم رباينة سفن صيد الحيتان .

واجتماع هذا في أسرة واحدة يدعو الى الفخر حقا .

- وهل أجدادي العظام بمكن أن يشعروا بالفخر أذا عرفوا أنهم انجبوا بالما لمينا في محل بقالة لمين في بلده كانوا من آكابرها ، سُ انْت لست هكذا . أنت أقرب آلي مدير للمحسل ، فانك تمسك الحسابات، وتورد النقود للبنك، وتبادرطلب السلم للمحل. ... صبحيح ، وأنا أبغسا أكنس المحلِّ وأنقلُ القمامة وأداهن ماروللو ، ولو كنت قطة الاكلت ايضاً فشران ماروللو .

فطوقته مارى بلراعيها قائلة:

- دع عنك هذا الكلام السخيف ، ارحوك الا تذكر هسلاا القادف ونحن في يوم « الجمعة الحزينة» ، انني أحبك . وكلامك انساني أن اكلمك عن ﴿ الأولاد ﴾ .

ب عل دخلوا السحن ؟

- أرآك عدت الى السخف من جديد . ربما كان الافضل أن يخبروك هم .

۔ ولم لا تخبریننی انت ا

_ ان مارجي اللقبة (بالصيادة الشابة) سوف تقرأ لي الطالع مرة اخرى اليوم .

ـ من هي مارجي هذه ؛ التي يتهافت عليها العشاق و ... ! ـ انت تمرف أنني لست غبورةً ، وأن كانوا يقولون أنه عندما

يتظاهر الرجل بالاستخفاف بفتأة جميلة ...

_ تلك المخلوقة فناة ؟ انها تزوحت مرتين !

ـ ان ثاني الزوجين توفئ .

ـ اربد أن أنظر . هل تصدقين تلك الخوميلات ؟

_ لاباس . ان مارجي قرآت الطالع الأخي ، قالت أن شخصا قريبا وعزيزا سوف ...

ـ ... أن شخصا قريبا منى وعزيزا على سوف بنال رفسة اذا لم يقم حالا باعداد الأنَّطار .

- ساذهب . بيض ا

_ أظن .

وفعلا لم يكد ابثان ينتقل الى المكان الصغير المخصص للطعام قرب النسافذة حتى وجد التهوة معدة الى جانب البيض والخبز المحمص . وفي اثناء الطعام دست في جيب صدره قائمة بالأصناف الطلوبة للبيت قائلة: - انها تبدو كثيرة ، لكن لا تنس أن هذه عطلة عبد القصع . « دستنا » بيض على الأخص ، سيقوم الان وايلين بتلوينهما .

يحسن أن تذهب الآن .

. .. حسنا يا زهراني العاطرة ، لكن الا يمكن ان اصعد اليهما والحفهما و بعلقة » ؟

- اتك تدلهما اكثرمن اللازم يا ايثان. الآن اذهبعلى بركة الله. خرج ايثان الى اشراقة الصباح المونق بالخضرة واشعة الشمس اللهبية ، ولم يتمالك أن تلفت خلفه يستجلى مشهد البيت المتيق البديع ، بيت أبيه واجداده ، الأبيض الطلاء والشيد على هيئة سغينة تعلو مدخله تلك النافلة الدائرية الكبيرة ، وتحف بهحديقة يانعة الخضرة ، حفلت بالزنابق التى يرجع عهدها الى مائة عام .. ثم تابع سيره الى شارع « ايلم » حيث التقى في منتصفه بصراف النك جومورق خارجا من دار أسرة فيليس التى تحولت الآن الى السيون » ، وما أن راه مورق حتى جياه قائلا :

_ أهلا يامستر هاولي ، كنت في طَريقي اليك .

كان جومورفي أشبه في ملامحه بحصان ، خصوصا اذا أبتسم وبدت أسنانه الكبرة المربعة ، ولكنه كان محبوبا في بلدة « « نيو بايتاون » هذه رغم أنه قدم اليها منذ أعوام قلائل ، وكان محاسبا ماهرا وصرافا متمرسا ، حتى أن مستر بيكر رئيس البنك منحه نفته الكاملة الى حد أنه وكل اليه معظم العمل في بنك « فيرست ناشونال » ، وكان مورفي يعرف كل شخص معرفة وثيقة ، ولكنه لم يكن ينادى أحدا باسمه المجرد ، فهو ينادى ايثان باسم مستر هاولى ، ومارجي « الصيادة الشابة » باسم مستر «بونج هانت» ، على الرغم من الهمس الدائر بأنه على علاقة سرية بها ، ولم تكن له أسرة ولا أقارب ، وكان يقطن وحيدا في غرفتين بدار أسرة فيليب ، ويتناول أكثر وجبانه في مطعم فورماستر ، وكان حريصا على نظافته متأنقا في مليسه .

وسار الاثنان معا متجهين الى شارع ﴿ هاى ﴾ ، وفي الطريق

قال مورق:

_ كنت أود أن أسالك : هل لك قرابة بأمير البحر هاولى ؟ فقال أيثان : تقصد أدميرال هالزى ؟ أن أسرتنا كان بها ربابنة كثيرون ، لكن لم يكن بها أمراء بحر .

عَدُ سَمِعِت أَنْ جُدلُكُ الأَكْبِرِ كَانَ رَبِانًا لَسَغِينَة صِيد الحيتان ،

وريما كان هذا سبب خلطي بينه وبين أمير البحر .

... أن بلدة مثل بلدتنا لابد أن توجد بها اساطير ، مثل الاسفاورة القائلة بأن بعض العاملين مع أبي كأنوا يقومون باعمال القرصنة ، يا له من يوم رائع لم أر ابدع منه في حياتي لم. لماذا كنت تريدني ؟ ــ آه ، نعم ، اظن الله ستفلق المحل فيما بين الثانية عشرة والثالثة ، فهلا جهزت لي بعض الشمسطائر حوالي الحادية عشرة والنصف 1 سوف أجيء أليك والخاها ، مع زُجَاجِة لين .

.. الن بفلق المنك أبضا ؟

- سُوفٌ يَفلق ، لكنني سأبقى به لانجار الحسابات المتأخرة ، ان عطلة كبيرة كهذه سوف تجمل كلّ النساس ، حتى كلابهم ، بتهافتون على سحب وصرف الشيكات .

ـ لم اكن اظن هدا .

- ... بل هو الواقع ، سلسلة اعياد ؛ عيد الفصح ، وهيد الرابع من يوليو ، وعيه الممل ، كلها عطلات طويلة ، ولو اردت السطو علَّى يُنكُ لفعلتُ هذا قبلُ واحدة من هسلَّه العطُّسلات العلويلة ، فالأموال المدة للصرف تكون كثيرة ، جاهزة ، تنتظر .
 - ألم تتعرض ياجو مرة لحادث سطو ؟
 - لا المكن لي صديق تعرض للسطو مرتين .

ـ وماذا قال في هذا ؟

_ قال أنه استسلم الغرع ، كل ما قمله أنه أنطرح على الأرض افعانا للتهديد وتركهم يسطُّون ، وقال ايضا أن أموال البنك مؤمن عليها أكثر من التأمين علي حياته!

... سأحضر لك ألشطائر عندما اغلق المحلّ ، عن طريق الباب الخلفى ، ما هي الاصناف التي تريدها ؟

- لانتعب نفسك يامستر هاولى ، سأجيء اليك عبر الحادة ، اريد لحما مقددا وجبنا وبعض الخس و ﴿ اللَّابِونِينَ ﴾ ، ثم زجاجة لين و ﴿ كُوكَا ﴾ أَمَا بعد .

وأردف مورقي بعد برهة :

... كيف حال ماروالو ، الذي هو وحده عضاية ﴿ مافيا ﴾ ؟

. على مايرام فيما أظن .

_ اله شخصية عجيبة ، الناس يعرفون براعته في البيع والشراء وافتناص الصفقات الرابحة ، وان كَانُوا لايمرفون مبلغ ثروته ، اما أنَّا فلسنت في حلَّ من السكلام في هذا ، لأن صراف البنك مفروض فيه السكتمان .

- وأنا من رأيك ، أنك لم تكمل القطبة ، هل قبضوا على اللصوص الذين سطوا على صديقك في البنك ؟

ــ طبعا ، قبضوا عليهم كالغثران ، من حسن الحظ ان اللصوص ليسوا اذكياء ، لو ان جومورفي الف كتابا عنواته « كيف تسطو على بنك » ، لما تعبت الشرطة في القبض على اللصوص .

فضحك اشأن قائلاً:

۔ اشرح لی هذا باختصار ، فاننی اربد ان افتح المحل ، فراح جو يقول :

.. سيداتي وسادتي : انني اقف امامكم هذا الصباح لكي ... الكن لا ... الأفضل أن اقول : كيف يمكن القبض على لصوص البنوك ؟ اولا _ بالبحث عن السوابق ، ثانيا _ تشاجراللصوص على المسروقات وابقاع احدهم بشركاته ، ثالثا _ فتش عن المراة ، فلابد أن يبعثر اللصوص الأموال المسروقة على النساء ، وابعا _ رصد من ينفقون بسخاء واستخلاص اللصوص بينهم .

_ حسنًا يا أستاذ ، وما هو اسلوبك في السطو ؟

ـ فى غاية السياطة ، لكل تقطة عكسها ، لا تحاول ابدا السطو على بنك اذا كنت من ارباب السوابق ، لايكن لك شركاء ، قم بالمملية وحدك ، ولا تقل شيئا لاى انسان ، انس النساء تماما ، لا تنفق الأموال المروقة ، وضعها فى مكان مأمون ولو لسنوات ، وعندما تحتاج الى المال خد ما هو ضرورى فقط واحتفظ بالباقى فى حرد حريز ،

_ وماذا يكون الحال اذا تعرف احد على السارق 1

- اذا حجب وجهه ولم يتكلم ، فمن الذي سيعرفه أ فوضع ابنان بده في جيبه لم اخرجها خاوية وهو يقول ضاحكا : - ساكون مدينا لك بثمن هذه الحاضرة القيمة باعبقرى البنوك! فقال جو مورفى :

.. سَاتَالُ النَّمَنُ شَعَالُر !

وفي هذه اللحظة اجتاز الاثنان شهارع و هاى » واتعطفا الى الحارة الفاصلة بين الباين الخلفيين للبنك ومحل البقالة ، فدلف حو مورفي الى باب البنك وقتح ايثان باب محل و بقالة وقواكه ماروالو » ، وتوقف برهة في مخزن المحل اللى تكدست فوق أدفقه

المتصاعدة الى السقف بصناديق الملبات من فالهة وخضر واسماك ولحوم محفوظة واصناف جبن شتى ، واكيّاس الدقيق والبقسول المجففة ، وما لبث أن فتع باب الحارة مرة ثانية واخرج أوعيسة الْقُمَامة المُعَطَّاة ؛ وعندُما تَحْفَزُ قط رابض للوثوب الى الدَّاخل طرده اشان منتهرا) ثم عاد الى داخل المخزن واغلق الياب .

واجتاز أيثان ألباب الفاصل بين المخزن ومحل ألبيع ذى النوافذ الرجاحية الكبيرة ألظللة بالستائر المدنية ، وكان هو ايضا مملوءا بالأرفف المتطاولة حتى السقف والتي تراصت فيها بأتم تنسيق ومنابة الملبات المدنية ، والرجاجية التي لا حصر أبها ، والتي كان يسميها ﴿ مُكتبة المعدة ﴾ تفكها ؛ وحين أضباء الشسلاجة الفولادية الكبيرة اللامقة غمر الضياء الباهر ما بها من شرائح اللحوم والجبن والسبحق والأسماك حتى كان لها مشاهد أخاذ لم يتمالك ايثان نفسه من أستجلائه والأعجاب به .

وانثنى ابثان الى درج في المنصة الطويلة قرب مسجلة النقسود وأخرج ﴿ مريلة ﴾ طويلة مخططة شدها الى صدره ووسطه وربط عَمْدَتُهَا مِن النَّخَلَف ، ثم دفع يده باسطا كفه آلى الأمام ونلدى قائلًا : - صباح جميل يا مخللات منها اللعاب يسيل ، ويا معليات فاكهة

وخضر ولحم اليها تهفو المدة وتميل !

ثم رفع الستائر الخضراء عن النوافذ السكبيرة وهو يهتف : ادخل ا أيها النهار المشرق ... وبعدها فتح الأبواب الأمامية قائلا : ادخلي بادنيا!

وانثنى على الأثر الى مكان الفسل الصغير فجاء بمكنسة لكنس الرصيف .

وفي هــــــــــ اللحظات اقبـــل مستر بيكر رئيس بنك ﴿ فيرست نَاشُونَالَ ﴾ ، فأمسك أيثان عن الكنس وحياه قائلا ؟

- صباح الخير بامستر بيكر

_ صباح الخير با ابثان ، هذا صباح جميل . _ جميل فعلا بامستر بيكر ، هذه بشائر الربيع . فقال مستر بيكر في وقفة بسيرة :

_ كنت اربد أن اللمك يا ابثان عن ذلك المال الذي الل الى زوجتك بموجب وصية اخيها _ اللي زاد عن خمسة الاف دولار، اليس كذلك ا

_ سنة الأف وخسيمائة دولار ، بعد خصم الضرائب .

- لاباس ، المبلغ مودع في البنك ، مجرد ايداع ، ينبغي استثماره

اود ان اكلمك في هذه المسالة ، ان هذا المال يجب أن يعمل . ــ ان مبلغًا كهذا لايمكن أن يكون له عمل كثير ياسيدى ، هو مجرد احتياط في حالات الطواريء .

- أنا لست ممن يؤمنون بالمال الماطل يا اشان .

- السالة باسيدى هيان هذا المبلغ بمثابة تأمين مؤقت طارىء ، في حالة حدوث شيء لي .

- اذن يجب أن تستخدم جانبا منه التأمين على حياتك .

- هناك ناحية اخرى للمسالة باسيدى . أن والدة مارى لاتوال على قيد الحياة ، وربّما يمتد بها الممر . - مفهوم ، أن كبار السن يمكن أن يكونوا عبنًا .

- تم اننی او استثمرت مال ماری باسیدی ، فقد امنی بالخسارة ، كما حدث عندما خسرت مالي ، وكما حدث عندما خسر این تروته .

ــ أنا أعرف انك تمرضت لهذا فعلا ، لـكن الزمن تغير، وهناك

فرص كثيرة تتفتح باستمرار .

- اننی جربت فرصتی بامستر بیکر ، لا تنسی اننی کنت املك هذا المحل بعد الحرب العالمية الأخيرة مباشرة ، وقد اضطررت الى بيع عقاراً في الموروثة للنه بالسلع .

- أعرف هذا يا أثان ، فأنا صاحب البنك الذي تتعامل معه ،

وأعرف طبيعة أعمالك كما بعرف الطبيب نبضك .

صحيح باسيدى ، وفي أقل من عامين أوشكت على الافلاس التام ، وكان لابد أن أيهمكل شيء باستثناء بيتي لكياسدد ديوني. ـ لايمكن أن يقم كل اللوم عليك بسبب هذا ، فقد كنت وقتها حديث العهد بالتسريع من الجيش ، ولم تكن لك خبرة في مُجالًا الأعمال ، ثم لا تنس أن موجة « الكساد الكبير » قد مستك أيضًا ، انها أغرقت كثيرين من كبار رجال الأعمال .

_ بل. انها غمرتني يأسيدي تماما ، فهذه اول مرة في التاريخ

يعمل فيها واحد من أسرة هاولي بائعا في محل بقالة .

_ هذا هو الذي لا افهمه با آبانان، كل انسان معرض للافلاس، اما الذي لا أفهمه فهو لماذا تظلُّ مفاساً ، وانت المتعلم سليسلِّ الأسرة الـكريمة ، لايمكن أن تظلُّ هكذا على الدوام ، اللهم الا اذا كنت قد فترَّت عزيمتك ، ودب الخور الى قلبك ، ما الذي دهاك يا ايثان ، وجعلك تستسلم للياس ؟ فراح أيثان بقول بانفعال :

. آلانسان لايستسلم للياس بسهولة ، وبعبارة اخرى هو تادر على القاومة والنصدى للصعاب ، ولكن ما يقتل الهمة هوالتاكل، ان عوامل التخوف والغرع تتسلل الى نفسه وليدا ، وأنا في فرع دائم ، فقد تقطع شركة الاضاءة التيار السكهربائي فتمسى اسرتي فى طلسلام وبرد ، وزوجتى بحاجة الى الملابس ، واطفسالى يطلبون الاحدية سد والتسلية ، وماذا لو انهم لم ينالوا حظهم من التعليم ؟ ثم هناك قواليم المطلوبات الشهرية واجود الطبيب وعلاج الاستان واللوزا ، والى جانب هذا لنفرض الني مرضت وقعلت عن كنس هذا الرصيف الملمون ؟ طبعا لا تفهم هذا ، العملية كلها تنخر ببطء في همتي على مدار الآيام والليالي ، ليس في قدرتي أن أفكر في ابعد من قسط الثلاجة للشهر القادم ، انتى اكره عملي وانَّا في فزع دائم من فقده ، كيف يمكن أن تفهم هذا ؟

_ مع ذلك انت في حاجة الى صفعة تشحد همتك ، أن أهلنسا كانوا رجالاً ذوى جسارة واقدام . وانت تعرف هذا. انهم لم يتركوا انفسهم تتاكل حتى الموت . وألرمن الآن في تغير مستمر . وهناك فرص لم يكن اسلافنا يحلمون بمثلها . وهـــــــــة الفرص يقتنصها الأجانب عن بلادنا . أن الإجانب يأخذون عندنا الزمام . استيقظ بالثان!

ـ وماذا عن الثلاجة ؟ _ دعها تذهب اذا لم يكن من هذا بد .

ــ وماذا عن مارى وألاولاد أ

ـ انسهم الى حين . انهم سوف يحبونك اكثر اذانسلقت خارجا من جحرك . اتك لاتساعدهم بدوام قلقك عليهم وانشقالك بامرهم .

_ ومال ماري ا

- آخسره اذا لم یکن من هسله بد ، لیکن جازف به ، ومع التلهقيق وحسن الشورة لن تتعرض لضياعه ، أن المجازفة لا تعنى الخسارة ، ان قومنا كاتوا دائما من أهل المجازفة المحسوبة ولم يتعرضوا لخسران ، سوف أهزك يا أيثان من الأعماق ، أنك تخيب تعمله . يا العجب ! انه وأبى كانا يعتلكان السُفينة ١ بيل -آدير » معًا ، وكانت من أمثن واجعل صفن صيد الحيثان ، انغض عنك عفار الخبول والياس يا ايثان ، واعمل شيئا للكرى « بيل آدبر » .

- أن ﴿ بيل - آدير ﴾ احترقت حتى خط الماء ياسيدى .

- اعرف هذا ، لـكن هل ثنى هذا من عومنا ؟ لا باي حال .

- كانت السفينة مؤمنا عليها.

_ بالطبع كانت كذلك .

ــ أما أنّا فلم يكن مؤمنا على بشيء ، ولم أستطع سوى انقـاذ هذا البت لا أكثر .

ـ لأبد لك أن تنسى هذا ، أنك تحزن نفسك بشيء فأت وانقضى، لابد أن تستجمع بعض الشجاعة ، والجرأة ، ولهذا السبب قلت أن عليك أن تستثمر مأل مارى ، أننى أحاول مساعدتك يا أيثان.

_ شكرا لك ياسيدى .

... سوف ننزع عنك هذه لا المربلة» ، انت مدين بهذا المايتن هاولى ، انه ما كان بصدق شيئًا كهذا .

_ اظن ذاك باسيدي .

ـ هذا هو الـكلام المطلوب ، سوف ننزع عنك هذه «المريلة» .

_ لو لم تكن مارى والأولاد ...

ـ انسهم كما قلت لك من أجل صالحهم ، هناك مشروعات هامة سوف تتم في بلدتنا « نيو بايتاون » هذه ، يمكنك أن تكون حزءا منها .

- شكرا لك ياسيدى .

_ كل ما اطلب هو أن تدع لى فرصة للتفكير في الأمر .

ـ قال لى مستر مورق أنه سوف يواصل العمل عندما تفلق البنك وقت الظهر ، وسوف أجهز له بعض الشطائر ، هل تحب أن أجهز لك مثلها ؟

ــ لا شكرا ، ان مورقى رجل كفء ، ولهذا فاننى اترك له كل الممل ، هناك ارض عقب الرية احب ان ابحث امرها فى مكتب السجلات العقارية ، وربعا يكون لك نصيب فيها ، سوف نتكلم في هذا قريبا ، الى اللقاء .

واسرع باجتياز الحارة ودلف الى باب البنك الأمامى وايشان ينظر في اثره مبتسما .

وأسرع باتمام السكنس اذ بدأ الناس ينتشرون ، وأن لم يحضر

اليه سوى قليل من « الزبائن » معظمهم من الاطفال لشراء خبر او لبن او بن .

ثم اقبلت مارجي الملقبة بالصبيادة الشسابة ، وكانت مرتدية سوبتر » أبرز صدرها و « جونلة » محكمة مشب سدودة حول خاصرتيها ، وأن كانت عيناها العسليتان هما اللتان راي فيهما ايثان ما لايمكن أن تراه زوجته مما لايكون ماثلا في حضور الروجات ، كانت صيادة حقًّا ، وكانت اقرب آلى حيوان مفترس ضار ،

ثم كانت نبراتها الناعمة المتحفزة هي التي اكملت الصورة . قالت له : صباح الخير يا «ايثه ، ياله من بوم بديع للوحلات الخلوية!

- صباح الخير ، اراهن انك محتاجة الى بن .

_ خانك الدكاء هذه المرة ، جئت الأقول لك أن مندوب محلات ه ب . ب . د ۱۷ سوف يحضر لمقابلتك .

ب انتا نشتري سلمنا من محلات و وايلانفز ، .

ــ على كل حال قد ابلفتك عن مستر ﴿ باجارز ﴾ هذا . هل يمكن ان تعطيني كوب ماء ؟ ساتناول قرصين من الاقراص الفوارة. فَلَهِبِ أَيْثَانَ إِلَى المُحْزِنِ وَجَاء بِكُوبِ الْمَاء ، فوضعت فيه ثلاثة أقراص فوارة وانتظرت حتى ذابت ثم شربتها ، فقال لها :

_ سبعت انك سوف تقرئين الطالع لمارى اليوم .

ب يا الهي ! انني نسيت ، بامكاني اذا مارست هــــــــــــ الهنســة ان أجمع ثروة .

ـ ان ماري تعشق هذه العملية ، هل انت بارعة فيها 1 .. لابراعة هناك ، ما عليك الا أن تدع الناس .. خصوصيا

النساء .. يتكلمون عن انفسهم ، ثم تكرر لهم السكلام ، فيتوهمون انك تعرف الغيب ، أما الرجال فامرهم يحيرني ، لماذا لا تعلمني احوال الرجال يا ايثان 1

_ انت تعرفين عنهم ما فيه الكفاية ، وربما اكثر من الكفاية . _ أنه ، اراك تسرف في ظنونك .

_ عل تحين أن أبدأ ألآن أ

_ ربما يكون الأفضل مساء .

_ حسناً ، سنكون جماعة ، مارى وانت والأولاد ، وموضوع التعليم هو الرجال : تقط الضعف فيهم ، ومواطن الغباوة ، وكيفية سخرهم واستخدامهم .

فتجاهلت مارجي لهجته قائلة:

ــ ألا تشتغل قط مساء ـ حسابات الخر الشهر مثلا ؟ ـ بالطبع ، اننى آخذ الأوراق الى المنزل .

فالتسمت قائلة:

- جل تعرف ماسوف انعله؟ سوف اقرأ طالعا هائلا هذا الصباح، وسوف تكون شخصا عظيم الشيأن ، وكل شيء تلمسه سيوف يتحول الي ذهب ـ سوف تكون زعيما بين الرجال .

وتحولت مسرعة الى الباب وأضافت بأسمة :

- اننى اتحداك ان تكلّب تنبؤاتى ... الى اللقاء يا يطل ا ولكنه لم يفته أن يستشف فى رنين عقبى حداثها على الرصيف علائم النضب .

وما أن حلت الساعة العاشرة حتى تغير كل شيء ، فقد فتحت أبواب البنك الزجاجيسة وتدفق النساس يغترفون النقسود ويجيئون بها الى محل ماروللو لشراء مختلف الأطعمة ولوازم عبد الفصع. وظل أيثان غارقا في العمل حتى دقت ساعة المطافىء في برج البلدية معلنسة الظهر ، فأغلق أبواب المحل وأنزل الستائر الخضراء حتى شملت المكان عتمة لم يبددها سوى ضوء الثلاجة الأزرقالقاتم. وما كلا يغرغ من اعداد الشطائر التي أوصى بها جومورفي صراف البنك حتى سمع صرير مغتاح في قغل الباب الأمامي ، ودخسل ماروللو بهيكله الضخم كهيكل اللب وفي صدره المنتفخ حتى بدت فراعاه قصيرتين بالنسبة الى جسده ، وكانت قيمته مائلة عن رأسه ألى الخلف حتى بدا شعره المنتصب الأشيب مثل قلنسوة ، وكانت عيناه نديتين ناعستين تشفان عن الكر ، وبدت أسسنانه الأمامية عيناه نديتين ناعستين تشفان عن الكر ، وبدت أسسنانه الأمامية المهامية السمينتين في طيات بنطاونه تحت بطنه ردا على تحية أيثان :

_ حسنا بافتى ، اراك اسرعت باغلاق المحل .

_ البلدة كلها اغلقت ، حسبت انك ذهبت لعضور القداس . هل هناك ما يمكن أن أقوم به أ

فرفع الرجل ذراعيه القصيرتين السمينتين وحركهما قائلا:

ـ زَّاد الْأَلَم في ذراعي يافتي ، هو الروماتزم .

_ الا يمكن عمل شيء ؟

_ اننى افعل كل شيء _ « كمادات » ساخنة ، زيت القرش ، اقراص الدواء _ ليكن الألم لايوال موجودا ، احسنت باغلاق المحل،

هذه فرصة المكلام بيني وبينك بافتي .

_ هل هناك اي تقصير ؟

_ تقصير ! واين بكون التقصير !

- حسناً ، أذا انتظرت دقيقة فانن ساذهب بهذه الشطائر الى البنك ، حيث طلبها مستر مورف .

- ـ انت فتى همام ، انك تقوم بالخدمة أيضا ، وهذا شيء جميل، وعندما رجع ابنان بعد تسليم الشطائر وجد ماروللو يحذق في وعاء للقمامة ، وما لبث ان تناول بعض أوراق الخرشوف الملقساة في الوعاء قائلا :
 - ـــ انك تنزع قشورا كثيرة .

ـ الغرض جمل الخرشوف يبدو جذابا .

- الخرشوف بباع بالوزن ، وانت بهذا ترمى النقود في القمامة، اننى اعرف بونانيا حاذقا له عشرون مطعما يقول ان سر المهنة في مراقبة اوعية القمامة ، ان ما تلقيه كنفاية تخسره كمبيمات ، انه شخص حاذق فعلا ،

فقال انثان : مضبوط يامستر ماروللو .

_ وهل ترش الخضر بالماء كما قلت لك ؟

_ بالتاكيد .

فرفع صاحب المحل خسة قائلا :

_ هـــــده تبدو جانة .

_ يا مغيث يا ماروللو ! لايمكن ان تتشبع بالماء اكثر من هذا ، الماء تلك وزنها !

- آلماء يجملها طرية ، طازجة ، هل تظن اتنى أجهل أصدول المملية ؟ اننى بدأت بعربة يد ، واكتسبت الخبرة ، لابد أن تتعلم اسرار المهنة يافتى ، والا افلست ، والآن ما حكاية اللحوم ؟ أراك تشترى بأسعار عالية .

- اننا نعلن عن تقديم لحوم ممتازة .

_ وارى ايضا د بواقي ٣ لحوم مستفنى عنها في الثلاجة .

۔ هي شحوم وزوائد .

_ لابا م بهذأ اذا تم الوزن للجمهور قبل قطع الشحوم والزوائد. لابد أن تتملم يافتي .

شعر ابنان بالغضب يتملكه فجأة ، حتى قال :

_ أنَّا لُست نحانًا يا ماروللو!

ــ المسالة مسالة عمل ، والعمل الناجع هو الذي يربع ، هل تظن ان مستر بيكر بوزع اموال البنك مجانا ؟

وعنداند غلت مراجل الفضب في صدر ايثان حتى لم يتمالك

أن راح يقول صائحاً :

- آسمع باسيدنا ، ان عائلة هاولى مقيمة هنا منذ اكثر من مائتى سنة ، وانت أجنبى ، ولا يمكن أن تفهم حياتنا ، وعلى مدار السنين كنا نتعايش مع مواطنينا ونخالقهم بالخلق الطيب ، والماملة الكريمة ، واذا كنت تظن ان قدومك من جزيرة صقلية يمكن أن يغير شيئا من هذا فأنت واهم ، وأن كنت تريد وظيفتى هنا فأنا متنازل عنها منذ الآن ، ولا تقل لى «يافتى» ، والا لطمت انفك ! فقال ماروللو وقد عادت ثناناه المذهبة الى الابتسام :

ـ لاباس ، لاباس ، لا تفقد صوابك ، آنني احاول فقط ان افيدك بنصائحى ، انا لا أجيد الانجليزية كما يجب ، ولكن يمكنني أن أقول أن هويتي يرجع تاريخها إلى الفي أو ثلاثة الاف سنة ، أن أسم مادوللو أسم عريق أصله من روما ، ما هي قيمة مائتي سنة بالنسبة لهذا أ

- انت لست من اهل هذه البلاد .

ـ ومنذ مائتي سنة لم تكن انت من اهلها أيضا .

لم يلبث ابثان أن انحاز الى الهدوء وقد ذهب عنه الغضب ، فقال بلهجة أقل حدة :

- ما كان يصح أن تتكلم بلهجة الأسياد .

_ المسالة مسالة عمل ، وأننى أعلمك أسرار العمل ، ثم أن سنى المائية وستون عاما ، وزوجتى توفيت ، وآلام الروماتزم تحاصرني، وأذا لم تفهم أسرار العمل تعرضت للافلاس .

_ لا لزوم لتوبيخي لانني افلست مرة .

_ اتت مخطىء ، اتنى نقط احاول ان اعلمك اصول الممل الناجع حتى لا تقلس مرة اخرى .

قَقَالَ ايثانَ وقد عاد الى الابتسام:

_ حسنا، وما الذي تربد أن تعلمني من أصول العمل ممالا أعرفه! _ العمل يعنى المال ، والمسال لا يعلب المجاملة ، المسال لا يعلب المسداقة ولسكن يعلب المربد .

_ هذا كلام فارغ يا ماروللو ، انتى أعرف الكثيرين من الأصدقاء الطيبين ، وهم رجال أعمال شرفاء ، .. هذا نقط بعيدا عن الممارسة الغملية الأعمال ، والآيام وحدها مسوف تكشف لك عن ذلك ، وعندما تكشف لك عنه سيكون ذلك بعد فوات الأوان ، اننى اعلمك دروسيسا حقيقية كما لو كنت في مدرسة . الى اللقاء يافتى .

وثنى ماروللو نداعيه وأسرع خارجا من الباب الأمامي وصفقه خلفه ، حتى شعر ايثان بوحدة ووحشة .

ولم يكد بفيق حتى سمع طرقا حادا على البهاب الأمامي، فازاح الستار جانبا وقال ،

_ الحل مغلق حتى الساعة الثالثة .

ولكن الغريب دخل ، كان شابا ملينًا فارعا انيق الملابس مصقول الشعر زئيقي النظرات بادي البشاشة ، وقال من فوره :

ــ آسف الزعاجك ، كان ألابد لى من مقسابلتك على انفراد ، حسبت ان الرجل العجوز لن يخرج أبدا .

_ ماروللو ۴

ـ نعم ، كنت واقفا عند الشارع انتظر ، اننى قابلت صديقاً لك في الليلة الفائنة ، مسر يونج هانت ، مارجي ،

! oT __

ب اننا نتعامل مع شركة ﴿ وَالِلانْدُو ﴾ .

- أعرف هذا ، وهو سبب حضورى الى هنا ، نحن ق هذه المنطقة منذ مدة قريبة ، ونريد فوسيع معاملاتنا ، ولابد أن نقدم بعض التنازلات لكى نتمكن من تثبيت اقدامنا ، وسوف تستفيد أذا انتهزت هذه الغرصة .

_ عليك أن تقابل ماروللو .

فقال الرجل بصوت ودى خفيض:

_ انت الذي تباشر طلبات الشراء 1

_ نعم . أن ماروللو مريض بالروماتزم ، وفضلا عن ذلك فله مصالح أخرى .

- الهم أنك أنت الذي يباشر طلبات الشراء ، بامكاني منحك خصم ه في المائة .

- ماروللو قد يقبل هذا اذا كانت البضاعة من نفس الاصناف.

- اتت لم تفهمنى . لا اربد ماروللو . ان هذه اله و فى المائة ستكون نقدا - لاشيكات ، ولا سجلات ، ولا متاعب مع رجال الفرائب ، مجرد بتكنوت جديد من يدى الى بدك ومن بدك الى حيبك .

- حسنا ؛ وماذا اذا أخلت ال ه في المائة وحولتها الى ماروللو؟ - اظنك لا تعرف هؤلاء الناس كما أعرفهم . اذا حولت اليه القيمة ، فسوف يتساعل في نفسه عن البقية التي حجزتها لنفسك. هذا شعور طبيعي .

فقال أيثان بصوت خفيض:

_ هل تريد منى أن أغش الرجل الذي أعمل عنده ؟

_ وأين ألفش هنا ؟ أنه أن يخسر شيئا ، وسوف تجنى أنت ربحا ، كل أنسان له حق فى أن يجنى ربحا ، فكر جيدا يابنى . فكر أن كان يمكنك تحويل طلبات الشراء الى جانبنا ، سوف أعود لويارتك بعد عودتى الى المنطقة ، أننى أقوم بهدله الدورة كل السوعين . هاك بطاقتى ،

ظُلَّتَ يِدِ ابْنَانِ الْيَجَانَبِهِ. فوضع بيجارز البطاقة فوق الثلاجة قائلا:

_ والبك تذكاراً صغيراً نقدمة الأصدقائنا الجدد .

واخرج من جيبه محفظة جلدية انبقة ووضعها الى جانب البطاقة الله :

هذبة لطيفة تنفع لرخصة القيادة ، والبطاقات .

لم برد ایثان ، فعضی بیجارز یقول ،

لَ سُوفُ أَعُود بعد أَسْبُوعِينَ . عَندى موعد مع مارجى . فكر جيدا . انت شاب ذكى . ساذهب الآن .

وفجاة اقترب من ابشان وهمس في أذنه :

ـ لا تكن أبله . كل انسان يفعل هذا .

وخرج مسرعا واغلق الباب خلفه بهدوء .

وساد سكون لم مخطله سوى صوت محرك الثلاجة . ولم يلبث الثان ان تلفت الى « شهوده » المتراصة على الأرفف من مختلف الملبات قائلا :

- كنت احسبكم اصدقائي ! لم ترتفع بد بينكم للدفاع عنى ا واستدار على صوت طرق متواصل على باب الحارة ، فتقدم اليه على عجل وهو يفعف لنفسه :

_ ﴿ زِبَاتُن ﴾ أكثر ممأ لو كان المحل مفتـــوحا .

دخل عليه جو مورق ممسكا بحلقه قائلا:

م بالله عليك الا ماأغثتني بزجاجة كوكا ٤٠ انني اكاد أموت عطشا.

لماذا هذا الاظلام ؟ ام ان نظرى مسه الضعف ؟

- اننى انزلت السنائر للتخلص من رجال البنوك العطشى ا وقاده عائدا الى الثلاجة حيث اخرج زجاجتين مثلجتين جـــدا اثلا:

_ أظن انني سآخذ واحدة لنفسى .

واستند جو مورق الى الثلاجة ولم يتكلم الا بعد أن أفرغ نصف الزجاجة في جوفه ، وبعدها هنف قائلا :

- ما هذا ؟ من أين لك هذه المعفظة الثمينة ؟

حى هدية من مندوب شركة (ب. ب. د.) للمواد الفذائية.
 انه يحاول أن يضمنا إلى نطاق عملائه .

بُ اَنْهَا هَدُيةً ثمينة في الواقع بابني ، وارى حرفي اسمك منقوشين عليها بالذهب ايضا !...

_ صحيح ا

_ تمنى آنك لا تعرف ؟

ـ انه تركها منذ دقيقة لا اكثر .

فتع جو المحفظة ، وإذا أصابعه تخرج منها ورقة بنكنوت جديدة فئة عشرين دولارا ، فقال :

ـ كنت أعرف انهم سوف (يزحفون » الى هذه المنطقة ، لكن لم أعرف انهم سيصلون (بالدبابات » . هذا تذكار يجعل الانسان يتذكر فعلا .

_ هل كانت هذه الورنة في المحفظة ؟ ...

_ وهل نظن انني زرعتها فيها ؟

_ جو . اربد أن أن المسكلم ممك . أن ذلك الشخص عرض على في المائة عن كل طلب شراء تكون من نصيبهم .

ه في المائلة عن كل طلب شراء يكون من نصيبهم . _ مرحى ! اليسر والرخاء أخيرا ! بجب أن توزع السكوكا مجانا. هذا يومك !

_ لملك لا تقصد ان على أن اخذها ..

_ ولم لا ، اذا كانوا لايضيفونها إلى السعر ؟ من الخاسر ؟

ــ طلب مني الا اخبر ماروللو والا ظن انني أحصل على اكثر من هذه القيمة .

- ... سيظن ، هذا فعلا ، ماذا دهاك باهاولي ؟ هل جننت ؟ هلًا تفكر في طرد هذه النمية ؟
 - اننى قاومت نفسى لئلا اقذف به الى الشارع .
 - ـ لاشك اتك تهذي !
- وليس كل اتسان يمكنه الحصول على مثلها . انت من المحظوظين .
 - .. ليس هذا من الأمانة .
 - ب وكيفٌ لا ؟ من المضرور ؟ ليس هذا ضد القانون .
 - ـ لعنى انك كنت تاخذها ١
- آخدها ؟ ! لو كنت مكانك لركمت مستجديا . في مهنتي ارى جميع المنافل مسدودة . كل خطوة تخطوها في البنك معدودة ضد القيان اللهم الا اذا كنت رئيسا . ماذا اصابك يابني ؟ لو كنت تأخذ الهدية من الفيو ماروللو لقلت لك ان هـــذا مخالف للاستقامة ، لكنك لا تغمل هذا . انك تؤدى لهم خــدمة ، وهم يقلمون لك خدمة مماثلة .. في شكل ورقة خضراء جميلة ! . . لاتكن أبله . لك زوجة وأولاد تفكر فيهم . ان تربية الأولاد ان تكون عملية وخيصة .
 - ليتك تلاهب عنى الآن .
- فوضع جو مورق آلزجاجة على النصة بعنف قائلا ببرود: ـ مستر هاولى ـ لا ، مستر ابثان آلين هاولى . لو كنت تظن اتنى يمكن أن أفعل شيئًا مخالفا الأمانة أو أقترح عليك شيئًا كهذا فلتذهب ألى الجحيم! ..

وسأر جو عائداً أدراجه . فقال ابنان :

لمالة هي انني تلقيت اليوم اكثر من صدمة . هذا عيد شنيع المسالة هي انني تلقيت اليوم اكثر من صدمة . هذا عيد شنيع الوكن حو مورق انسحب من الباب الخلفي وجذبه خلفه بهدوء . ولم يلبث ابثان ان رفع الستائر وفتع الحل من جديد ، لكن الماملات لم تكن كثيرة في هذه الفترة ، وخلت الشوارع أو كادت من الناس ، وقبيل موعد الاغلاق لم يتردد عليه أحد . وبعد أن اغلق المحل وهم بالابتعاد تذكر قائمة الاصناف المطلوبة للمنزل ، فاضطرالي العودة وجمع المواد في كيسين كبيرين وأغلق المحل من جديد وقد خامرته رغبة لكي يهم شطرخليج الميناء ويراقب الأمواج

الداكنة ويشم واتحة البحر ويتحدث الى طائر «نورس» يراه واقفا على عائمة ومنقاره في الهواء ، متاثرا في هذا بقصيدة كتبتها سيدة منذ عهد بعيد عن احاسيسها حيال هذا الطائر الفريد . بيد ان ثقل اكياس لوازم الميد ثناه عن رغبته تلك ، وهكذا سار متثاقلا في شارع « هاى » ومنه الى شارع « ايلم » متجها الى بيت هاولى المتيق .

الغصل الثاني

الركت مارى الموقد واخلت من زوجها احد الكيسين الكبرين

ب مندى الحبار كثيرة الله . لا يمكنني الانتظار .

فقبلها ، ولما أحست بتوتر شفتيه قالت له :

۔ ماڈا هناك ؟

- أشعر ببعض التعب .

. للكنك أغلقت المحل ثلاث ساعات .

. كانت عندى أهمال كثيرة .

.. أرجو ألا تكون مكتئباً .

- كان بوما فيه كآبة .

- بل كأن يوما رائعا . انتظر الى ان تسمع مئى .

- 110 Meke 1

ـ فوق مع الراديو . عندهم ايضا اخسار اك .

_ مشاكل ا

_ لمساذا تقول ذلك ؟

- لا أعرف ·

وفي هذه اللحظة هرع الان وابلين بهبطان السلالم متواليين واسرعا الى المطبخ يرحيان بعودته . وقال الصبي :

... باباً . عندك في المحل علبة الحبوب التي لها غطاء على شكل ... قناع فار . أربد واحدة .

وقالت المين :

_ اذا ارسلت غطاء العلبة مع عشرة سنتات فانك تحصل على جهاز التكلم البطنى مع الارشادات الخاصة به . اننا سمعنا هـ فالآن في الرادي .

فقالت ماري لانتها:

_ قل لابيك ما الذي ستفعله 1

_ اننا سنشترك في مسابقة (احب امريكا ١ ، وجائزتها السفر

الى داشنطن ومقابلة الرئيس ... مع الوالدين ... الى جانب جوائز أخرى .

فقال ايثان أ

- م بديع . ما هي السابقة ؟ ماذا يجب أن تفعل ؟ فهتفت اللين قائلة :
- يجب كتابة موضوع عنوانه : « لاذا تحيه أمريكا » . وجميع الفائرين سوف يظهرون في التليغريون . وقال الان :
- ـ ثم رحلة واشنطن ، والفندق ، واللاهي ، ومقابلة الرئيس ، والألماب النارية . ما رايك في هـذا كله ؟
 - ـ وما رابك في أعمال المدرسة ؟
- .. سيكون هذا في الصيف، ستعلن أسماء الفائرين في عيد إيوليو.
- _ في هذه الحالة لابأس، هل تحبان أمريكا فعلاً، أم تحبان أَجُواتُوا . فقالت ماري :
 - _ إه يا يايا إ.. لا تفسد عليهما هذه المتمة !
- وقال آلان : قللي يابابا، أين يمكن أن نبحث عن هذا الوضوع؟ - تبحثان عنه ؟ !
 - ــ نَعْم . هذا ما قاله لي بعض الأولاد ...
- ـ ان جدكم الأكبر كانت عنده كتب عظيمة . وهي موجودة في السطح .
 - َ ـ مثل ماذا ٢ ...
- مثل خطب لنكولن ، وكتب داتييل ويستر وهنرى كلاى . ثم هناك مارك تواين أيضا ، كل هذه الكتب والراجع موجودة في غرفة السطح .
 - _ ربعا أمكنك مساعدتنا في كتابة الوضوع .
 - ـ في هذه الحالة لن يكون الوضوع من الشائك .
 - على كل حال لا تنس احضار علبة الحبوب ذات القناع .
 - ۔ ساحاول .
 - _ هل يمكن أن تذهب الى السينما !
 - فقالت ماري :
- ظننت انكما ستقومان بتلوين البيض لعيسه الفصح ، انني أغليه الآن ، بامكانكم بعد الغداء أخسله الى الباب لتجفيفه في الشمس يا ماما .

- هل يمكن يا مأما أن نصعد الى غرفة السطح ونرى الكتب؟ - اذا اطفاتم النور فيما بعد . في المرة السابقة ظل النور مضاء لمدة أسبوع . انك انت الذي تركت النور هكذا يا اثان .

وعندماً ذهب الصبيان قالت ماري :

- ـ الست مسرورا باشتراكهما في السابقة ا ـ بالتأكيد ، اذا فعلا كما يحب .
- _ أننى لا أطبق الانتظار لأبلاغك _ فان مارجى قرأت طالمى اليوم ثلاث مرأت ، لانها قالت أنها لم تشهد من قبل شيئًا كهذا ثلاث مرأت !

ـ يا الهي ! اسمعي يا مارئ ، اريد ان احلوك ،

- دعيني احلرك باحبيبتي .

سوف تقوم بعملية استثمار .

_ بماذا ؟

م حسنا . كنت أفكر في المال الذي ورثته عن أخى . فهتف قائلا :

_ لا . لايمكن أن أمسه . هذا مالك . وسيظل مالك .

- ان مارجى لم تشر الى هذا . سوف تستثمر فى شهر يوليو، وكل خطوة سوف تتلوها خطوة اخسرى . ان مارجى قالت لى بالحرف الواحد : « ان حظك هو الثان . سوف يصبح رجلا غنيا جدا ، بل ربما أهم رجل فى هذه البلدة » . . .

_ لمنة الله عليها ! ليس لها حق في هذا .

_ انها صديقة مخلصة . لا أريد أن نتخاصم على مسمع من الأولاد . أن مارجى هى افضيل صهديقة لى . أنا أعرف أنك لاتحبها . وفي ظنى أنك غيور من أصدقائى . أنني عشت ساعات سعيدة بعد ظهر اليوم ، وأنت تريد أن تفسدها على . ليس هذا شيئا لطيفا .

نقال اشان:

.. قد یکون ما فعلته مجرد خبث . انها امراة بلا رجل ولاعمل . فراحت ماری تقول بازدراء :

ب تكلم عن الخبشة دون أن تعرف حقيقة مارجي ولا الظروف التى نمر بها ، هناك رجال في هذه البلدة بطاردونها طول الوقت، رجال لهم شأن ، رجال متزوجون ، بهمسون ويغرون ! ، ، وأحيانا لا تعرف مارجي الى أين تتجه هربا منهم ، وهسلا هو سسبب حاجتها الى ، كصسديقة من بنات جنبهسها ، آه ، كم حدثتني بأشياء لا تخطر على البال ، عن رجال لا تصدق أمرهم ، بل أن بمضهم يتظاهر بأنهم لايحبونها علنسا ، ثم يتسالون الى بيتها أو يتصلون بها تليغونيا لملاقاتهم ، رجال منافقون ، يلعون الى الفضيلة والاخلاق ثم يغملون هذا ، وبعد ذلك تكلمني عن الخبث !

ــ هل ذكرت لك من هم ؟

ـ لا . وهذا وحده دليل ضدهم . أن مارجى لا تريد أن تسىء الى أحد حتى ولو أساءوا أليها . لكنها قالت أن بينهم واحسدا لايمكن أن أعتقد فيه هذا . قالت أن شعر رأسي قسد يشبب أذا عرفت بأمره .

فتنفس ایثان من اهماق رئتیه ، بینما قالت ماری :

ـ ترى من يمكن أن يكون ! أن طريقة كلامها عنه جعلتنى اعتقد كما لو كان شخصا نعرفه تعاما ولا يمكن أن نصلق أمره . فقال أيثان بصوت خافت .*

ساطن اننی اعرف . ۔ اظن اننی اعرف .

_ انت تمرف ؟ مير هو: ١

. UI _

ففرت فاها ، وقالت :

_ آه ، بالك من ماكر ! لو لم اكن على حلر منك الأوقعتنى كل مرة في الغنج ! على كل حال هذا الهزل خير من السكابة . _ يا للمجب ! رجل يعترف بالتورط في الاثم مع اصدق صديقة لزوجته ، ويقابل بالاستخفاف !

ـ عدا كلام لا يصع أن يصلون مثك .

ربما كان بجدر بهذا الرجل ان يلجا الى الاتكار ، وفي هذه الحالة كان يمكن أن تحترمه الزوجة وتكرمه ، مع الشك طبعا ، ياحبيبتى _ اقسم لك بكل ما هو مقدس اننى لم يصبد منى سواء بالقول او الفمل اى شيء خادش للشرف مع مارجى ، فهل تصدقين بعد هذا اتنى ارتكبت أي اثم ا

_ أننى أحب الزاح ، لكن هذا ليس شيئًا بمزح الانسان فيه .

- سساحاول مرة اخرى يازوجتى الجميلة . هناك فعلا امراة الحرف الأول من اسمها «م) قد طوقتنى بالشباك ، لاسباب تعرفها وحدها . وأنا في خطر داهم من الوقوع في احدى شباكها .

ماذا لا تفكر في حظك ٢ أن الأوراق قالت شهر يوليو ، وقالت هذا تلاث مرات . أنني رأيت هذا بعيني راسي ، سوف تنال مالا،

ومالا كثيرًا . ضكن عَيْ هَذَأَ فَقَطَ .

- على تحبين المسال ، والمسال السكثير بانور عيني ا

- احب المسال ٤ ما قصدك ١

_ هل تحبين المال الى الدرجة التى تبرر فى نظرك كل انواع التنجيم والعرافة والسحر والخزعبلات الغ ؟ . .

- لسألنى أن كنت أحب المال ! وأقول لك أننى لا أحب المال ، ولكننى لا أحب أن أكون ولكننى لا أحب أن أكون ولكننى لا أحب أن أكون في وضع يسمح لى برفع رأسى في هذه البلدة ، أننى لا أحب أن يشعر أولادى بالخجل والمدلة لاتهم لايستطيعون أن يلبسوا كما يلبس غيرهم من الأبناء .

_ وهل السال هو الذي يرفع راسك ا

_ أنه يؤيل الر السخرية عن وجوه جدودك القدسين!

- لا أحد يسخر من عائلة هاولي .

ت هلا ما تظنه . ولكن نقط لا تراه . ـ ربما لاتني لا اتسقط ولا انتش .

_ ربع المنظم المسلك ود المسلم . _ هل مفاخرك العائلية سلاح تشهره في وجهى ا

_ لا ياحبيتي . انها لم تعد سلاحا تافعاً .

_ الحمد لله آنك اكتشفت هذا . في هذه البلدة أو في أية بلدة أخرى فأن بائع محل البقالة سيليل أسرة هاولي هو مجرد باثع محل بقالة .

عل تاومیننی لفشلی ۴

ـ لا . بالطبع لا الومك . انما الومك فقط لجلوسك قانعا تتمرغ في المجد القديم . بامكانك أن تخرج من هذه الوحدة اذا تخلصت من افكارك العتيقة . كل انسان يسخر منك . أن سليل الحسب والنسب المعدم انسان تافه .

لكن هذه الكلمة دوت في سمعهاكالقنبلة ، حتى سكتت خجلة.

فقال ايثان:

ـ أنا أَسف . لقد علمتني شيئًا ، بل ربما أشياء ـ الواقع ،

والمكن ، والمقول . لقد عرفت الآن ابن أجد السال لسكى ابدا اليسر والفنى . _ اين ؟

_ سوفاسرق بنكا .

وفي هذه اللَّحظة أنبعث رنين المنيه المتصل بالوقد ، فقالت مارى: _ اذهب وناد الأولاد . أن اناء تلوين البيض جاهز. وقل لهم ان يطفئوا النور .

روقفت تنصت الى وقع خطواته وهو يبتعد .

شسسه ما أحسد زوجتى مارى على سرعة استسلامها للنوم . فانها لا تكاد تستلقى في الفراش حتى تتكوم على نفسها وتتنهد مرة واحدة ثم تفمض عينيها وتنفرج شفتاها عن ابتسامة هائلة ، وفي اللحظة التالية تسبع في عالم الاحلام .

ان مارى تعشق النوم ، والنوم يفتح احضانه لها ترحببا وحفاوة. اما انا فاننى اصارع النوم والنوم يصارعنى حتى استحال الى معركة البدة بينى وبينه ، فاذا نمت كانت احلامى هى متاعب النهار ومشاكله ، تتضخم وتتخذ اشكالا شهستى اقرب الى اقرام تتراقص ، مرتدية قرون واقنعة حيوانات .

ومن عجب أن عيد الفصح يقترن عندى بالاحزان ، ولكنه كان هذا العام اسوا ، فاليوم حمل على ماروالو حملة شعواء بدعوى تلقينى طبيعة العمل وأسراره ، وبعدها جاء من يقدم الى أول درسوها في حياتي ، ثم هاتذا أمام مشكلة مارجي اللقبة وبالصيادة

الشابة » . فهل هي مخاوق شرير ؟ وما غرضها مني ؟ وكم من ليلة امضيتها مؤرقا ساهرا مسهدا وانا اسمع غطيط ماري الرقيق يملا سمعي . اتك اذا ذهبت تحدق في الظلام لا تلبث أن ترى بقعا حمراء تتراقص أمام عينيك . وفي هسده الليلة لم اتمالك عندما زادت البقع الحمراء أمام عيني أن قررت أن أتهض وأخرج .

آنتی من الذین یؤمنون بان الانسان یستطیع ان یحسن التفکیر فی مکان خاص بتخذه خلوة ، ولهذا کان لی هذا المختلی ، وان کان التفکیر عندی یقترن بالاحاسیس والتجارب والذکریات ،

هكذا تسللت من الفراش بهدوء وهبطت الى الدور الارضى حاملا ملاسى التى ارتديتها فى الطبخ . ولكى لا تقلق مارى لفيابى اذا استيقظت فقد سطرت لها كلمة قلت فيها : « حبيبتى ـ شعرت بقلق ، فخرجت للقيام بجولة ، وساعود سريعا » .

ولما فتحت الباب الخلفي شعرت بالهواء قارسا مندرا بالصقيع ،

فاشتملت بمعطف ثقيل ووضعت فوق راسى واذنى قلنسوة بحار من الصوف ، وفي هذه اللحظة دقت الساعة مؤذنة بالثالثة صباحا، ومعنى هذا اننى لبثت اراقب البقع الحمراء في الظلام اربع ساعات منذ الحادية عشرة .

ان بلدتنا « نيو بايتاون ١٥ بلدة عربقة جميلة ، بل هي من اعرق واجمل البلدان في امريكا كلها . كان مستوطنوها الاوائل واجدادي من ارباب البحرالمفامرين الذين ضاقت بهم اوربا ، فجاءوا الى ساحل امريكا الشمالي واستقروا به ، ومرجو في حياتهم ومعاشهم بين القرصنة والانماط « البيوريتانية ١٠ ولكن ابي الطبب القلب كان على نقيض هذه الخصائص ، وهكذا اضاع الارض، والمال ، والمنزلة والمستقبل ، والواقع انه ضبع كل ماراكمته اسرة هاولي خلال مئات السنين ، فيما عدا اسم الاسرة الذي كان وحده مناط اعتزازه . وكان أبي حربصا على تلقيني ماسماه « دروس المراث العائلي ١١ وهذا هو سبب معرفتي الوثيقة بتاريخ الاسرة وأمجادها . وربعا كان أيضا سبب وجودي الآن كاتبا في محل بقالة رجل من صقلية ،

في منطقة كانت كلها ملكاً الاسرة هاولي . تواردت في ذهني هذه الخواطر لمجرد انني قلت ان بلدتنا عريقة جميلة . لقد جمعت مبانيها بين القديم والحديث ، خصوصا تلك المنازل العصرية التي اقامها احفاد صيادي الحيتان في شارع بورلوك وولتي

المنازلالمصرية التى اقامها احفاد صيادى الحيتان في شارع بورلوك وولتى والتى احتلوا انماطها متأثرين برحلاتهم البعيدة الى اقصى البحار والاقطار . ولكن بيت اسرة هاولى ظل في شارع « ايلم ٥ محتفظا بطابعه التساريخي العتيق ، الى جانب بيوت اسر بيكر وفيليبس والجار وان كانت مارى لم تلبث بعد وفاة ابي ان شبعت من سماع تاريخ الاسرة الكرر الماد ، فاقترحت على نقل مخلفات الاسرة الى غرفة السطح ، ولم امانع في هذا وانا اعرف انها لم تكن من ابناء بلدتنا ولم تتقلب في ذكرياتها ، اذ كانت من اصل ايرلندى ، وكان لقائي بها في مديئة بوسطن وانا ضابط برتبة الملازم اثناء الحرب المالية الاخيرة ، وظلت وفية على عهدها معى طيلة الحرب ، وبعد زواجنا كانت مثال الاحتمال والصبر اثناء السنوات التي تعرضت افيها للانتكاس والافلاس ، ثم طوال وجودي بائما في محل بقالة . وفيه ان مارى تحتمل وقصبر على الشدائد ، وليكنني اعتقد الآن انها تعبت من طول الاحتمال والمسابرة . ولهذا قد لايكون من الستغرب ان يتهاوى احتمالها فجاة وينهار صبرها على تلك الصهورة التي تعبورة التي تعبورة التي ان نها وينهار صبرها على تلك الصهورة التي

اسلفت .

ومهما يكن فاننى تابعت سيرى فوق الأرض المكسوة بالصقيع المتلالىء كالماس تحت انعكاس ضوء المصابيح متجها الى الميناء القديم . وفي الطريق بعد تقاطع شارع بورلوك وهيكس قرب مصنع الدراجات ، وقع نظرى على آثار واضحة لا تخطئها عينى المدربة فوق الصقيع الصقول المتجمد : بصمات خطا دانى تيلور الواسعة المتناقلة ، دانى سكير البلاة ، سليل الاسرة المكريمة العريقة ، المتعلم الفاشل ، المطرود من الأكاديمية البحرية ، وصديق العمركله. لماذا لاستقيم دانى المنكود ؟ انه يقتل نفسه قتلا بادمانه الخمر . وباله من عار يلحق به وباسرته اذ يستجدى ثمن الشراب استجداء مما يعزى ان ابويه لم يبقيا على قيد الحياة لكى يقع نظرهما على ما يعزى حاله وسوء ماله .

ان دانی بمثل عندی جرحا دامیا متجددا وحزنا مقیما لا یفتر وطالمًا حاولت مساعدته والأخد بيده ، لـكنه كان ولايزال يابي على هذا باصرار . ان دانى بمثابة أخ لى ، فنحن متماثلات في المعمر والبنية ، وأسرته عربقة متسل أسرة هاولى أو أسرة بيكر وغيرهما . وفي صباناً لم نكنَّ نفترق لحظة في مجال المرَّح واللعبُّ ، وفي ظنى اننا لو ذهبنا الى السكلية مما لما حلَّث هذا . تُقد التحقت أنّا بجامعة هارفار ، ونبغت في اللغات ، والعلوم الانسسانيسة ، واغترفت من مناهل معرفة لم تعد ذات جدوى لن عمل بالعا في محل بقالة ، كما تطور اليه أمرى ، لـكننى طالما أشتهيت لو ان داني لازمني في هذه الرحلة الثقافية الباهرة المتعة . ولسكن داني كان يعشق البحر بطبعة ، وقد التحق بالأكاديمية البحرية معززا بنفوذ ابية ، بيد أنه لم تنقض ثلاث سنوات حتى طرد منها ، مما عجل بنهایة ابویه ، ولم یبق منه الآن سوی ذلك الشبح السكیر الذي يهيم على وجهه في ألليالي ، وحيدا ، يجر قدميك جرا . وعناما يستجديك نصف دولار لمنا للشراب تناديك عيناه بالصفع عنه ، الآنه الأيستطيع الصفح عن نفسه . وهو بنام في كوخ حقيرً قرب مصنع السفن القديم الذي كان مملوكا الآجداده . وعنسلما تممنت الآن في الحار الاقدام الري ان كان عائدا ألى مثواه أوخارجا منه رأيت الآثار تشير الى خروجه ، وقد التقى به في أي مكان . كانت وجهتى الميناء القديم كما قدمت . فيه كانت ترسو سفن صيد الحيتان منذ مثات السنين عائدة من رحلاتها السنوية عبر

البحار القطبية وبحار الصين محملة بانقى زبوت حيتان المنبر وأنفس السلع ، أما الآن فلم ببق من هذه المعالم القديمة سوى الاطلال والذكريات ، وأخصها تلك الصور الجميلة المشرقة التيطالما صورها لى جلى كابتن هاولى وأنا بعد طفل صغير ، مستعينا بعصاه المشكلة من قرن ، حوت العنبر ، ومن تلك الاطلال ذلك السكف الصخرى الصغير القابع على مسافة عشرة اقدام من مياه الشاطىء : وهو ملاذى الذي جعلته مختلى ، الوذ به بعيدا عن الاماكن المطروقة كلما حز بى أمر من الأمور ، وفيه كنت أمضى ساعات من ليلى قبل انخراطى فى الخدمة المسكرية ، ومثلها قبل اقترانى بمارى ، ومثلها المساعات المساعات المتعاقبة أن وللت اللين ولادة متعسرة ، فيه كنت أجلس الساعات المتعاقبة أصبيخ السمع الى الأمواج فيه كنت أحلى .

كانت التغييرات الكبرى التي تطرأ على حياتي هي التي تأخذني الى هذا المختلي .

مكلاً هبطت الآن الى هذا السكهف الصغير وجلست القرقصاء على أرضه وكأننى تمثال لبوذا .

ورب قائل بقول ان في هذا بلاهة ، لكنني لا أبالي ، فأحيانا يكون من المتع الكبيرة في حياة الإنسان أن يتعلق بالبسلاهة أو السفاجة أو سمها ماشئت ، كالأطفال يلعبون التماثيل ويعونون من الضحك ، بل أن التعلق بهذا الذي يعد من البلاهة والسفاجة يقتل الرتابة ويجلو صدا النفس ويعين على شحد الهمة من جديد، وكذلك كنت كلما مسنى الضيق وكربني أمر من الأمور لعبت لعبة البلاهة والسفاجة هذه ، دفعا لعلوى الكرب أن تتسلل الى عزيمتى ، وما الآثر هذه الكروب التي الفيتها الآن تجابهنى ، فأن توجي مارى مثلا لاتزال سرا أمامي لم أنفذ بعد ألى مفالقه ، ولا أظن أنها تعرف هذا المختلى لاتني لم أخبر أحدا بأمره ، فهو مكان أللير فيه الأمور وأدير فيه القكر ، فما من انسان بعرف غيره من بني البشر حق العرفة ، وقصارى ما يبلغه هو أن يغترض أنه من شهرة والمن بشرة والمن بني البشر حق العرفة ، وقصارى ما يبلغه هو أن يغترض

وفي خلوتي الآن في هذا اللاذ بمناي من فائلة الرياح والمد يتسلل الى الكهف قاتما تحت سماء مظلمة ، لم اتمالك أن رحت أتساءل ترى هل لكل الرجال مختلى كهذا ؟ أو هم يحاجة الى مختلى ،

او پریدونه ولیکن لایجدونه ؟ احیانا کنت اری نظرة فی الاعین ؟ نظرة حیوان ملهوف ؟ کمن یحتاج الی مکان سری هادیء تجد فیه النفوس المضطربة سکتا لها ؟ حیث یلم الانسان بلاته ویقیم کیایه. والواقع اننی اسمی کل ما بعرض فی المختلی « عملیة تقییم » . ومن الناس من یسمونها « صلاة » ؛ ولمل الاثنین ان یکونا شیئا واحدا . ومهما یکن من خلاف فی الرای فاتها عملیة اجد فیها کل الجدوی ، بصرف آلنظر عن وجه الخطا او الصواب .

كانت امامي أمور كثيرة تقتضي التسلير وامعان الفكر ، وكانت تتواثب في خاطري ملوحة بأيديها تسترعي الاهتمام كأطفال فمدرسة. منها موضوع مارى ، التي تركتها هانئة في نومها وعلى شفتيها بلك الإبتسامة الفامضة . كنت ارجو الا تستيقظ وتفتش عنى . لَـكن أَذًا فملت ، فهل تراها تسر ألى بهذا ! ذلك ما اشك فيه ، في ظّني ان ماري ، على الرغم مما يهدو من انها تقول كل شيء ، لا تقول الا القليل . فهناك موضوع الثروة الذي لابد من تدبر أمره . قهل تربد مادي الثروة لنَّفسها أو تريدها أي ا وكونها ثروة موهومة من بنات أفكار ماجي ﴿ الصيادة الشابة الله السَّبُّالِ لا أعلمها لا يغير من الأمر شيئاً . فكثير من الثروات لا تعدو أن تكون وهما وسرابا . وأي رجل متوسط الذكاء بمكنه اقتناء المال أن كان هذا ما يريده . واكثر ما يبتني المال من أجله هو النساء اوِ اللَّبِسِ او الأَمْجَابِ ، وهي في النهاية تنحرف به عن الجادة . وأقطاب المال من أمثال مورجان وروكفل لم ترغ عقولهم ، فما يَّبِعْيتهم في ابسط وجوهها سوى تحصيل ألمال ، وقد حصاوه . اما ماذا يغملون به بعد تحصيله فهذا شيء آخر . واغلب ظنى انهم قد لابْسيهم الرَّدعُ مِن هِــَـدًا النَّولِ الَّذِي أَطَّلَقُوهُ } ولُو استطاعواً التخلص منه لما ترددوا .

اما في عرف مارى فالمسال معناه ستائر جديدة وتعليم مكفول الطفالها ورفع الراس عاليا والافتخار بي بدلا من الخجل منى ه لقد قالت هذا في غضبتها امامى ، وهذا حق لا مراء فيه . وفيما يتعلق بي ، هل اراني اربد المال الحق لا ، ان شيئا في داخلي كان يكره كوني بائما في محل بقالة . في الجيش ارتقيت الى رتبة ملازم ، وان كنت اعرف ان الذي سما بي الى هذا من يين الصفوف هو الاسرة وما لها من روابط ، يبد اتنى كنت مع ذلك مثال الضابط الصالح ، لسكن لو أننى كنت حقا اربد التسلط

وقرش ارادتی علی الآخرین والتلاف بامتثالهم الوامری وتواهی ، لبقیت فی الچیش ، ولبلغت الان مرتبة السکولونیل. لسکتنی لم ارد شیئا من هذا ، واستمجلت نفض یدی منه .

ثم هناك موضوع ماروالو ، أمد أصاب ماروالو فيما قاله من الممل ، وكونه الوسيلة لاقتناء المال ، وقالها جو مورق كلمة صريحة لا عرج فيها ولا أبهام ، وقالها أيضا مستر بيكر، ومندوب المبيعات ، كلهم قالوها صريحة ساخرة مباشرة ، قلماذا تقرزت نفسى وكان الاثر الذي تركه كلامهم كأثر البيض الفاسد في المذاق المداقل أنا شديد الصلاح ، أو شديد الطيبة ، أو شديد الاستمساك بالحق ؟ لا أظن هذا ، هل أراني شديد الاعتداد بنفسى ؟ لاباس هناك بعض هسذا ، هل أنا قاتر الهمة خامد العرم ، بنكل عن الاقدام ويبتعد عن التورط ؟ في الحق هناك قدر كبير من الطيبة السلبية التي ليست شيئا سوى الخمول وإشار البعد عن المتاعب أو الارتباكات أو الحهود المدولة .

وعندما بلغت هذا القدر من خواطرى لاحت لى طوالع الفجرالتى تسبق انبلاج الضياء ، كانت لدى القدرة على شمها ولمسها، واذن فلا مناص لى من ان اعود ادراجى سريعا ، وهكذا غادرت المختلى دون طقوس ولا مراسم كما دخلته ، وسلسكت طريقى الى شارع هماى الا وانا اكاد أجرى ، ومررت بالنصب التذكارى للجندى المجهول ثم بمبنى البريد قبلما صادفت دانى تايلور واقفا فى مدخل احد البيوت وقد دس يديه فى جيوبه ورفع ياقة معطفه ، وكان وجهه فى الضوء البازغ مربدا مزرقا من تأثير البرد والاعتلال ،

قال لي:

- ابتان . انا آسسف لازعاجك . لابد لى من بعض الشراب انت تعرف اننى ما كنت افعل هذا لولا اضطرادى .

_ أعرف . أنني أصدقك .

واعطيته دولارا وأنا أتول :

_ أهذا يكفى أ

كانت شفتاه ترتعشان كشفتى طفل بوشك على البكاء ، وقال : _ اشكرك يا ايثان . نعم . هذا يكفيني طول النهار، وربعا طول الليل .

وبدأ احسن حالا عندما فكر في هذا ... فقلت له :

... دانی . آلابد ان تکف من هذا . هل نظن اتنی نسیت ؟ لقد

كنت اخى بادانى ، ومازلت أخى ، اننى على استعداد لـكى اعمل أي شيء في الدنيا لمساعدتك .

مرى شيء من القلق في خسديه النساحلين . ونظر إلى ورقة البنكنوت في يده وكانما احتمى أول جرعة من الشراب ، ثم ما لبث أن رماني بنظرة باردة قاسية قائلا :

_ ليس لأحد دخل في شئوني .

۔ اصغ الی یا دائی . ۔ ولای غرض ؟ اننی اغنی منك واحسن حالا . هل تتذكر بيتنا الربغي أ

ـ الذي احترق ؟ حيث كنا نلعب في المدوم ؟

ـ اراك تتذكره جيدا . انه ملك لي

س داني ، بامكانك أن تبيعه وتبدأ بداية جديدة .

- ان أبيعه ، ان الحكومة تقتطع جزءا من الارض كل سنة استيفاء للضرائب . ليكن المراعي الكبيرة حوله لاتزال ملكي .

- لماذا لا تسمها ا

ـ الآنها أنا . هذه الأرض هي ذائي تيلور ، طالما عشت فلن يجيئني شخص رقبع يملي على ما انعسل ويتسلط على بدعوي مصلحتی . عل فهمت ؟

۔۔ اصغ یادانی ...

تمظني فخده .

۔۔ احتفظ به

_ سانعل . انت لا تعرف ما تتكلم عنه . انك لم تكن ابدا سكيرا . انني لم أقل لك مرة كيف تلف اللحم المقدد . والآن أذا ذهبت في طريقك فانني سأطرق نافلة واطلب بعض «مطير المقول»، ثم لا تنس انني احسن منك حالا . أنا لست باثما .

وتحول عني ودس راسه في زاوية المدخل الفلق مثل طفل يلفي الدنيا كلها من وجوده بمجرد تحويل نظره عنها . وقد ظل كذَّاكُ

الى أن نست وواصلت سيرى .

ولما وصلت الى بيتي صعلت السلالم الخلفية بهدوء وأضأت تور الطبغ . فوجدت الكلمة التي تركتها لزوجتي بعيدة قليلا عن وسط المنضَّدة ، وأن كنت أكاد أقسم أثنى تركتها في الوسط تماما . رضمت أناه القهوة على الزار وجاست انتظر نضجها ، فلم تكلا

حتى جاءت مارى ، أن حبيبتى تبدو كفتاة غضة عندما استيقظ، حتى لتستبعد أن تكون أما لصبيين ناميين ، وأن بشرتها لتفوح منهاراتحة زكية ، كراتحة عشب قطعته وشبكا ، وهي أزكى راتحة عرفتها .

قالت لى : ماذا تغمل في مثل هذا الوقت المكر ؟

- لك حق في سؤالك . أنني كنت مستيقظا معظم الليل. انظرى الى حدائى البتل قرب الباب .

ـ واين كنت ا

- هناك قرب البحر كهف صب غير زحفت البه بابطتي ورحت اراقب الليل والنجوم . فرايت نجما بخرج من البحر ، ولما لم يكن صاحب فقد اعتبرته نجمنا . انني روضته ثم أعدته الى مكانه لكي سمير .

_ ها قد عدت الى الهزل والبلاهة ، اظن انك استيقظت فقط،

وهذا ما ایقظنی من نومی . - ان لم تصدقینی فاسالی دانی تیلور . اتنی اعطیته دولارا.

ـ ما كان يجب أن تفعل . سوف يسكر به .

_ اعرف هـــذا . كانت هذة رغبة . أين ينام نجمنا يازهرالى السطرة ؟

_ يسرني انك عدت الى الهول والبلاهة من جديد . فانت بشع عندما تكتب . انا اسف لما قلت الله أسس عن الحظ والمال . لا اديد أن نظن اننى غير مسميدة .

ر لا تشغلي بالك . هذا مكتوب لنا في الطالع .

_ ماذا ؟

- لست امرح ، سوف احقق الطالع وأجمع الثروة ،

ـ اتنى العب في متابعة تفكرك .

ـ هذه هي مشكلة قول الصدق . هل يمكن أن أضرب الأولاد « علقة » صغيرة للاحتفال بالعبد ؟ أعدك أنني لن أكسر عظامهم . ـ أنا لم أغسل وجهي ، جنت مسرعة لانني لم أتصور من كان يخبط في الطبخ !

وعندما ذهبت الى الحمام وضعت الورقة فى جيبى وانا مازلت لا اعرف هل راتها أم لا . وهل يستطيع انسان أن يعرف دخيلة المراة لا ما هى دخيلتك يا مارى أ هل تسمعين بالله أ

النصل الرابع

جاء يوم السبنة هذا مختلفا عندى عن غيره من الأيام . كنت كل يوم أكره أن أذهب لفتح محل البقالة . ولـكنني أليوم شعرت بميل وأقبال على هذه العملية .

وقد قالت لي ماري معقبة :

ما تخرج هكذا مبكراً ! امامك تصف ساعة قبل الوعد . هذا نتيجة تبكيرك اليوم .

فقلتُ لها : هناك صَّناديق كثيرة لابد من فتحها ، وأشياء أكثر لوضعها على الرفوف قبل مُوعد الفتح . وأمامي قرارات خطيرة ﴿ هَلَ أَضِعَ عَلَبَ الْمُخْلِلاتُ وَالطَّمَاطُمُ عَلَى نَفْسَ ٱلَّرِفَ } وهِــلُّ لُو وضعت معلبات المشمش والخوخ على رف وأحد تتشاجر ١٠٠ انت تعرفين أهمية التنسيق بين الألوان الطبوعة على الفساتين ...

فقالت مارى : انت تعرَّح في كل شيء . لـكنني مسرورة فهذا أفضل من التذمر . اكثر الرجال يتذمرون .

كانَّتِ ٱلبِلدة هَادِئَة البُّوم ، ولكنَّ السَّكثيرين غادروها بالطبع في أ

عطلة عيد الفصح . وصادفت في طريقي ستوني سميت شرطي النهار خارجا من مطعم فورماستر بعد شرّب القهوة . كان ستوني هو الذي بباشر أعمال الشرطة في البلدة ، وكان رجلا ذكيا تمرس على أحلث الأساليب البوليسية وتلقى دراسة خاصة ق المباحث الفيدرالية بواشنطن ، ومن ثم كان مرهوب الجانب ، بعكس زميله وى ويلى الذى كان يتولَّى الحراسة اللِّيلية في سيارة الشرطة ، فيمضى اغلَّب الليلنائما، قلت له وأنا اتطلع الى مسدسه وقيده الحديدي التي يرزت حول جانبيه 🖔

_ عندنا عمل كثير اليوم باستونى .

فرد قائلا : هيه ؟ لـكن البلدة هجرها البوم أهلها

_ هل من جرائم قتل باستونی ، ام مجرد حوادث شفب ؟ _ الهدوء مستتب هنا . هل سمعت عن عمليسة السطو على البنك في فاودهامبتون ا

... لا . هل اخدوا كثيرا ؟

ـ ١٣ الفُ دولار كما قيل . انني كنت خارج البلدة طول الليل، وقد خرج ويلى للمساعدة .

_ هل تظن أنهم سوف يقيضون عليهم ؟

_ اعتقد . فان شركات التأمين لا تكف عن الصراح والمتابعة . - صحیح ، اسمع پاستونی ، بودی ان تتابع موضوع دانی

تيلور . انه يبدو في حالة سيئة جداً . فقال ستونى : السالة مسالة وقت فقط . سـوف افعــل بالتاكيد . حكايته معرة فعلا ، فهو شاب طيب ، ومن أسرة كريمة .

ــ ان حاله بقتلني . فانني احبه .

- وما الحيلة معه ارى مطرا قريبا يا ايثان، وأنا أكره البلل. ولأول مرة فيما أذكر دخلت الحارة منتعشا وفتحت البساب الخلفي بانفعال . وبعد برهة رايت جو مورفي يقترب من باب البنك الخلفي وبيده مفتاح الباب ، وكان بادي الاستياء ، ولما قلت له اننى كنتُ اظن البنك مفلقا هذا اليوم قال لى: ــ مكتوب على الا أغلق أنا شخصيا . هناك خطأ في الحسابات

قدره سنة وثلاثون دولاراً ـ بالزيادة . _ هذا أفضل بالطبع .

ـ لا ، ولابد لى من معرفة مصدره .

- هل البنوك أمينة الى هذا الحد ٤

- البنوك تعم . لسكن آلرجال هم الذين ليسوا كذلك . واذا كان لى أن أحصل على العطلة فلابد لى من معرفة مصدر الخطأ . هل سمعت عن حادث السعلو على بنك ﴿ فلود هاميتون ﴾ ١

ـ اخبرني ستوني . غريب اننا كنا نتحدث آمس فقسط عن

حوادث السطو على البنوك . هل تتذكر ؟

ـ اعتقسد انهم سيقيضون على اللصوص في خلال أسبوع أو

ولمسا تركني كنست المحل ورفعت الستاثر وأنا في دوامة من الشاعر . وعلى مالوف عادتي كُلما أهمني شيءً ، رحت الحدث الى اصدقائي التراسين فوق الأرفف:

_ رفاقي الأعزاء . اذا كانت الحوادث بهذه البساطة فلمساذا لا تكررها أكثر النَّاس ! لماذا يرتكب معظم الناس نفس الاخطـاء. مراراً وتكراراً ؟ هل لابد من شيء ينسونه دائماً ؟ ربما تكون تقطة الضعف الأساسية نوع من الطيبة ، ان ماروالو قال ان المال لاقلب له ، الا يكون صحيحا اذن ان أية طيبة في رجل المال هي نوع من الضعف ؟ كيف يسوقون الافراد الطيبين العاديين الى ذبع الناس في الحروب ؟ قد يفهم هذا اذا كان العدو يبدو مختلفا أو يتكلم لفة مختلفة ، لكن ما الراى في الحرب الأهليسسة الأمريكية ؟ ان لا أيانكي » أبناء الولايات الشمالية اكلوا الاطفال ، و « الثائرين » أماتوا الاسرى جوعا ، اذا كانت قوانين التفكير هي قوانين الاشياء ، فان الاخلاق هي مسألة نسبية أيضاً و وكذلك الفضائل والرذائل.

« أن ما قلته لارى ألعزيرة كمزاح هو الحق . أن أحدادى الأجلاء ملاك السفن وربابنيتها كانوا مفوضين فعلا بالاغارة على السفن التَجَارَيةَ أَنْنَاءَ النُّورَةَ الأمريكية وكذلك عَام ١٨١٢ . عمل وطنى صميم ، ومطابق لنواميس الأخلاق . لكنهم في نظر البريطانيين كانوا يقراصنة ، وما أخذوه احتفظوا به ، على هذه الصورة بدأت ثروة الأسرة ، تلكُ الثروةُ التي ضيّعها ابي . ومن هنا جاء المال الذي يجلب الغنى ويضاعف الثراء . وكان لنا أن نفاخر به ونتباهى . « المال ليس فقط لا قلب له ، وايضا لا شرف ولا ذاكرة . المال محترم اليا اذا احتفظت به الى حين . لانظنوا اننى أدين المسال وأندد به ، قاتني معجب به الى حد بعيد ، أن بعض الأسسماء المريقة بداوا ثراءهم ببيع اللحم البقرى للبريطانيين عندما كانت بلادناً تحارب البريطانيين ، واموالهم محلِّ الاعجاب والتقدير مثل أى أموال أخرى ، وكذلك الأسرة العريقة . وأسرة أخرى لعلها اعظم أرباب البنوك جميعا . أن مؤسس الاسرة اسسترى ثلثمائة بندقية من الجيش . وكان الجيش قد رفضها لانها اسلحة فاسدة وهكذا اشتراها بثمن بخس، ربما بخمسين سنتا للبندقية الواحدة. ولم يمض آلا قليل حتى بنا الجنرال فريتونت حملته البطولية في الجاء الغرب ، فاشترى البنادق بعشرين دولارا للواحدة ، ولم يسمع أحد قط أن كانت ألبنادق قد انفجرت في أيدى الجنود حامليها . وهذا نوع من المال الذي يولد المال . ولا يهم كيف تحصلُ على هذا المال طالما أنك تحصل عليه وتستخدمه لتحصل منه على الزيد ، أن سيدي وسيدكم ماروللو الذي ينتهى نسبه الى روما المربقة على حق كل الحق ، حيثما يتعلق الأمر باللل ، فإن قواعد الإخلاق الرمية تأخل إجازة .

التسالوننى لماذا اكلمكم وانتم معليات ويقول 1 ريما الاتكم اهل حكمة وتكتم . انتم الاترددون ما تسمعونه ولا تشرفرون . المال الايكون موضوعا شاتكا الاعتلما يقتنيه صاحبه . ولمحكنه محبب للنقير يهفو اليه ويتوق . لكن الا توافقوننى على انه اذا اصبيح الانسان مهتما اهتماما فعالا بالمال ، فلابد له أن يعرف شيئا عن طبيعته وخصائصه ونزعاته 1 أن قلة قليلة من الناس ، ومنهم كبار الفنانين ، يهتمون بالمال لذاته » .

ويينما كنت منهمكا في تفريغ صناديق الملبات اذ سمعت طرقا عاليا على الباب الأمامي ، ولما نظرت الى ساعتى الغضية العتيقة الفيتني لأول مرة في حياتي لم افتح المحل في الوعد المحلد وهو تمام التاسعة . كانت الساعة التاسعة والربع ، وكان انهماكي في التحدث الى المعلبات قد انساني كل شيء ، فاسرعت بفتح الباب ، واذا القادم مارجي « الصيادة الشابة » ، ولم اكن في الحقيقة قد نظرت اليها من قبل بامعان ولا تفحصتها ، ولعل ها هو سبب قراءتها للطالع مد لكى تتاكد انني اشعر بوجودها .

فتحت الباب ، فدخلت بقوامها الرجراج الهتز ، ومارجى مخلوقة لو وصفها جو مورق لقال انها « طبق شهه » ، كانت منتظمة التقاطيع ، طويلة الاتف قليلا ، مليئة الشفتين ، مصبوغة الشمو بلون كستنائى يجاوز اللون الطبيعى ولكته جذاب ، تتلون عيناها الزرقاوان تبعا لحالة الضوء فيخالطهما اللون البندقى أو الفولاذى

الثاقب .

وتَفْت برهة تقلب نَظرها بيني وبَين الملبات ، وما لبثت أن قالت ضَاحكة :

_ أنا محتاجة إلى البن هذه المرة .

_ هذا حال اكثر الناس .

_ ما قصلك ؟

_ ان اول عشرة « زبائن » كل يوم يطلبون البن _ بالمناسبة ، أربد ان اشكرك لارسال مندوب المبيعات .

_ كاتت هذه فكرته ، فلا محل الشكر .

وقلمت الیها علبة آلبن ، وعندما ملت بدها لسکی تاخلها منی تحواد کل عضو فی جسدها وترجرج کانما بمان عن وجسوده ، کان کل شیء فیها جدیدا ، اراه الأول مرة ، حتی لم اتمالك أن کتمت انفاسی ، ان ماری تقول ان المراة یمکنها ارسال اشارات ،

اذا هي أرادت ، واذا صح هذا فان مارجي كان لديها « شــبكة اتصالات » تبدأ من اخمص قلميها الى قمة شعرها ! قلت لها :

- أن قراءة الطالع كانت عملية مدهشة .

ـ هل تضایقت ؟

- لا . ولكتني اود فقط أن أعرف كيف امكنك هذا .

_ أنت لا تؤمن بهذا العمل .

۔ لیست مسألة ایمان . فانك حددت اشیاء كنت افكر فیها

۔ مثل ماذا ؟

ـ مثل نيش للتغيير ،

- هل تظن انني رثبت اوراق الطالع ؟

ــ ليس هذا هو المهم . ولو فعلت كذلك ، فما الذي جعلك تفعلين ؟ هل فــكرت في هذا ؟

راحت تتفرس في عيني مستريبة ، مستخبرة ، متسائلة ، ثم قالت بصوت خافت :

.. نعم ، اعنى لا ، اننى لم افسكر في هذا .

وفي هذه اللحظة اطل مستر بيكر برأسه من الباب ، قائلا :

- صباح الخير يامارجي . هل فكرت يا ايثان في اقتراحي ؟..

... فكرت فعلاً . وبودى أن أتكم معك .

ـ في أي وقت تحب يا أيثان .

- التحقيقة أننى مشغول طول الاسبوع . فان ماروللو لا يحضر الى هنا الا نادرا . هل ستكون في البيت غدا ؟

مؤكد ، بعد موعد الكنيسة . أحسده فكرة . احضر معك مارى حوالي الساعة الرابعة . وبينها تشرش السيدات عن قبعات

عيد الغصح ، نتسلل نحن و ٠٠٠

.. عندى مائة مسألة آريد أن أسألك عنها . الأفضل أن اكتبها في ورقة .

_ ای شیء اعرفه سیکون تحت طلبات . ساتنظرك اذن . تهارك سعید با مارچی .

وعلى أثر أنصرافه قالت مارجى:

_ أراك بدأت التغيير بسرعة .

_ ربما كانت محاولة فقط قولى لى . ما رابك اذا قمت مرة

أخرى باستكشاف أوراق الطالع عشوائيا ، لعرفة درجة قربها من

- لا ! هذا لا ينفع ، أم أنت تسخر منى ؟ أننى أراك اليوم شخصا مختلفا . ما آلذي سبب هذا يا اشان ؟

- لا أعرف ، ربما لانني سئمت وجودي باثما في محل بقالة .

ـ لك حق ، وهذا هو الوقت المناسب ، على كل حال سافكر في اقتراحك عن استكشاف الطالع مرة ثانية .

.. كُلما اسرعت كان افضل ، قبل أن تغتر الطوالع

وخرجت وهي تهنز مترجرجة ، ورحت انظر في اثرها طويلا وكانها شخص غربب ارأه لاول مرة ، او شخص معروف اراه بعين جديدة .

وقد حدثت مناسبتان هذا اليوم برهنتا لي ان هناك تغييرا عميقاً

وبطیئا بدا بتشکل فی نفسی . کانت اولاهما قدوم ماروللو اللی اشتدت علیه وطاق الزوماتوم حتى ذهب يثنى وبيسط ذراميه مثل رافع اثقال. وقد بادرني قائلا: ۔ كيف حال العمل ؟

ـ قليل .

- البلدة شبه مهجورة في عطلة العيد .

ـ قل لى يا الفيو ، منذ متي جئت من جزيرة صقلية ؟ .

ـ منذ ٧} سنة . مدة طويلة .

.. الم تعد الى هناك مرة ؟

. Y _

_ إلى الله المنادة المنادة المنادة المنادة المنادة

ـ لأى سب ؟ كل شيء تغير .

ـ ليس لك اقارب احياء ؟

م بالتاكيد . هناك اخي واولاده . وهؤلاء اصبح لهم اولاد .

ــ ريما يحلو لك أن تراهم .

فنظر الى كما نظرت الى مارجى قبله ، اذ عدتنى شخصىا مختلفا ، وقال بارتياب :

_ ما الذي يدور في مقلك بافتي ؟ اراك اليوم شخصا مختلفا .

- الحقيقة عندى بعض الاخبار السارة .

_ لملك لا تنوى ترك الممل هنا !

- ــ ليس حالا . ان أردت القيام برحلة الى ايطاليا فاعدك ان بقى هنا .
 - ـ ما هي أخبهارك السهارة ؟ ..
 - ـ لايمكننى أن أقولها الآن .
 - _ مأل في الطريق ؟
- ممكن . اسمع انت غنى بما فيه الكفاية . لماذا لا تعسود الى صقلية وتربهم كيف يكون الأمريكي الفني ؟ أستحم هناك بالشمس ، بامكاني رعاية المحل . انت تعرف هذا .
 - أراك تغيرت يافتي . ما السبب ا
 - _ قلت لك . اذهب ولاعب الأولاد .
 - اننى لم أعد انتمى الى هناك .

لكنني القنت الذي زرعت شيئًا في نفسه فعلا ، وعرفت اله سيعود في وقت متأخر هذه الليلة لجرد حسسابات المحل ، فهو مخلوق متشكك يطبعه .

ولم یکد بنصرف حتی جاء مندوب المبیعات بمحلات «ب.ب.د» کما فعل بالامس . وقال لی :

م ليست هذه زيارة عمل . اننى ساذهب في عطلة نهاية الأسبوع الى « مونتوك » . وخطر كي أن أمر من هنا .

_ يسرني حضورك . اربد ان اعطيك هذا .

وابرزت له المحفظة الجلدية الثمينة تطل منها ورقة العشرين دولارا ، قائلا :

- ـ خلاها .
- _ ما قصدك ؟ هل أنت غاضب ؟
 - _ لا بالتأكيد .
 - _ اذن لمسادًا ؟
 - _ خدها ا
- _ يا الهي ! هل قلمت محلات « وايلاندز » عرضا أفضل ! آ
- ودفعت بورقة البنكتوت الى جيب صدره تحت المنديل المنمق،
 - _ ساحتفظ بالمعظة . انها جميلة .
- _ اسمع . الأيمكنني تقديم أي عرض قبل الرجوع الى الادارة . ساتصل بك تليفونيا يوم الثلاثاء .

- المكالة وردها على حسابك .
 - المهم ابقاء الخط مفتوحا .
- هل تنوى صهب الاسماك ؟
- لو كان معى سيدات . حاولت أخذ مارجى الغرية الىهناك لكنها كادت تحطّم راسي . انني لا افهم النسأء .
 - ـ أنهن أغرب من الغرابة .
- على كل حال لا تفعل شيئًا قبل أن أتصل بك . يا الهي ! کنت اظن اتنی اتعامل مع شخص ریفی ! ... ـ اتنی ان ابیع رب عملی بثمن زهید .

 - .. كلام فأرغ . انك فقط رفعت الثمن .
 - ـ انني فقط رفضت رشوة اذا اردت الصراحة .

وهذا برهان على انني أصبحت شخصا مختلفا . فإن صاحبنا بدا ينظر ألى باحترام ، حتى أحببت هــــــــــــ ان الغفل حسب أنني مثله ، بل أبرع منه في الساومة!

- وقبيل أغلاق المحل اتصلت بي ماري تليفونيا وقالت لي :
 - _ أشأن . . . لا تفضب ولا تفقد أعصابك .
 - _ من أي شيء يا زهرتي العطرة !
- _ اتنى دعوت مارجي العشاء عندنا ، فالسكينة وحيدة و ...
 - cal 11-lia ?
 - _ الست غاضا ؟
- _ ابدا . وبالناسبة ، اكوى أجمل فساتينك . سندهب الى بيكر في الرابعة.
 - _ في بيتهم ؟
 - _ نعم . لنتناول الشاي .
 - _ لابد أن أرتدى ملابس العيد لحفلة الكنيسة .
 - _ احمل وأجمل با ينفسجني .
 - _ اتت غير غاضب بخصوص مارجي ؟
 - _ اننى احبك واعشقك !

وما كنت بهذا الا معبرا عن شعوري الصادق حيال ماري 💀

الغصل الخامس

اتهمكت مارى فى اعداد وليمة العشباء لمناسسية زيارة مارجى در الصيادة الشبابة) ، وبينما كنت ارتدى ملابسى استمدادا للوليمة جاءنى آلان فى غرفة النوم سيائلا عن علبة الحبوب التى يعاوها قناع الفار ، فقلت له :

- الحقيقة اننى نسيت . لماذا لا تمر في المحل وتأخذها ؟
 - ــ سأفعل . ــ وأين ايلين ؟
 - أنَّهُ أَنَّ تُحْتُبُ مُوضُوعِهَا للمُسَابِقَة : أحب أمريكا .
 - ۔ وموضوعك انت ؟
 - ـ اننى أفكر فيه . هل تمانع اذا سألتك سؤالا يا أبى ؟
 - ـ لي الشرف .
- ـ هل صحیح آنجانبا کبرا من شارع «های» کان مملوکا لکم ا
 - ے صحیح ،
 - _ وهل كانت لنا سفن لصيد الحيتان ! ند
 - _ ولمساذا ليست لنا الآن ؟
 - _ وقدناها .
 - _ وكنف ا
 - _ هــــذا ما حدث .
 - ـ هل عندك وقت لتصعد الى غرفة السطح معى ؟
 - _ سأجد الوقّت اذا كان الوّضوع هاما .
 - _ قلتُ لي أنه تُوجِد كتب ومراجع بها موضوعات مختلفة .
 - _ أية موضيوعات مثلا ؟
 - ـ مُوضوعات وطنيــة ، لأجلُ السبــابقة .
- ـ نهمت ، ما رابك في هذا كنموذج : « هل الحياة غالية الى هذا الحد والسلام حلو بهذا القدر حتى يوجد من يشتريهما بثمن القيود والعبودية أ حاشا الله ! لست أعرف أي طريق يسلسكه

غيرى ، إما أنا فأقول : اعطنى المحرية ، أو أعطني الموت ! » . ــ رائم يا بايا !

- بالتاكيد . كانوا جبابرة في تلك الإيام .

ليتنى عشت قيها . سبق قرصناة ! يوم يوم ! ارفعوا الرابات ! سبائك الذهب وسيدات يلبسن الحرير والمجوهرات ! ليتنى عشت تلك الايام . ان أهلنا عاشوها ، كما قلت أنت .

 كانت نوعا من القرصنة المشروعة . وأظن أنها لم تكن حياة الترابية الترابية الترابية المستوعة .

جميلة كما تبدو من بعيد . - لا تهمنى المتاعب . كنت آخذ الذهب وأعود به الى البيت . اظنهم لايسمحون بهذا الآن .

- اظنهم لايسمحون بهذا الآن . - لا ، العالم الآن اكبر واكثر نظاما ، والعسلاقات بين الأمم يسمونها الآن الدبلوماسية .
- . . هناك ولد في مدرستنا كسب جائزتين في التليفزيون .. مائتان وخمسون دولارا . ما رايك با بابا ؟

۔ لابد انه ذکی .

- _ هو ؟ لا طبعا . هو يقول انها حيلة يقوم بها . اذا عرفت وسيلة الحيلة امكنك ان تنجع . وعنده مجلة بها جميع المسابقات في البلاد كلها . هل يمكن أن أحصل على احدى هذه المجلات بابابا ؟ _ حسنا . اذاكانت القرصنة قد انتهت ؛ فان الحافز مازال باقيا .
 - _ ما قصيلك ؟
 - _ مال بلا مجهود . _ هل يمكن أن أحصل على تلك المجلة ا
- _ كنت اظن ان تلك الالاعيب قد أنتهت بعد الفضائح التي
- نشرت عنها . _ وابن الفضائح ؟ كل ما هناك انهم يحتالون لاجراء تغييرات في النصوص . بودي أن انال نصيبي من تلك الفنائم .
 - َ _ هي غنائم آڏن ۽
 - _ هي نقود ، بصرف النظر عن كيفية الحصول عليها ؟
- _ لا أوافق على هذا . أن الضّرر لا يقع على الثقود بقدر مايقع الشخص التحايل .
- _ لا ادرى كيف . ليس هذا ضد القانون . الغريب أن بعظل الشخصيات الكبيرة ق بلادنا .
 - _ ولدى ! .. ولدى ! ..

ـ ماذا تقصد يا ابي ١ ...

- هل لابد أن تسكون غنيا يا آلان ؟ ..

- وهل تظن آنى آحب أن اعيش دون أن تكون لى دراجــة بخارية ؟ وكيف الحال اذا كانت عائلتك ليست لها سيارة ، بصرف النظر عن التليفزيون ؟

ـ كلامك صلمة كبيرة لي .

ـ انت لا تعرف الحقيقة يا أبي . مرة كتبت في الفصل موضوعا عن كيف كان جدى الأكبر ربانا لسفينة صيد الحيتان .

_ انه کان کلاك .

ـ شء مؤلم .

- لن يكون مؤلما لو كنت محاميا أو صرافا في البنك أو شيئا مثل هذا . هل تعرف ما الذي سأفعله بأول « غنيمة » أفوز بها في مسابقة من هسدا النوع ؟ . .

\$ 136 ____

ـ سوف اشترى سيارة حتى لا تشعر بالاحراج وانت ترى معظم الناس عندهم سيسارات .

ـ شكرا لك يا الأن .

قلت هذا وقد شعرت بجفاف في حلقي ، ثم أضفت : ـ عندما نصعد الى غرفة السطح بعد قليل سابحث لك عن مجلد ضخم به جميع الخطب العظيمة التي القاها زعماء امتنا .

وارجو أن تقرأها يا الأن .

مافعل ، انا محتاج اليها . وتركته وانا ابللشفتي، كان الان على حق . كان حرجي شديدا.

وبولك وأنا أبل تنطقي، فالأول على على المحال القراءة جاءتني

مارى بالجريدة . فقلت لها

_ كم أنّت سباقة الى كل ما هو مربع ، عندى سر أقدمه لك هدية . ان مارجى زارتنى اليوم بدعوى حاجتها الى البن . وعندما تكلمنا عن قراءة الطالع أقترحت عليها أن تكرر المحاولة وتنظر ان كانت النتيجة واحدة .

_ لاشك اتك لم تفعل هسلا ! ..

- بل فعلت ، وقالت أن هذا يكون شيئًا طريفا .

- وهل تظن انها ستغمل ذلك حدد الليلة ؟
 - اظن ان هذا هو سبب حضورها .
 - آه ، لها ، انني دعوتها للعشاء ،
 - بعد أن مهدت لذلك من حانبها .
 - الحقيقة انت لا تحمها .
 - ـ بالمكس ، اتنى بدأت أحبها وأحترمها .
 - ليتني أعرف متى تهزل ومتى تجد ! ..

وفي هذه اللحظة جاءت ايلين بهدوء حتى لا تستطيع ان تعرف ان كانت تسترق السمع أم لا ، ولكنني أشسك انها كانت . أن اللين في عامها الثالث عشر حلوة مرحة رقيقة مع ميل الهالكابة ، وطبع شكس اذا لزم الأمر . قلت لها وقد جلست على مسند القعد ملاصقة لى :

- . سمعت انك مشتقلة بموضوعك .
 - _ الواشي اخبرك بهذا .
- _ هل هو جميسل ١ _ حدًا . وسأدعك تقرأه بعد أن أتهه .
- _ لي الشرف . أواك لست استعدادا لوليمة الليلة .
- حسفا الفستان القديم ؛ انني ادخر فيبتاني الجديد لحفلة الكنسة غدا .
 - ـ فـكرة جميلة . سوف يكون هناك فتيان .
 - _ اتنى اكره الفتيان .
- _ اعرف هذا . العداوة هي شهارك ، أنا شخصيا لا أحبهم كثيرا . ألآن أريد أن أقرأ الجريدة .

فمالت عنى ، ولـكنها قالت تنتقم منى في الحال :

_ متى سوف تصبح غنيا ! ..

نعم . أنها سوف تنفص يوما على رجل الستقبل حيساته بعثل هذا الاساوب ، وقد هممت أن اضربها ﴿ العالمَ عَلَيْهِ ﴾ التي كتت اهدد بها ، خصوصا بعد أن رأيت نظرة التشغى في عينيها ، لكتنى امسكت وقلت:

_ في الأسبوع القسادم .

_ حسنا . آلافضل أن تسرع . أتنى سئمت الفقر . واسرعت بالابتعاد . أننى أهيم بها رغم كل عيوبها . كان مكتوبا على الا أقرأ الجريدة . فقد وصلت مادجى . في الصباح كانت مارجي ﴿ الصبيادة ﴾ التي جاءتني وفي نيتها وملامحها وزينتها الصيد والقنص اما الآن فكانت الضيفة المحتشمة الرقيقة ، المتواضعة ، الرزينة ، وكان مسلكها نحوى كانني زدت اربعين سنة منذ الصباح ، يا للمرأة من مخلوق غريب ، الني معجب بما تفعله المرأة ، وأن كنت لا أفهم له سرا .

وكانت وليمة المشاء سلسلة من عبارات الاعجاب بجودة الطمام ومذاقه . وبعد شرب القهوة أرادت مارى أن تتخلص من وجود الأولاد (٥) فقالت انهما سيتكفلان بفسل الأطباق ، ولسكتنى اتقلت الوقف قائلا:

- لكننا نعطلهما عن موعد السينما اذا لم نمكتهما من الخروج الآن لم تكن هناك نية للحابهما الى السينما ، ولكن مارى فهمت ، وتطلعت الى بنظرة اعجاب لم تخل من انزعاج خفى .

وبدا ثلاثتنا بحومون بحدر حول الوضوع الذي كنا نعلم انه آت لارب فيه . فقالت ماري مستهلة :

_ اننى لا اكاد افهم ابثان . كان طول عمره يكره قراءة الطالع، ويتندر عنه . فما الذي غير أحواله ؟

فقلت وانا مسترخ في مقعدي الوثير:

- المسألة هي أن ملايين النساس يسعون الى معرفة الطوالع ويدفعون من جيوبهم . وهذا ما يجعل مثلى يهتم بالوضوع كفيره من عباد الله . ثم أتنى أود أن أعرف شيئًا عن أوراق اللعب التي تكشف الطالع . أتنى جاهل ، وكثيرا ما مسمعت أن « الفجر » يمارسون هذه العملية . هل أنت « غجرية » ؟

فقالت مارى عنها:

- _ ان اسمها الأول كان روسيا ، ولكنها جاءت من الأسكا . فقالت مارجي موضحة :
- _ عندى سر مؤثم لم اخبرك به يا مارى، وهو كيفكنا فالاسكا. فقلت ا
- أن الروس كانوا يعلكون على الأسكا . وقد اشتريناها منهم . - نعم . لكن هل عرفتم أنها كانت سجنا ، مثل سيبيريا ، ولكن الأسوا أنواع الجرائم ؟

ـ أية جرائم ؟

_ أَنْ جَدِّتَى الكبرى حكم عليها بالنفى والسجن في الاسكا بتهمة

- _ وماذا كانت تغمل ؟
- ـ كانت تثير العواصف.

فقلت ضاحكا:

- فهمت الآن كيف بنطبق عليك هذا الوصف.
 - تثير العواصف ؟
 - _ يعنى تقرّا الطوالع ، ربعا كان نفس الشيء .
 - فقالت ماري : انت تمرحين .
- ربما . لكن هذا حقيقى . كانت هذه جريمة اسوا من القتل ان أوراقها لا تزال عندى ، وان كانت باللغة الروسية .
 - ـ أيمكنك أن تقرئي الروسية ؟
 - _ قليلا الآن .
 - فقلت : ربما كان السحر هو اسوا جريمة .

ــ رکزوا .

_ علی ای شیء ؟

ـــ على لاشيء بقدر ما يمكن .

واخرجت من كيسها مجموعة نظيفة مصقولة من أوراق اللعب ، وانكانت أطول وأضيق من الأوراق المعتادة ، ويزيد عددها عن ١٥ورقة . وبدأت مارجى تقلب الأوراق . وكانت أسماؤها مكتوبة بالفرنسية : الأمبر أطور _ الناسك _ الركبة _ المدالة _ الشيطان _ الأرض _ الشمس _ القمر _ النجوم ، الى جانب مجموعات من السيوف ، والكئوس ، والصولجانات ، والنقسود . وكانت كل مجموعة مع والكئوس ، والصولجانات ، و « فارسها » . ثم رأيت أوراقا فريبة _ مغلقة _ برج يشقه برق ، وعجلة للحظ ، ورجل معلق فريبة _ مغلقة _ مرموزا اليه من رجليه في مشنقة سمى باسم « الهالك » ، والموت _ مرموزا اليه بهيكل عظمى ومنجل .

لم أتمالك أن قلت:

_ مناظر كثيبة . هل تعنى الصور ومداولاتها ؟

- المسألة متعلقة بحركتها بالنسبة لبعضها البعض . اذا سقطت مقلوبة فانها تعكس المعنى .
 - ـ وهل هناك آختلاف في المني ؟
 - ـ نعم . وهو الاستخلاص والتفسير .
 - _ این تعلمت هذا ؟
- أُعتدت أن أراقب جدتى ، وفيما بعد اعتسدت أن أمارس العملية كنوع من « الحيل » في الحفلات لجلب الانظارفيما أظن.
 - _ وهل تؤمنين بهذا العمل ؟

لا اعرف ، احیانا تظهر نتائج عجیبة .
 وبدت بداها کشیءحی وهی تخلط الورق وتقسمه ثم تخلطیه
 وتقسمه ثم تقدمه الی لیکی اسحب ، نقلت لها :

_ وماذا افعل ؟

فهتفت ماری :

- ـ اقرأ یا ایثان! انظر ان کان یطابق ما ظهر امس! فنظرت الی مارجی قائلة:
- _ أشقر الشعر . أزرق العينين . هل أنت تحت الأربعين ؟ . .
 - _ ملك الصولجان . هذا انت .

واخرجت من مجموعة الورق ملكا متوجا وموشحا ممسكا يبده سولجانا كبيرا احمر وازرق ، فوضعته مكشوفا واعادت خلط الورق . ثم اخلت تقلب الأوراق بسرعة وهي تتكلم بصوت فنائي. ووضعت ورقة فوق ورقتي قائلة : « هذه تغطيك » . ووضعت فرقة اخرى بالعرض قائلة : « وهذه تفسد اعاديك » . ثم ثالثة فوقها : « وهذه تتوجك » . ثم رابعة تحتها : « وهذه تسندك وتقويك » . بهذا شكلت صليبا من الورق فوق المنضدة . وبسرعة سحبت أربع ورقات صفتها الى يسار الصليب قائلة : « انت بذاتك ، وبيتك ، وكمائك ، ومستقبلك » . وكانت الورقة الأخيرة هي الرجل المشنوق المسمى بالهالك ، ولكنه بدا من مجلسي حول المنضدة معتمل الوضع . فقلت :

_ كل هذا مستقبلي ؟

فقالت وهي ترسم خطا تحت شفتها السفلي :

. قد يكون المنى الخلاص والنجاة .

وقالت ماري 🗈

حل المال موجود في الطالع ؟
 فاجابت مارجي شاردة الفكر :

ـ نعم . موجود .

وفجأة جمعت الأوراق وخلطتها مرارا ثم كشفتها وهي تغمغم كلماتها الطقوسية بصوت خافت . وبدا انها لا تتفحص ورقة بعينها ولى المجموعة كلها في آن واحد ، وكانت نظراتها بعيدة غائمة . ياله من تحايل بارع ! فارسة في مجتمعات النساء ! اذا استطمت أن تسيطر على الحاضرين وتشد أعصابهم بحيث يكتمون انفاسهم ويرتقبون متشبوقين أملا طويلا ، فسوف يصدقون أي شيء . ليست المسألة تصنعا ، بقدر ما هي فن وتوقيت . لاشك أن هذه المرأة تضيع موهبتها مع من تصطادهم من مندوبي المبيعات ، لكن ما الذي تريده منا أو منى !

فحاة جبعت أوراقها وأعادتها الى عليتها الحمراء قائلة :

- لايمكنني اتمام القراءة . هذا يحلث أحياناً .

فقالت ماري لاهثة:

_ هل رأيت شيئًا لا تريدين أن تقوليه ؟

- آه . آننی اقول کل شیء بصراحة . مرة عندما کنت فتساة صغیرة رابت حیة تغیر جلدها ، الحیة ذات الجرس التی توجد فی جیل روکی . لقد راقبت العملیة کلها . وحدث الآن وانا انظر الی الاوراق انها اختفت من امام نظری ، ورابت تلك الحیة تغیر جلدها ، فكان جزء منه ترابیا مسننا وجزء جدیدا غضا ، لكمان تحلوا المنی، فقالت ماری بحماس :
 - .. ربما كان هذا رمزا لتغيير في حظ ابثان سيحدث قريبا .
 - _ اهو حبة ذات جرس ا
 - _ آه . فهبت قصلك
 - فقالت مارجي:
- _ اكاد اشعر بقشعريرة . حلث اننى مرة شعرت بديل الى . الحيات ، ثم لما كبرت أصبحت اكرهها . يحسن أن اذهب الآن .
 - يمكن أن يصحبك ايثان إلى البيت .
 - _ هذا بميد عن تفكيى .
 - ۔ شیء کھذا بسرنی
 - فنظرت مارجي الي ماري وقالت باسمة ؟
- _ أحرص على وجوده دائماً بقربك . لايمكنك أن تتصوري ماهو

شعور الريمة بني رجل .

فقالت ماري :

- كلام فارغ . بامكانك أن تنالى زوجا باشارة من اصبعك . - هذا ما فعلته من قبس . لكن بلا فائده . أن من ياتون

بمثل هذه السهولة لا يستاهلون الاستحواذ عليهم . حافظى عليه . فقد تختطفه منك احداهن . وليمة جميلة . أرجو أن تتكرر .

آسفة با ابثان بخصوص الطالع .

- قُلُ مُنْرَاكُ فِي السَّكْنِيسَةُ عَلَمًا ؟

- لا . سوف أسافر الى ضاحية مونتوك الليلة .

ـ لـكن الطنس هناك بارد رطب .

_ اتنى احب الصباح على شاطىء البحر هناك .

وخرجت حتى قبل آن آفتع لها الباب ـ خرجت وكان شيئاً طاردها .

وقالت ماري على الأثو:

- ايثان . ماذا تستخلص من قراءة الطالع الليلة ؟

- أنَّها لم تقرأ شيئًا .

- انت تنسى . قالت انه قد يكون فيه مال . لكن ما رايك ؟ اظن انها رات شيئا لا تربد أن تخبرنا به - شيئا انار خوفها .

_ ربما رات الحية مرة فيقيت في عقلها .

_ لملك لا تظن ان لهذا _ معنى ؟

... اتت یاحبیبتی خبیرة بالطوالع . کیف لی آن اعرف ؟ ... لاباس . پسرنی علی ای حال اتك لا تــكرهها . كنت اظن ان هذا هو شعورك .

ـ انا مخادع . انني اخفي افكاري .

_ ليس عنى . اثباً تتكشف في الوقت المناسب . أه . نسينا

ا الأولاد له . لنستما الآن امودتهم .

العمل السائس

كان من عادتى أن أرجىء اتخاذ قرار في موضوع ما الى حين أتدبره وأقلبه على مختلف وجوهه . فاذا أنبريت له بعد ذلك أراه وقد أضحى حله واضحا والراى فيه محددا . ولابد أن هذا هو ما يحدث لسكل أنسان ، وأن لم يكن لى من سبيل القطع بهذا. والتعليل يبدو وكانما قد انعقلت في شعاب العقل ودروبه المظلمة محكمة خاصة واصدرت في المشكلة قرارها بعد مداولات خفية . وما من شك في أن هذه المداولات الخفية في شعاب العسقل ودروبه المظلمة تتجلى آثارها المحتومة فيما يعتور الانسان من تغيير ودروبه المطاق ولا يعلم حدد .

مستمر يعمل في الأعماق ولا يطفو الى السطح الا بعد حين . والواقع اننى كنت اشعر في العهد الاخر بكثير من الاشسياء الصغيرة . وقد بدات تتخد اشكالا اكبر ، وكان الاحداث والتجارب في حياتي كانت تتصارع لكي تدفعني في اتجاه مضاد لوجهتي الطبيعية او التي كنت اظنها طبيعية _ وجهة بائع محل البقالة ، الخالب ، الانسان الذي لا امل امامه ولا هدف ، الذي شدت امامه المسالك بما يحمل من اعباء اطعام بطون وكسوة اجساد اسرته ، المقيد بانماط وعادات ومذاهب كنت اعدها فاضلة قويمة . بل يسوغ لي أن أقول انني كنت مطمئنا الى اندراجي تحت وصف ما يسمونه « الرجل الصالح » .

ومن المؤكد انتى لم اكن غافلا عما يدور من حولى فى ارجاء بيئتى المحدودة ، كان القاضى دوركاس بتصرف فى بعض القضايا الصغيرة مثل قضايا مخالفات المرور تصرفات فيها مجال لتبادل الخدمات والمنافع ، وكان العمدة ، الذى هو ايضا صاحب مؤسسة بود لواد البناء ، يبيع المواد للبلدية باثمان مرتفعة ، وبعضها مما لايحتاجون اليه . وعندما كان يتقرر شق شارع جديد ورصفه ، كان يحدث دائما أن يكون مستر بيكر ومارولل وزمرة أخرى من كبار رجال الأعمال سباقين الى شراء قطع الأراضى على جوانب الشارع حتى قبل اعلان المشروع ، كانتهذه الاشياء هى الظواهر الطبيعية المالوقة ،

ولكنني كنت اعتقد دائما أنها ليست موائمة لطبيعتي . وقد رابت ماروالو ويبكر ومندوب البيمات ومارجي وجو موزني بكرونني برفق بل بكادون يستحثونني ، الى حد ان أيماءاتهم وتلميحاتهم بدأ يكون لها مكان من تفكيري وعنايتي .

وقد كان يجب أن أنام هذه الليلة نوما عميسقا بعد يقظة الليلة الفائتة اسوة بحبيبتي مأري التي استفرقت في اهنا نوم ، لكن هذا لم يحدث . فإن ﴿ النقط الحمراء ﴾ ظلت تسبح أمام عيني بلا انقطاع . وصحيح انني رحبت بها لــكي افــكر في موضّوعات شتى مثل موضوع (مسابقة احب أمريكا) التي سيشترك فيها ولداَّى ، ولكن الجانب الأوفر من تفكيرى كان ينصب على التامل فيما هو حادث لي من هذا التفيير وفيماً بنبغي أن أفعل حياله ، ثم النيت نجاة أن مؤتمر الداولات الخفية في شماب المقل ودروبه المظلمة قد فصل في الامر بقراره واوضح الطريق امامي بما لا لبس فيه ولا غموض . والظاهر انني كنت آخر من يعلم . فطوال اليوم كان الناس بلاحظون انني أبدو احسن حالا ، وكان قصدهم انني أبدو مختلفًا ، متغيرًا عن سابق حالي ، واكثر ثقة بنفسي. ودليل ذَلك أن مندوب المبيّعات قد فوجىء بما لمسه من تغيير في مسلكي، وماروللو ذهب بتفحصني مستريباً متشسككا . وجو مورفي كان يبدى تعليقات عميقة المضمون . ثم جاءت مارجى و الصيب ادة ٱلْسَابة ﴾ التي لعلها كانت أنفذهم ذكاء بقصتها عن الحية . لاشك انها استطاعت بطريقة ما أن تكتشف حقيقة واقعة عني قبلما تهيأ

لى اكتشافها ، وكان الرمز هو قصة الحية ذات الجرس . ثم ان هيكل التغيير الجادة في نفسى كان يستهدف لضغوط من خارجي: تمثلت في رغبات الأن ومشتهباته ، وغمسسوات ابلين

السؤال : افرض أن كونك باثما متواضعاً على اللوام وبلا أمل في التغيير لم يكن فضيلة ولا استقامة ولكن لونا من الخمول والتراخي وفتور الهمة ! أن النجاح في أي شيء يتطَّلُبُ جِرأةً وأقداما . وربما وحور المحدد هيابا ، خالفا من النتائج . أن الأعمال الناجعة في بلدتنا ليست معقدة ولا مبهمة ، ولو جرى استقصاء وتحقيسق للجرائم المتعلقة بالأعمال الحكومية والنشاطات الفردية في البسلاة لوجد أن مئات القوانين والقواعد الأخلاقية قد التمكُّت ، وأنعلت

من قبيل الانتهاكات اليسيرة والمخالفات الهيئة، واعرف رجل الاعمال الناجح عندنا اذا نال ما يريد ، عمد الى تطييب نوازع الفضيلة عنده بأسهل مما يغير قميصه ، وكأنى بهم يقولون : اذا كانت الجرائم الصغيرة تفتفر ويتجاوز عنها ، فلم لا يكون المثل مع كبرياتها ؟ ان مستر بيكر مثلا لم يقتل أبى ، لكنه عمل من طرف خفى على احراق السفينة « بيل آدير » وغرقها للفوز بالتأمين ، اليس هذا من كبريات الجرائم؟ وهل تجد بين الثروات الكبرى التى نعجب بها نروة لم تتحقق بالفتك والتجرد من نوازع الخلق ؟ لا أجد بينها ما لانتطبق عليه هذا الوصف .

ولو أننى وضعت قواعد الأخلاق جانبا الى حين ، فهما لاسك فيه اننى ساكون عرضة لجراح كثيرة . لكن هل ستكون جراحا اسوا واتكى من جراحى الحالية _ جراح الفشل والاحباط ! اذا كان للانسان أن يبقى على قيد الحياة ، فلا مغر من هذه الجراح . لكن اذا أنا فتحت على نفسى هذا الباب ، فهل تكون لى القدرة على اغلاقه مرة أخرى ! لا أدرى . ما يكون لى أن أعرف حتى على اغلاقه مرة أخرى ! لا أدرى . ما يكون لى أن أعرف حتى

على اغلاقه مرة اخرى ؟ لا ادرى . ما يكون لى أن أعرف حتى أفتحه ... وهل كان مستر بيكر بعرف ؟ وهل فكر مستر بيكر في شيء من هذا ؟ كان أبي بعلم أن أسرة بيكر أحرقت سفينة « بيل آدير » للحصول على التأمين . فهل كان هذا هو السبب الذي من أجله يسمى مستر بيكر لمساعدتى ؟ هل كانت هذه هى « الجراح » التي علقت به في المعترك المتصارع ؟

كان من عادتي اذا أبهمت على المسالك أن الجا الي جدى الأكبر استشيره في خيالي واستمد منه الحكمة وقصل الخطاب . وفي هذا

الوقف رايتني اسساله في خيسالي:

_ هل أمضى بسفينتي في هذا الطريق ؟ هو طريق آمن ؟ وهل الوصلني الي بر السلامة أبها الريان الجرب ؟

غيره ٤ ولن تعرف النافع من الضار الا قيما بعد .

مكلاً شن على العجوز الداهية بنصحه ، لكن ربما لم يكن هلاً ليفير من الأمر شيئًا ، فلا أحد يريد النصح وأنما يريد التأييد والتأكيد ،

كان افطار أحد الفصح رائما بما اشتمل عليه من البيض المون والفطائر واللَّحم المقدد . ولم يكد النهار يتقدم حتى فوجَّننا بزيارة ماروالو لنا في البيت لأول مرة ، ولما دعوته الى الجلوس قال لَي : - لا . عنسدى لك كلمة واحدة . لقد سمعت عن تلك الهدية

التي قدمها لك ذلك المندوب المتجول ، وسمعت كيف طردته . ـ من اخبرك 1

فأجاب باسما : لايمكن أن أقول .

- لاياس. وماذا عنها ؟ هل تريد أن تقول انه كان يجب أن اقبلها؟ فتقدم منى وصافحنى بقوة قائلا :

. انت شخص امین .

... ربما لم يقدّم لي ما فيه السكفاية ؟

_ هل تمزح ؟ أنت شخص أمين .

ومد يده الى جيبه النتفغ واخرج منه كبسا قائلا وهو يربتعلى

واثتابه الارتباك والحرج ، فاستدار وولى هاربا .

نظرت الى السكيس ، قكان به بيض الفصح المحلى اللون ، وهو متوافر عندناً في محل البقالة . ولما قلت لماري أن ماروللو جاء بهدية للأولاد قالت بدهشة

ـ ماروللو ! يقدم هدية ! لايمكن أن أصدق !

ــ هذا ماحث

_ لماذا ؟ انه لم يفعل أبدا شيئًا كهذا !

۔ اظن انه بحبن*ی*

_ هل هناك شيء لا أعرفه ؟

_ يازهرتي الجميلة . أن الحياة فيها مئات ملايين الأشياء التي

. لا تعرفها .

كان موعدنا اليوم لزيارة أسرة بيكر . ولايمكن أن يعرف الانسسان أناسا مثل أسرة بيكر ما لم يكن يعرفهمْ منَّذ نَشأته . أن التعارف السطحي ، بل الصَّداَّقة ، كَلاهما شيء مختلف عن هذا . وكنت اعرفهم الآن اسرة هاولي واسرة بيكر كانَّتا متماثلتين في الحسب والنسب ، والنشأ ، وتُحارِّب الْحيأة ، والثروة . ومن شأن هذا أن يجمل الأسرتين في شبه نطاق خاص بهما بميدا عن الدخلاء . وبعد أن فقد ابي تروته ، لم تقفل اسرة بْيكر البَّابِ في وجهى ، وبقيت مقبولا لديهم بحكم الصلات الوثيقة التي جمعت في الماضي بين الأسرتين . ولـكُنني معدود من الفقراء . والأعيان بلا مال لايبقون معلودين من الأعيان . أن أبنى آلان ، بلا مال ، لن يعرف آل يبكر ، وأبنه سوف يكون دخيلا عليهم ، مهما يكن من أسمه وحسب أسرته . لقد أصسبحنا مزارعين بلا ارض ، قادة بلا جنود ، فرساناً على الاقدام . ومن غير المكن أن نبقى محتفظين بوجودنا . وربما كان هذا هو احد أسباب «التغيير» اللَّذِي كَانَ حَادِثًا لَي في هذه الآونة . اثنى لا اربد المال ، ولم أرده في اى وقت سابق ، من أجل المال . لَكُن المال ضروري للحفاظ على وضعى فىالنطاق الذي اعتدته والذي يكفل لى الامن والاستقرار. ولآبد أن كُل هذا قد تفاعل في الشعاب والدروب الظلمة من عقلى، ثم طفا على السطح لا كتفكر ، بل اقتناع .

لقد استقبلتنا مسر بيكر بحفاوة قائلة :

_ مساء ألخير . أننا سعداء برؤياكم . الخيقة الك اهملتنا مدة يا مارى . ألم يكن هذا اليوم رأتما ، خصوصا حفلة القداس !

وقال مستريكر

_ أننا لانراكم كَثْيَرا . اننى الذكر جدك الكابتن هاولى عندما جلس في نفس هذا القعد وراح يتحلث عن الاسبان القلرين الذين اغرقوا الاسطول الرئيسي . لقد بلغ من شبسدة اتفعاله آنه ارأق الشاى الذى كان يشربه ، وان لم يكن شايا صرفا ، اذ كان جلك معتادا أن يشرب (الدوم » تحت طبقة من الشاى ! أنه كان رجلا قوى الشكيمة ، وأن عله بعض الناس شديد الخصومة .

هكذا سنحت لى الفرصة التحدث عن أسرتنا ، فقلت ونحن جلوس حول مائدة الشاي :

_ مستر بيكر . لسنا في حاجة الى استعراض الماضي كله واثت خبر من يعرَّفه . أثت تعرف الظروف التي جعلت والديّ يفقد ثروة الأسرة . كنت أنا وقتهـــــا أحارب مع الجيش في الخارج . أفيكيف حكث هذا ! ..

- لم يكن يقصد الى ماحدث ، ولكن تقديراته ...

- أَنَا أَعْرَفُ أَنَّهُ لَمَّ يَكُن مُوفُور الْخَبْرَةُ بِأُحُوالُ اللَّفِيا . لـكن كيف حدث ما حدث ا

- الحقيقة أن ذلك كان في فترة استثمارات أتسمت بالجازفة. وقد حازف في استثماراته .

ـ الم يجد من يقدم له النصح ؟

- انه وضع أمواله في العتاد الحربي الذي كان وقتها قد وصل الى درجة التشبع. وعندما الغيت الأرتباطات المومة ، فقد امواله. - انك وقتها كنت في واشنطن . فهل كنت تعلّم بامر الارتباطات التي تقرر الفاؤها ؟

ـ بطريقة عامة فقط .

_ ولكن بالدرجة الكافية التي جعلتك انت لا تستثمر .

ـ لا . لم يحاث هذا .

- هل قلمت النصع لابي بصدد الاستثمارات ؟

ـ كنت في واشنطن .

- لكنك كنت تعرف انه اقترض الأموال التي استثمرها ، يرهن ممتلكات أسرة هاولي أ

۔ نمغ ، عرفت هيـا، .

ـ وهُل نصحته بعدم المجازفة f ـ كنت في واشنطن .

ولكن بنكك حبس الرهيئة

_ انت تعرف يا ايثان أن البنك غير مخير

_ نمم اعرف . ومع ذلك فقد كان من المخجل انك لم تستطع تقديم النصح اليه .

ـ لا يجب أن تلومه يا أيثان .

_ أنا لا ألوم بعد أن فهمت الوقف الآن . لـكنني لم أكن أعرف حقيقة ما حدث على وجه التحديد .

اعتقد ان هذا د الهجوم » الفاجيء من ناحيتي قد أفقد مستر بيكر عنصر المبالاة . وراح يفكر في مباداة جديدة يُقتنح بها الحديث، فسعل ، وتمخط ، ومسع عينيه ، وصقل نظارته ، وعندما استعد للحديث قلت له :

- أنا أعرف أنه لا حق لي في أن أطلب منك المساعدة . ولكنك انت نفسك أشرت اكثر من مرة الى موضوع الاتصال الطويل بين العائلتين . وأقول بصراحة بالمستر بيكر أنه لم يكن في نيتي أنانيش الجروح القديمة. الذي اريد فقط أن أعيد تأهيل نفس المستقبل. _ هذه هي الروح الطلوبة يا ايثان . جاء وقت حسبت فيه

انك نقلت الروح الأصيلة لأسرة هاولى .

- كان ذلك فعلا . أو ربعا لم أعمل على تنمية هـ له الروح .
والآن وقد عرضت أن تمد بد المساعدة ، فمن أبن بمكن أن أبدا ؟

- المشكلة هي أنك في حاجة إلى رأس مال ، لسكي تبدا . .

_ اعرف هذآ . لـكن توفر راس المال ، فمن ابن أبدأ ؟ فقال بيكر:

- لابد أن هــذا الـكلام سيبدو مملا للسيدات . وربما كان الأفضل أن ننتقل الى حجرة المكتبة .

فنهضت مسر بيكر قائلة :

_ كنت على وشك أن أسال مارى أن تساعلني في اختيسار ورق للحائط في غرفة النوم الكبيرة . • العينات ؟ موجودة فوق با ماري .

وبعد انسحاب السيدتين قال مستر يبكر:

- قلت أن مشكلتك هي رأس المال يا أشأن . أن بيتك خلو من الرهون . بامكانك أن ترهنه بقرض .
 - _ لايمكن أن أقمل هذا .
- _ بامكاني أن احترم رابك . لكن هذا هو الورد الوحيد المتاح. ثم هناك مال ماري الذي حدثتني عنه ، هو ليس بالكثير ، لكن سعض المال ممكنك أن تستزيد من المال .

_ لا أربد أن أمس مالها م أنه ضمانها للمستقبل به

_ انه حساب مشترك في البنك ، ولا يربع شيئا .

_ لنقل اننى تغلبت على معارضتى . فما الذى عندك من مصادر الاستثمار ؟

فمسح زجاج نظارته بمنابة بالغة ، وقال :

_ ان ما سأقوله لابد أن يبقى محل الكتمان .

_ من حسن الحظ انا اعرف انك لا تكثر من الكلام . لم يكن في اسرة هاولي من هو كذلك ، باستثناء والله ، وألان ، اتَّنيّ أعرف كرجل أعمال أن بلغة ﴿ نيو بايتاون ﴾ سوف تنبو ، وكل شيء يساعد على نعوها ، وأزدهارها : من ميناء ، وشواطيء ، ومسالك مائية داخلية ، وما هو ألا أن تبدأ في النبو ، فلن يعوقها شيء ، ويتمين على رجل الأعمال أن يساعدها في عملية التنمية . ويجنى نصيبا من الأرباح ،

_ طبيعي .

_ ولماذا لم تحدث هذه الثنمية في الماضي ؟

- اظن انك تعرف السبب : وهم رجال مجلس البلدة المتخلفون.

انهم يعوقون كل تقدم . كان يستموين دائما أن ا

كان يستهويني دائما ان ارى كيف ان حوافز الربح تلبس مسوح الفيرة على الصالح العام . وبتجريد مستر بيكر من ظواهر الفيرة على الصالح العام هسله ، يبدو كما هو في حقيقته ، فهو وقلة مختارة معه ، يظلون بساندون الادارة المالية للبلاة الى ان يتمكنوا من شراء أو السيطرة على كافة المرافق المقبلة ، وعندئل لايلبثون ان يطيحوا بالمجلس القائم والعمدة النحالي لافساح المجال للتنمية والتقدم ، ثم يتكشف بعد ذلك انهم يستحوذون على كل مصدر يمكن ان تتحقق التنمية عن طريقه . ومن الناحية العاطفية البحتة كان راغبا في اشراكي للاسهام بنصيب يسمسير ، وأن لم يبين لي طبيعة الأعمال واقتصر كلامه على حدود العموميات . ثم أن انتخابات البلدة سوف تجرى في السابع من يوليو ، وعندما يحل هذا الموعد يكون الجماعة التي ترفع شعار التقدم قسد سمسيطرت على كافة مجالات التنمية والتقدم .

قلت له مع ذاك :

- لابد أن أفكر في هلا باسيدى ، وما هو سبسهل لك اعتبره لغزا بالنسبة لى ، ثم أنه لابد لى من مناقشة الممالة مع مارى، فقال : في هذه النقطة أراك على خطأ ، فالعنصر النسسائي لا مجال له في مسائل الأعمال ، فيما أظن .

_ لكن المال مالها الموروث .

_ المهم أن تنمى لها المال وتقدمه هدية لها ، أنهن يفضلن هذه المفاحاة .

_ ارجو الا ابدو في نظرك بامستر بيكرشخصا جاحدا لفضلك. لابد لى من التفكير . هل سمعت ان ماروللو سوف يلهب الى الطاليا ؟ فبدت في عينيه نظرة حادة وهو بقول:

_ نهائيا ؟ ـ لا محرد زيارة .

_ حسنا . أرجو أن يتخذ خطوة لتأمينك في حالة حدوث شيء له . انه ليس بالصغير السن ، هل حرر وصيته ؟

_ لا أعرف .

- لو أن بعض أقاربه تدخلوا ، فقد تحد نفسك بلا عمل .

فلجأت الى أسلوب الفموض قائلا:

- أنك أعطيتني مادة للتفكير، لكنني اتساءل أن كان يمكنك أن تعطيني فكرة صغيرة عن متى تبدأ . ــ بامكاني أن أقول لك هذا ، أن التنمية تتوقف إلى حد كبير

على الواصلات

_ ان الطرق المكبرى آخذة في الويادة .

_ ومع ذلك فالوقت طويل أمامها . أن نوعية الرحال ونوعيـة الأموال الَّتِي نُرِيد اجتَدَابِهِم واجتَدَابِها لن يصلوا الا عَن طريقالجو. _ وليس عندنا مطار ؟

ـ وفضلا عن ذلك فليس عندنا مكان لانشاء مطار دون هدم التلال المحيطة بالبلدة.

_ وهي عملية باهظة التكاليف .

_ اذن فما هي خطتك ؟

- أيثان . لابد أن ثثق بي وتسامحني . لايمكنني أن أقول لك هذا في الوقت الحالي . لـكنني أعدك إذا أمكنك تدبير رأس مال ، فانني ساعمل على وجودك في طليعة المستفيدين . أن الماثلات القديمة لابد أن تتساند وتتكافل .

_ هل ماروللو في المحموعة ؟

_ لا بالتأكيد . أنه بمضى في طريقه الخاص مع أبناء جلاله .

_ انهم بشرون هنا ، أليس كذلك ؟

_ اكثر من اللازم . انني لا احب أن أرى هؤلاء الأجانب ح احمون وتتسللون .

- والسابع من يوليو هو الاختبار الحاسم ؟

_ مل انا قلت مدا ؟

۔ لا . محرد تخمین من جانبی .

_ لابد انه كذلك .

وعند هذا الحد عادت مارى بعد انتهاء مشاورات ورقالحائط. وعلى الآثر قمنا بواجب الاستئذان وسرنا الهوينا عائدين الى البيت. ولما سألتنى عن نتيجة اللقاء قلت لها:

ـ يريد أن أستخدم مالككيداية أقوم بها، أما أنا فلا أريدهذا.

ــ آنا اعرف انك تفكر في امرى ياعزيزى م لـكننى اقول لك انك اذا لم تعمل بنصيحته فانك احمق .

ولما حاولت قالت بعزم:

- خد كلامى هذا يا آيثان ، اذا لم تفعل ما يشير به عليك ، فسوف آخد المال واسلمه له بيدى .

ثم اضافت فجاة

ـ هل نسيت ما قاله الطالع 1

ـ يا الهي ا الطالع مرة اخرى ا

۔ آن اعتقادی فیہ راسخ .

ـ او اننى ضيعت مالك لـ كرهتنى .

م لن اكرهك . انت طالعي ومالي . هذا ما قالته لي مارجي. وعندما راتني أعارضها قالت فجأة بلهجة التهكم :

م امن أجل الحرص على المال تستكثر علينا الزيد ؟ اليس من حقى أن تسكون لنا ستائر جديدة وماء ساخن يكفى لحمام اربعة الشخاص في نفس اليوم وغسل الأطباق به أيضا ؟

- ليست السالة هي هذا يامحبوبتي . انني اخشى العواقب التي تحليها كثرة المال .

واذا هي تقول بشراسة :

مَّ اسمعوا وعوا أَ ها هو ذال بالع في محل بقالة لايملك شيئًا ويشغل باله بما سيكون عليه الحال بمسد الفني! انك تتصرف وكاتك تستطيع تحقيق الثراء في أي وقت تريده أ

_ أظن أن هذا بامكاني .

ہے کیف ا

_ هذه هي الشكلة .

_ انت لا تعرف ، والا لفعلت هذا قبل الآن .

هذا مجرد « تهویش » منك ، دائما «تهوشین » .

وسرنا في ظلام اللَّيْلِ الى البيت دون ان نتبادل كلاما آخر .

بدا لى ذات مساء أن أنهد داتي تياود في الجعر المنن الذي يعيش فية ، فرايت شحة مضاء في طبق قرب سريره النقالي ، وكان في شر حال من الهزال والمرض ، وكان يصب الا يشمر الانسان بالغثيان لرائحة المكان القلر والرجل القلر. وكان مفتوح المينين جامدهما ، وقد توقعت أن أراه يهذى بالحمى . فكانت صدمة لى أن سمعته يتكلم بوضوح وبالنبرات والأسلوب التهمهلتها فی دانی تیلور . قال لی : ما اللی تربده با ایث ؟

. أربد مساعدتك . أنت مريض .

_ حل تظن انني لا اعرف هذا ؟ انني اعرف اكثر من اي انسان. وتحسس تحلف الفراش وجاد جرجاجة ويسكى مليئة ألى ثلثها ، وقال: اتأخذ جرعة ؟

ـ لا بادائي . هذا ويسكي غال .

_ عندي أصحاب .

_ من أعطاك الزجاجة ١

_ ليس هذا من شأنك يا ايث .

وتناول جرعة ، فصمد التاون الى وجمى ، واردف قائلا :

أن صاحبي اراد أن يتكلم في الأعمال ، لمكنني استغفلته . انني تظاهرت بالاغماء قبل أن يستمر في السكلام ، هل تريد أن تتكلُّم في الأعمال يا ايثان ؟ لانه يمكن أن أشعر بالاغماء مرة ثانية! _ هلاشمر بأى احساس من ناحيتي باداني الى ثقة . . . اى شعورا _ بالتاكيد . لكن اذا نظرنا في الأمر فانني سكير ، ومشاعر السكر كلها في الخمر.

_ لو أمكنني أن أدبر المال اللازم ، فهل تقبل أن تتقدم للملاج؟ والرّوع في الوضوع أنه استحال بسرعة المعلمة الأصلي، وقال : يَحِيَوكُن أَن أَقُولَ آلني أَقْبِل يَا أَيْثُ . لَـكُنْكُ لا تَعَرَّفُ طَبِيعَةً

السكير. اتنى قد آخذ اللل وأسكر به عن آخره .

- كنفرض انني دفعته مباشرة الى الستشقى او دار العلاج 1. ـ من السَّمل أن اذهب مشبِّعا بكافة النوايا الطيبة ، ثم اخرج بعد أيام قليلة . لايمكنك أن تاتمن سكيرا با أيث .

.. ألا تربد أن تنقف نفسك من هذه الحالة باداني ؟

_ اظن آتنی لا اربد .

ثم تناول جرعة أخرى من الزجاجة وقال على اثرها بصغاء غريب: ـ لقد عرضت أن تقدم أجر علاجي يا أيث . لـ كنك لا تملك المال اللازم.

_ بامكاتى تدبيره . ان مارى ورثت بعض المال من أخيها .

_ وتريد أن تعطيش هــذا المـال ؟

_ حتى برغم قولى لك الا تثق بسكير . حتى برغم تأكيدي لك

أبي قد آخذ مالك وأحطم قلبك ؟

_ انك تحطم قلبي الآن ياداني .

وخطرت لي فكرة فاضفت قائلاً ،

_ هل كان بيكر هو الذي اعطاك زجاجة الويسكي ؟

_ هل اراد ان توقع له على شيء 1

نعم . ليكنني تملصت بالاغماد .

قال هٰذا ضاحكا ثم رفع الزجاجة الى شفتيه ، فقلت له :

ـ هذا ما اردت أن اقول لك بادائي . هل كان بريد منك أن تبيع له أرض قصر العائلة المدم في الريف !

۔ تعم ، ۔ كيف حدث انك لم تبعها حتى الآن !

- لأننى اظل من الأشراف ، ولا ينقصني الا اخلاقهم .

۔ لا تَبَع الْأَرضَ بِاداتَى ، تَمْسَكَ بِهَا . ۔ وماذًا بِهِمِكَ منها ، ولم لا أ

_ من اجل كرامتك .

_ لم تبق لي كرامة . حسب قديم فقط

_ على كل حال لا تبع الارض يادآني . انها ذات قيمة كبيرة.

وبيكر بعلم هذا . فهو لايشترى شيئاً لا تسكون له قيمة .

_ وما قيمتها المحتملة 1

- انها المكان الوحيد الذي يصلح لاقامة مطار.
- اذا المسكت ، فيمكن أن تكون هذه بداية جديدة لك ياداني. بامكانك أنتباش العلاج، ويعد شفائك سوف تجد عشا ملينًا بالبيض.
 - ربعا ، لكن آلافضل أن أبيعها وأشرب بثمنها .
 - ثم اردف بضحكة غرسة:
- هل تريد الأرض يا ايثان ؟ هل لهذا سبب جئت الى هنا ؟ ۔ اربدك أن تيكون بخي .
 - ۔ اتا بخر ،
- اسمع ياداني . انت تملك شيئًا يريده جماعة من المواطنين بعيدو النظر ويحتاجونه . وقد سمعت انهم يفكرون في وضعك في أحدى المصحات لكي تنال ما تحتاج اليه من علاج .
 - ـ انهم لا يجسرون على هذا .
- بل يستطيعون . أن القاضي يمكنه الحكم بعدم أهليتك لادارة العقار ، وتعيين حارس عليها ، وأستطيع أن أضمن من سيكون. وسوف بكون لسكل هذا تكاليف كثيرة ، وهكذا تباع ارضك لتفطية التكاليف ، ولك أن تخمن من سيكون المشترى .
 - لمت عيناه وراح يصفى منفرج الشفنين ، وما لبث أن قال :
 - ـ انت تحاول تخویفی یا ایث
 - ـ لـكنني قلت لك ما سوف يحدث .
- اننى أوافقك . لـكن السكم له أيضا قدراته الخاصية . بامكاني أن أقاومهم ، وأنا على استعداد لهذا منذ هذه اللحظة .
 - _ يا لك من شجاع ! هذا ما اردت ان اسمعه منك .
- فنظر الى من فوق عنق زجاجـة الويسكى كما ينظر من فوق بندنية ، وتال :
 - _ هل تقرضنی نقود ماری ؟

 - ــ تعم . بغير ضمان ؟
- _ مع علمك بأن فرصة استردادها هي بنسبة واحد الى الف ؟
- ــ تعم . ـ هناك شيء قبيح في السكير يا ايثان . انني لا اصدقك . هل تضم النقود بين بدى ؟

ـ في أي وقت تشاء .

فرفع الزَجاجة الى شفتيه وشرب منها طويلا . ثم قال وقد زادت عيناه لمعانا وان بدتا باردتين كعيني افعي :

- ـ هل يمكنك احضار النقود هذا الأسبوع يا ايث ؟
 - ۔ نعم ۔
 - ـ يوم الأربعاء ؟
 - ـ نعم .
 - ـ هل معك الآن دولاران ؟

لم يكن معى مصادفة أكثر من هذا القدر ، وكانت نقودا نثرية فاحتواها في راحة يده المدودة . وقد عمد الى الرجاجة فافرغ باقيها ثم القاها على الأرض قائلا :

- ـ عل تعرف يا آيت أن العلاج يكلف حوالي الف دولار ؟
 - ۔ لیکن ،
- ـ هذا مضحك يا ايث. انت تتصور اننى ساقدم ارضى كضمان ، وتراهن في نفسك على ان شرابا بقيمة الف دولار سوف يقتلنى ، وهكذا يسقط مطار في حجرك كما تسقط الثمرة . . !
- ـ هذا كلام سخيف بادانى . الا بمكنك ان تتصور ان قصدى هو خيرك ؟
- ـ لا . ومع ذلك فاننى سأتصرف بطريقتى الخاصبـة ، اننى اشمر بجفاف ، والرجاجة قد فرغت ، سأخرج الآن ، والثمن هو الف دولار .
 - _ كما تئساء .
 - _ والمبلغ بالنقد يوم الأربعاء .
 - ـ سوف أحضره . أ
- _ لامكاتبات ، ولا امضاءات ، ولا أى شىء ، لا تعتمد يا أيث على الصداقة التى جمعتنا في الماضى ، أنا غير مدين لك بأى ولاء ولا ارتباط . وما سوف تناله لن يكون أكثر من ضحكة من الأعماق .
 - _ كل ما اطلبه منك هو أن تحاول .
- _ اعدك بهذا يا ايث . لكن آمل أن أكون أقنعتك ماهو وعد السكير. ما عليك ألا أحضار النقود . ولك أن تبقى ألآن ماشئت ، قان يبتى هو بيتك . أنا خارج ألآن . أراك يوم الأربعاء يا أيث. وانحدر من الفراش وسار ألى الخارج مترنحا متطاوحا .

والمجلر من الفراش وسار الى الخارج مبرتك متعاوف . لبثت مكاني برهة أراقب ذوب الشمعة وهو، يتساقط فيالطبق. كنت واثقا أن في ذلك « الحطام » شيئًا يبور الآمالُ التي تعلقت لانتشال داني تيلور من وهدته ، وبعد فترة موحشسة اطغات الشمعة وعدت الى بيتي .

كانت مارى نائمة وقد افتو ثفرها عن ابتسامة هائلة ، وعثلما تسللت الى جائبها في القرائي اقاقت وقالت :

- ـ اظن انك جوعان .
 - ـ نعم يانور عيني .
 - ـ وماذا تربد ا
 - ـ شطائر بها بصل .
- .. ساعد لك ولى شطيرتين .

وهبطت الى الطّبخ ثم عادت بعد قليل ومعها الشطيرتان وكوبا لبن . فقلت بين المضغ والشرب :

- ــ اربد الف دولار .
- هل المسألة تتعلق بشيء قاله لك مستر بيكر ا
 - الى حد ما . ولكنها مسالة ستيقى سرية .
 - لاباس . اكتب الشيك .
- ـ لا ياحبيبتى . اريد منك المبلغ نقدا . ولك أن تديعى فى البنك أنك سوف تشترين النائا أو سجادا جديدا أو أى شيء .
 - ـ ومتى تريد البلغ أ
 - _ غدا .
 - أن هذه البصلة حامية ، أن رائحتى ستفوح كريهة .
 - ۔ انت محبوبتی دائما .
- ـ لايمكني أن أنسي حكاية ماروللو وحضوره الينا بكيس الحلوي.
 - _ الله في خلقه شنون .. !
 - هل ستعود إلى الهذر ؟ هيا بنا ننام .

لكن النوم كان مستعصيا. وظلت البقع الحمراء تسبح امام عينى. رحت اسائل نفسى : الآن وقد وطنت النفس على تغيير طريقى ، فهل استطيع وقف العجلة من اللووان الى الغابة المنشودة شعوت ان هذا ممكن ، لكننى قدرت اننى لا أريد ،

وفى استمراضى الاحداث كانت تتكشف لى تفصيلات لم افطن اليها وقتها ، ان مارى على حق فى استغرابها لزيارة ماروللو ، اننى رايت فى هذا بادرة للشكر على اننى لم أخن عهد الامانة والصدق. لكن تساؤل مارى جعلنى اعيد التفكير حتى بدت لى زاوية فاتنى

في حينها . إن ماروللو لم يكافئنى عن شيء مغى ، ولكنه جاء لا يرشوني » عن أشسياء قادمة . أنه لايهتم بى الا من حيث أن أكون نافعا له . ولابد أنه يريد شيئا منى أو يحتاج إلى شيء . وبوسعى أن اكتشف هذا . فلو أننى سألته شيئا كان يرفضه عادة ثم أجابنى اليه ، أذن لنهياً لى أن أعرف أنه واقع في ورطة شديدة .

وفى أبان حده الخواطر مسعت فجاة صرير درجات السهسلالم الخشبية العتيقة ، وبدا لى أن أيلين لابد أن تكون عادت المعادتها السابقة من السير اثناء نومها .

اثنى أحب اللين بالطبع ، لكتما تخيفني أحيانا . أنها تغار من

أخيها ً، ويخيل ألى أحيانًا أنها تفار مني . ً كانت ترقيق هذه الذي قال الله علي . أ

كانت تمر في هذه الفترة العسيرة من حياة الراهقات التي يكتنفها الفعوض والتي تلوذ فيها البنات بالتكتم والسرية . وهذا مادفعني الي مراقبة حركاتها عن كثب وملاحظة دوراتها الخفية في البيت ، جيئة وذهابا . كانت مثل قطة ليلية . وقامت عندها عادة المثني اثناء النوم . وعندما سمعت الآن وقع خسطواتها وهي تهبسط السلالم تصللت بهدوء من جانب ملري المستقرقة في النوم ولبست رداء الحمام واتجهت الى السلالم خفيف الوطء ، ايمانا مني بان المسائر في نومه ينبغي إلا يوقظ بعنف .

كنت اعرف بخبراتي أن الهبوط في سلالم بيتنا من ناحية الحائط لايحدث صريرا . وهكذا هبطت دون أن يسمع لوقع قدمي صرير. وكان الظلام سائدا الا من انعكاس ضوء حصباح الشارع ، وذلك الوهج النوراتي الذي بنا لي آنه بنبعث من رداء أبلين الأبيض حتى بدا في الظلام كهالة تحف بها .

لقد وقع نظرى عليها واقفة امام الدولاب الرجاجي الواجهة الذي خعنفظ فيه بمخلفات تلويخ الأسرة التي كالسها اجدادي من دحلاتهم

الطويلة في سفن صيد الحيتان عبر بحار العالم .

كُنت أعد هذا الدولاب مكانا مقدسا أعتز بلخائره ، وعلى الأخص ذلك الحجر المكور نصف الشفاف الذى يبلغ محيطه أربع بوصات ويوصة ونصفا عند قمته المستديرة . وكان لهذا الحجر خاصية غريبة : قهو يبدو وكانه كائن حى ، وملمسه به طراوة يسمسيرة كاللحم ، حتى كانت تنبعث منه دائما حرادة عقب اللامسة .

كان هذا الحجر السحري العجيب الذي جاء به اجسدادي من

الصين معدودا لدى الأسرة « تعويلة الحفل » التي يتفامل بها كل انسأن . وكان للدولاب قفل نحاسى عنيق به مفتاح نحاسى مربع سرك دائما في القفل

والآن قسد وقع نظرى على ابنتى النائمة ممسكة بالحجر بين يديها تداعبه بأصابعها وتدلله كأنما هو كائن حي وتضمه اليصدرها الصغير وتضعه على خدها وتهدهده كجرو وتشدو باغنية خافتة تشف عن الحنين والبهجة . وكانت في أبنتي أحيانا نزعة مدمرة حتى خشيت أول الأمر أن تتجه الى تحطيم الحجر السحرى أو تعمل على اخفاله في مكان بعيب لله ، بيد أنني رابتها الآن كام ، وعاشقة ، وطفلة ، اجتمعن بين جوانحها .

لقد خفت أن أفزعها أذا الْيَقْطَتُهَا . لـكني مالي أتدخل أ لم يكن هذا كابوسا ملينًا بالآلم أو الخوف ، بل كان شيئًا أقرب الى ألسرة والاندماج فيما لايدركه العقل الواعي ، فلماذا أفسد عليها هسده المشاعراً هكذا ابتعدت بهدوء وحلست في مقعدي السكس انتظر . ويعد فترة أعادت اللين التعويدة الى مكانها وأغلقت البساب الرحاجي وأدارت المفتاح في القفل . ثم أستدارت ومرت بعقمدي

وأنشأت تصعد الدرج وانتظرت برهة ثم تبعنها ، فوجدتها في فراشها نائمة والفطاء

نوقها محكماً ، وكانت تتنفس بهدوء من خلال فمها وبدا محياها كمحيا طفل ناثم

تملكتني وفتلسل رفية جامحة ، فهبطت السلالم مرة اخرى وفتحت الدولاب الرجاجي واخلت الحجر السحرى بين بدى . وحدته دافئًا من أثر امساك ابلين به. وعندما أجريت أصابعي بحوله شعرت براحة . وابقنت أن هذا الاحساس جعلني قريبا من

ترى هل كان ذلك ايضا احساس ايلين ، ابنتي ، سليلة اسرة

هاولي ا

القصل التاسع

جاء الربيع يوم الاثنين غادرا ، فقد المطرت السماء فجاة ، وهبت الربع منقطمة لافحة .

ومندما ذهبت لفتح محل البقالة وجدت جو مورق صراف البنك دقيقا في موعده ٤ وقد ابتدرني قائلا :

.. مسمعت انك كنت في بيت رئيسي .

ما اننى كنت قرحاجة آلى مشورته، وقد دعانى الى فنجانشاي،

- الظاهر أنها مسألة استثمارات .

ــ ان مارى تريد بعض الأثاث الجديد . وعندما تريد المراة شيئا فانها تصوره اول الأمر في صورة الاستثمار المفيد .

ـ قل لى ، سمعت أن رئيسك سوف يقوم برحسلة إلى بلاده أفي الطاليا .

ــ لا أعرف . من الغريب انه لم يقم بمثل هذه الرحلة قبل الآن .

ـ ما رايك في فنجان قهوة عند ﴿ فورماستر ﴾ ؟

ـ يجب أن أقوم بالكنس . سوف يكون الممل كثيرا بعد مطلة

- آه ، هيا بنا ، الدنيا بخير ، ان الصديق الشخصى لمستر

بيكر لابد أن يتسع له الوقت لشرب فنجان قهوة . لم يبد كلامه غمزا ولا تعريضا ، أذ كانت لديه القسدرة على ارجاء السكلام بلهجة البراءة وحسن القصد .

وعتدما استقر بنا الجاوس في مظمم ومقهى فورماستو قال جو

مورفى بين رشفات القهوة مستانغا كلامه عن ماروالو .

- لا اعرف كيف خطرت لى هذه الفكرة التى جعلتنى اتساعل عن سر رحلة رئيسك المرمعة . ربما كان السبب هو قوله انه جاء ألى هذه البسلاد منذ أربعين سنة . في ظنى أنه جاء منذ ٥٥ أو ٢٧ سنة . لكن ليس منذ .} سنة .

_ اعتقد انه من الصعب أن أجاريك في افكارك .

_ يعنى أن ذلك كان سنة ١٩٢٠ . وفي سنة ١٩٢١ صدر أول قانون للهجرة .

_ وماذا ؟

- _ في سنة ١٩٢٠ معكن وصوله . في سنة ١٩٢١ غير معكن .
- عقلى يقول لى انه دخل البلاد بعد سنة 1971 من البهاب الخلفى . وعلى هسلما لايمكن أن يعود الى ايطاليا لاته ليس لديه جواز سفر يمكنه من العودة الى هنا .

هـ رياه ! الحمد الله انه ليس لى تفكير اهل المنوك !...

_ لو كنت منهم لكنت أحسن منى . فأنا كثير الكلام! لوعاد صاحبنا ماروللو الى هذه البلاد لكنت ساذجا بشار اليه بالبنان . انتظر . ساقوم معك . القهوة على حسابى .

وعاد مورفي يقول لى ونحن نعبر الشارع:

ــ لا تقل لرئيسك الأفخم أننى المحت لك أنه سوف يكون «طعما» مغربا لادارة الجوازات والهجرة .

_ ch fiad at! ?

ولما وصلنا آلي الحَارة أخرج مفتاح الباب الحَلْفي للبنك قائلا : َ ــ لنستعد الآن لفتح المعبد المقدس .

فقلت له :

_ أراك اليوم ياجو ملينًا بالفرائب . أن عيد الفصع لم يؤثر في طباعك .

ـ اننى أعنى ما أقول . فى تمام التاسعة بالدقيقة نقف عاربى الرءوس أمام باب المعد القدس . وعندئد بدار القفل السرى ويركع الكاهن بيكر أمام الخزانة ويفتحها ، ثم ننحنى جميعا في خشوع أمام العبود العظيم : البنكتوت .

_ انت مخبول باجو ،

_ ربما . لمنة الله على هذا القفل . اسهل للانسان أن يفتحه منك لا بمفتاحه هذا .

_ أن هذا القفل المعون لا يفلق بسهولة . وبالطبع فأن بيكر

إناكد بنفسيه بعد فتح الخزانة ، لا تذكر شكوكي لماروللو ، فهي أنسان حقود ،

- حسنا ياجو ، سأفعل كما قلت .

وتحولت الى باب محل البقالة الخلفي في الجانب الآخر للحارة . وفي الداخل بدا المحلمتفيرا وجديدا في نظرى. ولم لا، اذا تفيرت النظرة الى شيء بدا جديدا فعلا .

كأن صمام « السيفون » في « التواليت الا الصغير مختلا، ولهذا كان ينبعث منه صوت هسيس خفيف مستمر ، ولم يهتم ماروللو بتغيير الصمام الن استهلاك البساه لم يكن مقننا . وعندلد ذهبت الى البران العتيق وجئت منه بصنجة متقوية زنة رطلين وعلقتها في سلسلة « السيفون » ، فتدفق الماء في « التواليت » بقوة واستمر بتدفق . ولما يممت شطر الباب الأمامي لمكي أنصت سمعت الصوت واضحا لاشك فيه ، كان صوتا لا تخطئه الاذن . وبعسد اعدت الصنجة الى مكانها من البزان وجلست الى مكانى خلف المنصة . واسترعى نظرى بين المعلبات قناع الفار ميكى ماوس يبتسم من فوق علبة الحبوب ، فتذكرت وعدى لآبنى آلان ، ومددت الحامل الى الرف والزلت علبة الحبوب ووضعتها تحت سترتى في المخزن . ولما علت أنى مكانى خلف النصة كان الفار التالي يبتسم لي من فوق علبته. ومدت يدى خلف الملبات واخرجت كيس ﴿ الفكة ﴾ الصفيرة ووزعتها في ادراجها الصغيرة في مسجلة النقد . وعندلل تذكرت شيئًا آخر ، فمددت يدى الى مسافة اقصى حتى عثرت على السدس المتيق عيار٣٨ الَّذي ظلَّ في موضعه هذا منذ عهد طويل. ولما فتحته وجدت الرصاص مخضراً من الصدا . وكانت خزانته بطيئة تتحرك بصعوبة . فوضعت السلاح السكريه وربما الخطر في الدرج أسفل مسجلة النقد ، ثم جذبت ﴿ مربلة ١١ نظيفة ولففتها حول وسلطى وربطت اطرافها .

الا ما اعجب تصاریف الایام . من منا لم یفکر فیها ویتساءل ان کانت الاحداث التی تعرض لنا ولیدة مخطط مرسوم آم هی من نمار تصوراتنا واحلام الیقظة التی تعرض لنا ؟ لکننی اعلم الیقین منذ متی بدات العب لعبة التصورات الاتنی اعرف کیف بدات بما سمعته من جو مورفی عن الشروط التی براها لنجاح عملیة سرقة بنك . منذ تلك اللحظة لم انقطع عن استعادة هذه السکلمات بما هو اقرب الی السرور الصبیانی ، و کانت اللعبة تمضی متوازیة مع مجری

العمل في المحل ، وكل ما كان يحدث بدا وكانه تأكيد لواقعها :

« التواليت » الذي يتسرب منه الماء ، وقناع الفار ميكي ماوس الذي طلبه آلان ، وكيفية فتح خزانة البنك ، وقطعة الورق المحشورة في قفل باب البنك الخلفي في الحارة ... كانت اللعبة تنمو وتتضخم بمضى الوقت ، ولسكنها ظلت مع ذلك في نطاق التخيل حتى صباح اليوم ، فكان وضع الصنجة في سلسلة « السيفون » هو اول اسهام مادى في اللعبة ، وكان اخراج المسدس القديم هو الاسهام الثاني ، وبدأت الآن أفكر في توقيت العملية . وهكذا اكتسبت اللعبة الطابع المدقيق المحدد .

اننى مازلت أحمل ساعة أبى الأثرية ذات العقارب الغليظة والأرقام الكبيرة السوداء ، وهى ساعة عجيبة تبين الوقت بدقة . وفى صباح اليوم وضعتها فى جيب قميصى قبل أن أبدأ كنس المحل . وقد راجعت الوقت بدقة ، فما كادت الساعة تؤذن بالتاسعة الاخمس دقائق حتى فتحت أبواب المحل الأمامية وأخذت أضرب بالمكنسة أولى الضربات على الرصيف لازالة ماتراكم من قاذورات خلال عطلة العد .

ان بنكنا مؤسسة عجيبة حقا ، مثل ساعة أبي! ففي تمام التاسعة الا خمس دقائق ظهر مستر بيكر قادما من شارع أيلم . ولابد ان موظفي البنك هاري روبين واديث الدن كانا يراقبان حضوره . فقسد اسرعا بالخروج من مطعم ومقهى فورماستر وانضما اليه في منتصف الطريق .

قلت : صَبَاح الخير يامستر بيكر ، صـباح الخير يا اديث ، صباح الخبر ياهارى ،

فرد على قائلا :

م صباح الخير يا ايثان . انت محتاج الى خرطوم لتنظيف هذا المحصول !

ودخل ثلاثتهم الى البنك .

آسندت المكنسة في مدخل المحل ، واخلت الصنجة من الميزان ، وذهبت الى ما خلف مسجلة النقد ونتحت الدرج وبدأت سلسلة سريعة من الحركات التمثيلية الصامتة . قسرت الى المخزن ، وعلقت الصنجة في سلسلة « التواليت » ، ورفعت طرف « الريلة » وعلقتها في حزام الوسط ، ولبست معطفي الواقي من المطر ، ثم سرت الى الباب الخلفي وواربته . وما أن انطبق عقرب ساعتي الأسود على

رقم ١٢ حتى بدأ جرس مبنى المطافىء برن مدويا مؤذنا بتمام الساعة التاسعة . فجعلت أحصى فى ذهنى ثمانى خطوات عبسر الحارة ثم عشرين خطوة . وحركت يدى ولكن لم أحرك شفتى ، وسمحت بعرور عشر ثوان ثم حركت يدى مرة أخرى . كل هذا كنت أتمثله فى ذهنى : عشرون خطوة ، ثم ثمانى خطوات ، كلها سريعة قاصدة ، وبعد ذلك أغلقت باب الحارة ، وخلعت معطفى ، وعدلت «الريلة» ، ودخلت « التواليت الله ، ورفعت الصنحة من السلسلة واوقفت تدفق الماء ، ثم عدت الى خلف مسجلة النقد ، وفتحت الدرج ، وفتحت العرج ، وفتحت العرب ، وفتحت العرب ، وفتحت العرب ، وفتحت اللي الساعة : ثم عدت الى المساعة : ونظرت الى الساعة : رأيشها جاوزت التاسعة بدقيقتين وغشرين ثانية . . . نتيجة طيبة . . . لكن مع تكرار العملية والتعرين يمكن اختصار الغترة ألى أقل من دفيقتين .

وماً كدت أفرغ من كنس نصف الرصيف حتى جاء ستونى رئيس نقطة البوليس خارجا من مطعم ومقهى فورماستر . وقد قال لى : _ صباح الخير يا ايثان . أريد نصف رطل زبدة ، ورطل لحم مقدد ، وزجاجة لبن ، وعشر بيضات . أن زوجتى خلت من كلشيء.

- حاضر . كيف حال الدنيا ؟

فأجاب وانا أعد له الملوب:

_ بخير . جنت منذ دقيقة ولكن سمعتك في « التواليت » . _ _ سيمضي أسبوع قبل أن انخلص من كل ذلك البيض المسلوق

الذي اكلناه في العيد .

_ هذه هي الحقيقة ، ومع ذلك لابد للانسان أن يأكل ليعيش ، كانت هذه النتيجة طيبة ،

وقبل أن ينصرف قال لى :

۔ ما اخبار صاحبك دانى تيلور أ

_ لا أعرف ، هل أرتكب مخالفة ؟

_ لا . أنه بدا في حالة طيبة ، وكان نظيفا بصورة معقولة. كنت جالسا في سيارة « الدورية » ، نظلب منى أن أشهد على توقيعه .

_ عن أي شيء ا

_ لا أعرف . كانت معه ورقتان ، ولكنه قلبهما لكيلا أدى ما هما .

_ ورقتان ؟

. نعم . وقد أمضى مرتبن ، وشهدت على أمضائه مرتبن .

ـ هل كان صاحبا ؟

_ بدأ كذلك . وكان محلوق الشمر وعليه ربطة عنق .

_ لبتني كنت استطيع ان اصدق هذا 1

_ وأنا مثلك . مسكين . ربما كانت هذه محاولة للانصلاح . لابد أن أعود الآن الى البيت .

ويعد انصرافه الممت الجزء الاكبر من عملية الكنس وأنا اشمر بالضيق .

ربعاً كانت المحاولة الأولى هي الأصعب .

لم ينقطع (الربائن) من الحضور افرادا وجماعات . وحوالى الساعة العاشرة جاء ماروللو ، ومن عجب انه مد يد المساعدة واخذ يرن ويقلف ويدق مسجلة النقد . أنه لم يعلما منذ فترة طويلة . وُخيل ألَّى انه كأن نهيا للقلق واخذ يتأملني خلسة كلما ادرت نظرى عنه . وحسبت أن هذا ربما كان من تأثير رفضى لعملية الرشوة . هكذا بعض النساس . اذا اربتهم آمانتك ذهبوا يستقصون فيك خوافي الخيانة التي حلت بك الى سسلوك مسلك الأمانة ! أن هذه الفكرة اضحكتني في نفسي ، لسكنني لم أبد ادنى بادرة ظاهرية .

وحوالي الساعة الحادية عشرة جاءت زوجتي ماري وهي تتلالأ في فستان قطني جديد ملون . وقد بدت جميلة سعيدة ولسكنها كانت تلهث كما لو كانت قد فعلت شيئًا سارا ولسكن خطرا . وهي قد فعلت هذا حقا . فانها اعطتني مظروفا بنيا من ورق ماتيلا السميك . وقالت لي \coloneq

ورمت ماروللو بابنسامة عابرة . انها لم تكن تحبه أو تثق فيه وربما كان هذا لأن الزوجة لا تحب رئيس زوجها أو سكرتيرته الخاصة ا

قلت لها:

- _ اشكرك . انت بعيدة النظر . اسف اذ لايمكنني أن أذهب معك في نزمة في اللبـــل !
 - _ انت مشغول فعلا .
 - حسنا . الم يخل البيت من كل شيء ؟
- سه صدقت . معى كشف باللوازم . هلا احضرتها معك فالمساء

اعرف انك مشفول جدا ولا يمكنك تجهيزها الآن .

- لكن لا تطلبي شيئًا من البيض المسلوق .

ــ أبدا يامزيزى ، لسنة كاملة ، بالمناسبة ، مارجى تريد أخذنا المشاء في مطعم فورماستر الليلة ، قالت أنها لم تدعنا قبلذلك .

س جميسل ه

_ قالت ان شقتها ضيقة جدا .

۔ صحیح آ

_ اننى أعطلك عن العمل .

كانت نظرات ماروالو مسلطة على المطروف البنى في يدى لم تفارقه لحظة ، فوضعته خلف « الربلة » ودسسته في جيبى . كان يعلم الله مظروف بنوك ، وكان بوسعى ان اشعر ان عقسله ذهب يستقصى وينبش مثل كلب يتصيد الفئران في مستودع قمامة .

وبعد انصراف مارى ترايدت حركة البيع . واطل مستر بيكر براسه ولما رأى الصف الطويل المنتظر للدور خرج قائلا : _ سامر فيما بعد .

ولم تنوقف حركة العمل الا في فترة الظهر ، عندما انصرفالناس كلهم الى تناول وجبة الفداء الخفيفة ، وتوقفت حركة المرود . وعندلظ أخفت المرب بقية فرجاجة اللبين التي كتت ختصها ، ان كل شيء كنت آخذه من المحل لى أو للبيتكنت أدونه في الحساب ثم أخصمه من أجرى . وكان ماروالو يسمع لى بأن أحصل على أوازمي بسعر الجملة . وهذا فارق كبير ، وأظن أنني ما كنت أستطيع العيش بأجرى أو لم يغمل ذاك .

قلت له وقد جلست متكنًا على المنصة:

- اشكرك المساعدة . اننى لم أر ابدا مثل هذه الحركة .

_ انت فتي طيب ، وهم يحبونك .

ثم بلدا لي أن الموم بحس النبض ، لقلت : _ أراهن انك تتطلع الى شمس جزيرة صقلية ، انبى كنت هناك في زمن الحرب ،

فاشاح عنى قائلا:

_ اتنى لم اقرر بعد . نقد تغيبت طويلا اربعين سنة . ولا اعرف احدا هناك .

- ليتنى كنت استطيع إن اثالَ اجازة في ابطاليا - بغير بندقية

ولا ملابس ميدان . أن أربعين سنة مدة طويلة فمسلا . في اي سنة جثت ا

ـ ١٩٢٠ ... مدة طوطة . -

بدا أن جو مورقي أصاب كبد الحقيقة ، وربما كان رجال البنوك والشرطة والجمارك هم اصدق الناس غريزة .

ثم خطر لى أن أقوم بعملية جس نبض أخرى أعمق ، ففتحت الدرج واخرجت السدس والقيته على المنصبة . فوضع ماروالو يديه خلف ظهره قائلا:

ــ ما هذا با فتى ا

- خطر لی انك ربما ترید استخراج ترخیص بهدا ان لم یكن له ترخيص . أن قانون احراز الأسلحة صارم .

ــ من أين لك به أ

ـ انه كأن هنا طول الوقت .

ـ اننى لم اره ابدا . آنه لايخصنى ، آنه يخصك ،

- لايخصني ، وأنا أيضا ألم أره من قبل ، ونظرا لوجوده هنا ؛ ألا ترىَّ ان الأفضل هو الحصول عَلَى ترخيص ؟ أ

- قلت لك اثنى لم اره أيدا . اثنى لا أحب الأسلحة .

- هذا مضحك كنت أظن أن رجال المافيا الكبار يحبون الأسلحة.

ب ما قصدك ؟

فتظاهرت بضحكة رنانة برئة قائلا:

- كنت اسمع ان جميع أبناء صقلية هم من المافيا . - كلام مجلنين باللا لا اعرف حتى ما هي المافيا ! فاعدت السدس الى الدرج وقلت :

_ من بعش برى . على كلّ حال ربعا أقدمه الى ستونى وأقول له اثني وجدته متروكا خُلف أي شيء ، وهذا ما حدث فعلا .

- أفعل هساداً ، التي لم أره في حياتي . ولا أويلهم وهود لاىخصنى .

_ حسنا . لبكن ما تقول .

هكذا زرعت الخوف في نفس رئيسي . فان استخراج ارخيص بلحواز سلام يتطلب احراءات مطولة - تماما مثل اجراءات استخراج

Land Control

مهما بكن فقد تمالك ماروالو . وعاد يقولُ 🖫

.. انت فتي طيب . وصديق مخلص أيضا .

- هذا ما كان يقوله جدى الأكبر ، السكابتن هاولي .

ـ اننى امضيت طول يوم الاحد آفكر .

كنت أعلم أنه قلق بصدد مسالة « الخمسة في المائة » ، فواحهته بها فورا اختصارا للونت .

.. تقصد حكامة الخمسة في المائة ؟

فنظر الى باعجاب قائلا:

- نعم ، انت ذكي أيضا .

- لست من الذكاء مع ذلك بحيث اشتغل لحسابي .

_ انك عملت هنا مدة طويلة _ ١٢ سنة

- صحيح، مدة طويلة، وهي كافية لحدوث تفيير ، الا ترى هذا ؟ - واتت لم تختلس شيئًا من (الفكة » ، ولم تأخذ معك لوازم

انبيت دون تقييدها في الحساب . ـ ان الأمانة في طبعي .

- لا تمزح . آننی آقوم بالراجعة ، واعرف . - - - بمكنك أن تعلق « ميدالية » على صدري .

- لا تمزح . أن ما أقوله هو الحقيقة .

- الفيو . عندك جوهرة . فلا تدعها كثيرًا ، والا الكشف زيفها.

ب لماذا لا تشاركني في الحل 1

_ بأى شيء ا بماهيتى ا

_ سندس هلا بطريقة ما

_ وعندتُلُ لايمكنني أن اسرق منك دون أن أسرق نفسي ! فضحك تقديرا ، وقال:

ـ انت غاية في الذكاء بافتى . لـكنك مع ذلك لا تسرق

- أن كتت تعنى ما تقول ، فعليك أن تفكر في طريقة المكن بها من المشاركة ، وسأبحث المسالة . لكنني احدرك - فانني لا أملك . الأ

ب سندير مسلاء السالة ،

ـ لـكن سوف يكون لي مال فيها بعد .

سلط نظراته على طويلا ، وقال بصبوت خاقت :

_ كذا ! كذا ! على كلّ حالّ انت ولد طيب .

وهن بدئ مصافحا ثم خرج على الأثر .

على انه عاد ثانية وقال بإنفمال :

_ لك أن تأخذ ذلك المبلغ .

_ اى مبلغ ! _ الخمسة في المائة .

اللادا ؛

ـ الك أن تأخذه . يمكنك أن تشاركني في المحل بمبالغ صغيرة ، فقط عليك أن تطالب سينة في المائة .

_ ¥ _

_ ماذا تقصد بقول لا ، اذا كنت أنا أقول نعم ؟

_ لست في حاجة اليه يا الفيو . لو كنت في حاجــة اليــه لأخذته ، لـكنني في غير حَّاجة .

فزفر من اعماقه .

يكن العمل متواصلا في فترة المساء كما كان في الصباح. وفي ا فترة الركود فيما بين الثالثة والرابعة جاء مستر بيكر. وقد انتظر برهة حتى انصرف آخر ﴿ زيون ﴾ ، وقال لي

ـ هل عرفت با اثان ان ماري سحبت ألف دولار ؟

ـ نعم ياسيدي . قالت لي انها ستغمل ذلك .

_ هلُ تُمرِف لماذا تربك المبلغ ا

- _ بالتاكيد باسيدى . أنها كأنت تتكلم عن هذا منذ شهر . انت تعرف النساء . تجديد الأثاث دائما .
- الا تظن أن من البلاهة صرف المبلغ في هذا ؟ قلت لك أمس أنه سيقتح ألياب لشوره .

ا _ هلآ مالها ياسيدي .

_ لم أكن أكلمك عن يعثرة المسال با إيثان . كنت أكلمك عن استثمار مضمون . ق رأيي أنه بالألف دولار هذه يمكنها تجديد الأثاث في خلال سنة مع يقاء الألف دولاد كما هي .

- لايمكنني بامستر ببكر منعها من انفاق مالها الخاص .

... ألا يمكنك اقتاعها يا أشان لا

ـ لم يخطر هـ لما ببالى . ـ حاول يا ايثان أن تجملها تعيد أيداع المبلغ في البنك . أو قل لها أن تضع المبلغ في يدى ، أنها لن تنكم على هذا أبدا .

- أنه مثل آل اليها من أخيها ماسيدي .

- أعرف هذا ، أنك تخيب ظنى فيك يا أيثان . أذا كنت تريد

أن تكون الله قيمة قلابد أن تكون صاحب الكلمة في بيتك . وفي الأمكان تاجيل شراء الأثاث الجديد فترة أخرى .

- بامكاني هذا ، لكن ليس بامكانها ،

وخطر لي في هذه اللحظة أن رجال البنوك لهم أعين بها أنسمة اكس تكتَّشفُ أَلنقود ، وأنه ربما كأن يرى في هذه اللَّحظة المطروف البني من خلال ملابسي . فاضفت قائلا :

- سوف احاول اقتاعها بامستر بيكر .

.. هذا اذا لم تكن انفقت الالف دولار فعلا . هل هي الآن في البيت ۽ ...

- قالت أنها ستركب الاتوبيس إلى بلدة (ريدجهابتون) ـ يااله السموات! اذن فقد ضاع الالف دولار في صالات الزادات!

- حسنا . لاوال عندها بعض مال آخر .

- ليس هذا بيت القصيد . أن أملك الوحيد هو المال .

_ المال بجلب المال ، كما قلت .

- بالضبط . ضع هذا نصب عينيك ، والا بقيت بالعا في محل بقالة طول عمرك أ

- أنا آسف لهذا باسيدي . هل تحب زجاجة ﴿ كُوكَا إِلَّا }

د نعم ، على بها . ولم يكن بامكانه أن يشرب من الرجاجة ، فجنت بكوب وأقرغتها له ، فشريها كارها وشرب معها غضبته . وقال في النهاية وهو ينصرف متجها الى بيته 🗄

_ كلمها واقتمها !

عجبت لسلكه . ترى هل اهتاج لارتيابه في الأمر أ لم أرجع هذا . اغلب الظن ان اهتياجه كان بسبب بحصيان امره وهو الذي اعتاد أن يامر فيطاع ، ويبلل النصح للانسان فينصاع !

وقبيل موعد اغلاق الحل اتصلت تليفونيا بماري وقلت لها:

ـ بانزهة النفوس! سوف أتأخر قليلا .

- لاتنس اننا سنتناول العشاء مع مارجي في مطعم فورماستر. _ انا متذكر .

_ الى متى تتاخر ا

_ من عشر دقائق الى ربع ساعة . ساتمشى الى الميناء للفرجة على مركب تطهير القاع .

- الأي سيني 1

ـ انني أفكر في شرائها .

ـ لك أن تهزل ، لـكن لا تتأخر ، فلابد أن تفتـــل وتفــــ ملابسك . مطعم فورماستر كما قلت لك .

- لن أتأخر باحبة قلبي ومهجتي ! أن مستر بيكر حمل على حملة شعواء لأثنى تركتك تنفقين الف دولار . .

- وما دخل هذا التيس العجوز ؟

_ مارى !.. مارى !.. الحدران لها آذان !

- قل له ان بدهب الى حيث!

- أن يدهب . وفضلا عن هذا فهو يعتقد انك مففلة .

- ماذا £

٠٠٠ وانني زوج هزيل _ وائت تعرفين من انا! فاطلقت ضحكتها آلعذبة التي طالما اسكرتني ، وقالت قبل ان تضع السماعة :

- اسرع الى البيت باحبيبى ، اسرع ! لم تكن وجهتى الميناء ذاته ، ولكن كشك دانى تيلور المجاور الميناء ... ولما اقتربت منه اخلت أصفر لحنا قديما بمرقه . كان السكوخ خاوياً ، لسكنني كنت والقسَّا انه كان مختبتًا بين الحشائش الطويلة أوبين كتل الاخشاب الضخمة التي كانت ملقاة فيما حول المكان . ولما كنت أعرف أنه سوف يعود إلى المكوخ حالما انصرف ، فقد اخرجت المظروف البنى من جيبى ووضعت ق فوق فراشه القار ، ثم أبتعدت ومازلت أصغر ، فيما عدا لحظة ناديت فيها بصوت خافت : ﴿ إِلَى اللَّمَاء بِادَانِي . حظا سعيدًا ﴾ . وتابعت طريقي وانا اصغر الى الشوارع المطروقة حتى وصلت الى يتى ويت آل ھاولى .

وحِدْت مَارِي بِادْيَة الانفعالُ وهي تستعد لوليمة العشاء في مطعم فورماستر ، ولا أذكر اننا خرجنا يوما للعشاء في مطعم ، فان

هذا ليس في طاقتنا ، وقد نسينا هذه العادة .

كانت مارى منهمكة في كي الملابس وفي اصدار مختلف الأوامر والنواهي الأولاد للتصرف في نَطاقها في فترة غيابنا عن المنزل ، حتى ان الأولاد انفسهم كانوا يراقبون ما يجرى مبهودين

كنت املك اربع بدلات _ وهي عدد كاف لبائع في محل بقالة ، وكانت جميما مصفوفة على الكراسي بعد كيها . ولما سألت مارى

ابها الس اجابت :

- اظن أن الأفضل أن تلبس البللة « دوريان جراى » ، فالناسبة رسمية وغير رسمية
 - ـ مع ربطة العنق المنقطة ؟

ولمسكن ايلين تدخلت قائلة :

- ـ بابا ! لا تلبس ربطة عنق منقطة ! فانت عجوز .
- لُسْت عجوزًا . أنا شاب ، ومرح ، وطائش ! سوف تكون مثل اللقلق الضاحك ! الحمد لله أننى لن أشترك في الوليمة ا
- ـ وأنا أحمده أيضا . من أين جِئْتُ بفكرة انني لقلق عجوز ؟ مد لاباس ، أنت لست عجوزاً ، لمكنك عجوز بالنسبة لربطة منق منقطة
- ! مارى . هل ترين اننى ساشىسبه اللقلق ے انت بنت متزمتة الضاحك ؟
- ـ دعى اباك وشائه ، فلابد له أن يغتسل. انني وضعت قعيصك على السريو . و قال آلان :
- ب انني انجزت نصف موضوع مسابقة (أحب أمريكا) . لاننى انوى عند دخول الصيف أن اجملك تشتفل. ۔ هذا يديم،
 - ۔ اشتغل کا
 - في المحلّ ·
 - 1 at _

قالها الان دون تحمس كبير

وفي نفس الوقت شهقت آبلين نصف شهقة ، لـكنها لم تقلُّ شبيئًا . أَفَانَ مَارِي رَاحِتُ تَكُورُ لَلْمُرَةُ الشَّمَانِينِ الأوامرِ والنَّواهي التي يتمين على الاثنين اتباعها في فترة غيابنا عن البيت .

وبينما كنت منهمكا في عقد ربطة عنقي دخلت ايلين ووقفت مستندة الى الماب قائلة :

- _ بايا . هل من الفش أن ينقل الانسان شيئًا من كتاب أ
- ـ فسرى كلامك . _ لوكنت اكتب موضوعا ونقلت من كتاب بعض ما فيه - فما
- رابك في مسلا ا
- _ لَن وضعت انواسا حول المادة المنقولة وملاحظة في ذيلًا

الصفحة تبين من هو الولف ، لسكان في هسدا ارتقاء بما تكتبين وسندا له . وفي ظنى ان نصف ما يكتب في امريكا هو مقتبسات اذا لم يكن مختارات أدبية . والآن هل أعجبتك ربطة عنقي ؟

لنفرض انك لم تضع هذه الأقواس . . .

- اذن تكون السالة سرقة مثل أي نوع آخر من السرقات . لا اظن انك فعلت هذا ؟

ـ اذن فما هي مشكلتك ؟

ـ هل يمكن أن يزجوا بك في السجن ؟

- ربما ، اذا اخلت نقودا عن الكتابة . لا تفعلي هذا يابنتي. والآن مارايك في الربطة ؟

_ اظن أن مظهرك لا بطاق!

- قولى لأخيك أننى جئت له بقناع الفار ميكى ماوس ، قبحه اله! كانت مارى بعد أنتهائها جميلة ورائعة . وقسد تأبطت ذراعي مزهوة ونحن نسير في الشارع تحت الأضواء بخطا ثابتة حتى كنا كفرسى سباق يتقدمان الى الحاجر استعدادا للشوط الكبير.

قلت لماري ـ سوف نخرج كثيرا باحبيبتى .

_ متى 1

_ عندها نصبح من الأغنياء .

_ قرباً . وسأعلمك كيف تلبسين الاحسذية

_ وهل تشمل سيجارك باوراق بنكنوت فئة ١٠ دولارات ١٠٠١

_ فئة عشرين .

_ كم أحبك .

عيب ياسيدي . لايصح أن تقولي هذا . اتك تخطيئني .! وكانت مارجي في انتظارنا في المطعم ، وقسد بدت مضيفة حتى اطراف بنانها . وقدمت الينا صديقا لها من نيويورك يدعى مستر هارتونج ، وكان صورة لأبناء المدن والعواصم بأناقتــــه المفرطة ، وزاد عليها تعقيبه على كل شيء بضحكة يعرب بها عن تقديره لما يسمع ، حتى أثنى لما قلت له : ﴿ أَرْجُو أَنْ تَعْرُفَ أَنْ صَدَّيْقَتُكُ ساحرة » _ اطلق اولى ضحكاته .

وقالت مارجي 🖔

- اننىطلبت تخصيص مائدة لكم بجوار النافلة ، هىالتى هناك.

ـ كما الله طلبت وضع زهور خاصة يا مارجي .

_ مارى . لابد لى أن أفعل أى شيء ردا لطيبتك ومعروفك. وكانت المائدة جميلة حقا ، وادواتها بيضاء كالفضة وأن لم تكن فضة . وقالت مارجي :

- أنا. المضيغة ، ومعنى هذا اننى الرئيسة . وقد امرت بتقديم كثوس « المارتيني » اردتم ام لا .

فضحك مستر هارتوج . وبعد أن شربنا الكاس الأولى قالت مارجي :

. سيشرب كل منا كأسين . أن الطعام هنا ممتاز .

ولما قلت لهم انني فكرت مرة في فتع « بار » حيث يستطيع الانسان أن يشرب الكاس الثانية دون حرج وحيث استطيع تكوين ثروة _ ضحك مستر هارتوج ايضا .

وبتقديم السكاس الثانية بدأ مستر هارتوج يتكلم ، وكان صوته خافتًا دخيما منموجا كصوت منن أو ممثل أو مندوب مبيعسات لصنف لابريده الناس ، فقال :

ـ أخبرتني مسن يونج هانت انك تممل هنا . هذه في الحقيقة للدة حبيلة بخرها .

وكنت على وشك أن أحدد له نوع عملى بالضبط عندما تلقفت مارجي الكرة قائلة:

_ ان مستر هاولي هو القوة القادمة في هذه الولاية .

_ كذا ؟ مآهو تخصصك بامستر هاولى ؟

فتولت مارجى البيان قائلة:

_ كل شيء . كلشيء تماما ، لسكن ليس بصورة معروفة للجميع. رات فيعينيها بريق الشراب ، ولما نظرت اليعيني ماري رأيتهما مسطحتین ، فادرکت انهما تناولتا کاسا قبل حضوری ، او هی مارجي على الأقل .

قلت ردا على كلمات مارجى :

ـ ان هذا يو فر على انكار ما قالت

فهاد مستر هارتوج الى ضحكته ، قائلا :

ان الله زوجة رآئمة . وهذا نصف المعركة .

_ بل هو المركة كلها .

_ اشان ! ستجمله بظن اثنا نتقاتل !

_ آه . هذه هي الحقيقة .

وتجرعت نصف الكاس . فشعوت بالحرارة تتصاعد حتى اذنى . وسمعت صدوتى يواصل الكلام ، وجعلت انصت الى نفسى من خارج نفسى وأنا أقول :

- ان مسز مارجي هي ساحرة الشرق .

- آه ياعريزى. آنهاكآنت شريرة. وآنا لا احب أن اكونشريرة. وبدأ لى آننى أرى من خلال زجاج النافلة الملون اللى يعكس الصور متطاولة دانى تيلور يسسير على الرصيف . فرايتنى البواجرى خلفه ، ولكنه اختفى من نظرى في حديقة مجاورة ، وسمعتنى أنادى في اثره : دانى ! دانى ! رد الى المبلغ ! « لاتاخذه بادانى ! اندى سمعته ! » ...

وسمعت ضحكة . وكان الضياحك مستر هارتوج . فمسحت الدموع من عيني بفوطتي وقلتِ أفسر لهم :

- كان يجب أناشرب الكاس، لا أغسل عينى بها . أنها تحرقني. فقالت مارى :

ـ ان عينيك حمراوان تماما .

ولم أستطع أن أعود ألى رفاق الوليمة ، ولكننى سلمعت نفسى اتكلم وأحكى قصصا ، وسمعت مارى تضحك ، وأذن فلابد أننى كنت ظريفا فكها مثيرا للضحك والطرب ، وللكننى لم أستطع قط أن أعود إلى رفاق الوليمة . وأظن أن مارجي عرفت هذا ، فقد ظلت تنظر إلى وفي عينيها سلوال خفى ، لعنها الله . أنها ساحرة فعلا .

ولا أعرف ما الذي اكلناه . والذكر أنه قدم البنا نبيد أبيض ، واذن فلابد أنه سمك . وجيء لنا بالبراندي . واذن فلابد أنني من قدة من أنات من الدارة

شربت قهوة ... ثم انتهت الوليمة .

_ لا أمرف تصدك .

ـ انك ذهبت بعيدا . كتت معنا بجزء نقط منك .

- اغربي عنى با ساحرة !

- كما تشاء باغر .

وفي طويقنا الى البيت رحت انتش ظلال الحدائق ، وتعلقت مارى بلراعي وكانت خطواتها مترنحة ، وقالت :

- ـ يالها من منافحية لطيقة ! التي لم أعرف الطف منها .
 - ـ كانت لطيفة فعلا .
 - ـ ان مارجي مضيفة كاملة .
 - ـ هذا شيء مؤكد .
- واتت يا ايثان ، كنت أعرف انك ظريف أحيسانا ، لكنك جملتنا نضحك طول الوقت ، وقال مستر هارتوج انه ضعف من كثرة الضحك .
 - وفي مدخل ببتنا احتضنت مارى بقوة حتى تأوهت وقالت ؛
 - ــ تماسك أ سوف توقظ الأولاد أ

كان في نيتي أن انتظر حتى تنام مارى ثم السلل خارجا لسكى اذهب الى كوخ دانى وأبحث عنه ، حتى ولو أرسلت البوليس في اثره . لسكننى راجعت نفسى . لقسد ذهب دانى ، وتمددت في الظلام وجملت أراقب البقم الحمراء وهي تسبح أمام عينى الي غير ما ثهاية .

والفصل العاشر

ان قاعدة تعبلتون الجوية لا تبعد اكثر من حوالي اربعين ميلا من بلدتنا نيوبايتون ، وهو ما يوازي طيران نحو خصص دقائق بالطائرات النفانة ، ان اسراب هسده البعوضات الفتاكة تسمعنا هديرها بانتظام ، وليته كان يوسعي ان أعجب بها بل أحبها على طريقة ابنى آلان ، ولو كان لها أكثر من فرض وأحسسد فريها منحتها أعجابي وحبى ، ولكن فرضها الأوحد هو القتل والتلميء منحتها أعجابي وحبى ، ولكن فرضها الأوحد هو القتل والتلميء وهذا ما شبعت منه الى حد التخمة ، أنها تخترق حاجرالموت بهدير قاصف يخيل الى معه كأن الجحيم تفجرت ، وعندما تمر بنا ليلا فانها تتخلل أحلامي فاستيقظ محرونا مفعوما كأن روحي ناتها قد تقدحت وتصلعت .

وفي بكرة هسدا الصسباح اتطلق سرب منها هادرا مجلجلا حتى استيقظت من نومي منتغضا راعشها . ولبثت ممددا في الغراش وعرق الخوف يبللني وأنا أنصت إلى نلر الشر والهلاك هذه وهي تعول متباعدة في القضاء . ولم اتمالك أن تصورت كيف أن هــله الرجفة التي عرتني انما تسرى في أعماق كل انسان في هذه الدنيا. وليست هي نفاتات الهلاك في ذاتها ، بل هوغرضها التدميرياللربع، ان مشكلة ما اذا تفاقمت واستفخلت ، قان أيناء البشر يحتمون منها بعدم التفكير فيها . لـكنها تغوص في الأعماق وتعتزج بكثير من غيرها من المشاكل والمسائل القائمة فعلا ، وما يخرج من هذا ويبرز الى السطح هو القلق ، والسخط ، والتاكم ، والآنبعاث الى عمل شيء _ اي شيء _ قبل فوات الأوان . ويخيل الى ان كل انسان تقريبا اراه مضطرب الاعصاب متوتر بالقلق مصطنع للمرح والصخب كأولئك الذين بلتمسون السكر عشية راس السنة . وما احرى علماء التحليل النفسى الذبن بتصدون بالتحليل الى العقد النفسية الفردية أن يتصب الماوا بالتحليل والتمامي المالج لمشكلات العصر آلتي تنذر شرورها النووية بالقضاء علىالبشريةكلهاء وما لبث سرب آخر من النفاتات أن تفجر خلال حاجر الصوت.

لقد مضى علينا ما يقرب من نصف مليون عام حتى اصبحت النار معهودة لدينا ، ثم أقل من خمسة عشر عاماً للتفكير في هذه القوة النفائة التي هي أشد من النار ضراوة وعنفوانا . فهل تتهيا لنا الفرصة لاخضاع هذه القوة والافادة منها . واذا كانت قوانين الاشياء ، فهسل يمكن أن يحلث الانشسطار والمنطق هي قوانين الاشياء ، فهسل يمكن أن يحلث الانشسطار النوري في النفس البشرية ؟ وهل هذا ما يعرض لي الآن ، ولنا عميما ؟ . .

اتنى الذكر قصبة حكتها لى عمتى ديبورا منذ زمن طويل ؟ مؤداها انه حدث في القرن الماضي وهي طفلة صغيرة اشيع ان نهاية العالم سوف تكون في موعد معين . فقام أبواها بتوزيع كلّ مايمتلكون فيما عدا ملاءات السرير التي التغوا بها ، وفي الموعد المتنبسا به انطلقوا الى التلال لمواجِّهة نهاية العالم . ووقف مئات النساس وهم ملتفون بهذه الأعطية يصلون ويرتأون الأتأشيد . وعندما حلّ الليل بهم زادوا صلاة وترتيلاً ، قُلُما اقترب الموعد مرق نجم في الفَضَّاءُ فُرفِّع كُلُ انسان عَقيرته بالصراخ هلما . ثم حلت اللحظية المنتظرة ، فاحتبست الأنفاس في صدور الرجال والنساء والاطفال وهم مدثرون بافطيتهم البيضاء . لقد جاءت اللحظة ثم انقضت ، واذا هم قد خدموا في الفناء المزموم . وما أن يزغ الفجر حتى عسالوا بهبطون التلال وما منهم ألا من قعب بحاول استرداد ما وزعوه من ملابس ومقتنيات شملت كل ما كان أهم من حطام اللنياا في طنى انني لم استرجع هذه القصة الا بسبب النفاتات _ تلك التي هي وليدة جهود هائلة وارصدة جبارة من الوقت والمسائل التكليس مخرون أحتياطي من اسلحة الموت واللمار . فهل ترانا نشعر باننا قد خدمنًا في الموت لو اننا نبلنا اسلحة الهلاك ولم نستخلمها قط ؟ أن لدينا العُدرة على اطلاق الصواريخ في الفضاء ؟ ولكننا بغير قلرة على شقاء نوازع الغضب والحقد ويواعث السف خط والتلمر والأحوان .

سمعت مارى تستيقظ قائلة:

_ ابتان . آنك تكلم نفسك . ولست أمرف مايدور في رأسك ولسكته بكاد يسمع . كف عن التفكر يا أيثان .

مكاما نهضت وحلقت ونولت للافطار .

ومنها ذهبت لفتع بأب للحل للخلفي وابت مظروف البنك

البنى مدنوها تحت الباب . وكان مفلقاً . فاخرجت مطواتي وشققته نظراً لسمكه .

وجلت فيه ثلاث ورقات من كراسة مدرسية رخيصة مكتوبة بقلم رصاص . كانت وصية . ﴿ لما كنت بكامل قواى العقلية...﴾ و فاننى اقبل أن أسلد الدين برهن ﴾ وكانت الورقتان موقعتين بامضاء دانى تيلور . أما الورقة الثالثة نقد تضمنت هذه الكلمات : ﴿ عزيرى أيثان _ هذا هو ماتريده ﴾ شعرت بتصلب في بشرة وجهى . ولم البث أن اغلقت باب المحل الخلفي ببطء كما يفلق الانسيسان باب مدفن تحت الأرض . أن الورقتين طويتهما بعناية ووضعتهما في محفظتى . أما الورقة الثالثة فقد فركتها وألقيت بها في «التواليت» وجلبت سلسلة «السيفون» حتى غابت .

لم الق هذا الصباح خطبتى المتادة للمعلبات . وانما أخرجت خرطوما وفسلت الرصيف تماما . وبعد هذا نظفت المحل كله ؟ حتى زواياه التى لم امسها منذ مدة .

من روبيد الفني مرددا:

وبعيد شبيتاء احواتنها الذي اكنيو واستطال حاء الآن صبيب يفنا الممال عراض الأمال

القصل الحادي عشر

نامت بلدة و بابتهاون و طويلا حتى تخلفت عن غيرها من البلدان والواطن . التسد الدهرت قديما بصيد الحيتان وتزويد و العالم الغربي و بزيت الحيتان للاضاءة . حتى معاهد اكسفورد وكمبريدج كانت تستمد ضوء مصابيحها من زيت هذه البلدة المتقدمة على الشاطىء الأمريكي . ولكن تغجر البترول في بنسلفانيا وغيرها من المناطق ادى الى الاستفاضة بالكيروسين عن زيت الحيتان و وهكلا انكمش هلا المورد الذي قلمت عليه حياة و بايتاون و حينا من الزمن ، وزحف العمران على المناطق الجديدة منبثقا من يوبورك حتى الرجال والقادة الذين تولوا مقاليد امورها سسياسسيا واقتصاديا وادبيا تاموا على هذه الحقيقة واغمضوا عيونهم عن واقتصاديا وادبيا تاموا على هذه الحقيقة واغمضوا عيونهم عن العمدة ، والمجلس ، واقتصاة ، والتبرطة .. انهم في مناصبهم مخلدون . كان العمدة يبيع للادارة حاجتها من ادوات الانشها والتعمير ، والقضاة يتلاعبون في المخالفات تحيزا لبعض الناس وهم وظنون لطول مارسوا عملياتهم انها غير مجافية للقانون .

ثُمَّ جاءً الصيف ليوقظ الجميع من سباتهم ويفتح عيونهم فجاة على التفييرات الجديدة التي توشك أن تقض الضاجع وتقوض القديم

من أساسه ،

وفي أصيل هذا اليوم من أيام شهر يونيو الحارة وقف أيثان في محل البقالة بمارس عمله المعناد حينما دخل عليه جو مورق صراف المنك وطلب زجاجة شراب مرطب كما هي عادته ، كأضاف قائلاً:

ـ الواجب أن تضع في المحل جهاز تقديم المياه الغازية .

فرد أيثان قائلاً:

_ ويكون لي دراعان اشافيان ، أو انقسم الى بالعين ، هــل .

نسيت ياجاري العزيز انني لا امتلك هذا الحل ؟ ...

_ يجب أن يكون لك محل . فالناس هنا يعرفونك ، ويحبونك .

_ ومع هذا نقد كان لي هذا ، ثم أفلست .

- كَانَّ ذَلِكَ لاسبابُ فَنْية . وقتها لم تتدرب على شراء سلع طبقا للاصبول التجارية .

_ ربعا كنت لم أزل كذلك .

ـ هل تعرف يا ايشان عيبك ! اتك مازلت في حالة « افلاس عقلى » ... تخلص من هـاه الحالة يا ايثان . تخلص منها ياسليل أسرة هاولي .

۔ اشکرات

- أنت تعرف محبتى لك . متى سيدهب ماروللو الى ايطاليا ؟ - لم يخبرنى . قل لى ياجو : الى أى درجة يعتبر ماروللو من الاغتياء ؟ لكن لا . لا تقل . أنا أعرف أنه مغروض فيسك عدم أفشاء أمرار العملاء .

بامكانى مخالفة بعض اللوائع من اجل صسديق يا ايثان . يمكننى أن أقول عموما أنه يضع أصابعه في أشياء كثيرة : عقد وأرض فضاء عناك ، وأكشب الدينة على الشاطىء ، ورهون عقد مختلفة .

من خزانة الودائع ، انه استاجر عندنا واحدة منها كبيرة ، عنده مغتاج لها وعندى الثانى ، ولاباس أن أقول أننى تحسست بين الحين والحين ، ولسكتك تلاحظ أننى لم أذكر رصيده المالى،

_ وأنا لم أطلب منك حسلها .

- الحقيقة يا أيثان اننى فكرت كثيرا في أمرك . ان ما ينقصك هو التصميم والجراة . ان الفشل هو حالة عقلية . ومتى صممت وقفزت من حفرة التردد واليأس ، فسيوف تجد أن النجاح هو حالة حقلية أيضا .

_ ليتني أعرف ما اللي تربعه مني أن أحاول فعله .

ــ لَيْتَنَى اعْرَف مثلك ، انْنَ لَفَعلَت هــذا لَنفسى ، أَن صراف البنك لا يتطاول الى موكز رئيس بنك ، أما من يمثلك حفنة من السيئدات فهذا في مقدوره ، اظن اننى أحاول أن أقول لك : اخطف أى شيء يمر قربك ، فقد لايمر بعد ذلك ،

ـ اثت فيلسوف باجو ، فيلسوف مالي أ

- عيب الناس اتهم يعيشون اغلب حياتهم بين الماضى والحاضر ولا يكرسبون مشل ذلك للتفكير في المستقبل . تحضرني دائما عبارة قالها كاتبنا القديم ساتشل بيج : « لا تنظر الى الوراء . فربما كان هناك شيء يلاحقك حتى يسبقك » . لابد لى الآن من المودة الى البنك . ان مستر بيكر بنوى السغر الى نيويورك غدا لبضمة أيام ، انه مشغول جدا هذه الأيام .

_ بای شیء ا

... وكيف عرف أ اتنى اتلقى البريد الوارد وأسلمه . انه تلقى في الفتوة الأخيرة مراسلات كثيرة من ﴿ الباني ٤ .

- في السياسة أ ..

_ أنا أوزع البريد الداخلي للبنك فقط ، ولا أقراه . هــل الممل عندك قليل هكذا دائما ؟

م حوالى السَّاعة الرابعة فقط ، وسوف تشمستد الحركة بعد ربع ساعة .

- ساراك فيما بعد . لا تنس نصائحي .

وعادت حركة الشراء والبيع الى نشاطها على الأثر، وبعد انتهاء فترة العمل المسائية جمع فى كبس كبير لوازم البيت ثم خلع مربلته وئبس سترته وقبعته ، وجلس برهة على المنصة وسرح بصره فى العلبات التراصة فوق الأرفف قائلاً : لا خطبه اليوم ، ساتذكر فقط كلمات ساتشيل بيج ، لابد أن اتعلم الآن الا انظر الىالوراء اواخرج من محفظته الورقبيين المطويتين وجعل لهما مظروفا صب غيراً من الورق المشمع ، ثم دس المظروف في ركن خلف محرك الثلاجة واغلق الباب المعدني كما كان .

وبحث تحت مسجلة النقد حتى وجد دليه التليفونات تعلوه الاتربة فوق رقب . فبحث فيه عن رقم ادارة الهجرة ، ولما وعاه في ذاكرته قال مخاطبا الملبات دون أن ينظر اليها : اذا كان كل شيء قانونيا ومستقيما ، فلن يضار أحد .

وخرج أيثان الى باب الحارة واغلقه . وحمسل كيس اللوازم المتزلية وعبر الشارع الى مطعم فورماستر الذى كان مزدحما في هذه الفترة بالشاربين ، ولسكن كشك التليفون كان خاليا . فاغلق بابه الرجاجي ووضع السكيس على الأرض ونثر النقود الصسفيرة على الرف ، نم ادخل القطعة المظلوبة في الفتحة وادار رقم صفر. وبعد ال ود عليه العامل قال له ؟

- _ أربد مكالة إلى نيوبوراء .
- حسنا . ادر الرقم من فضلك . وهذا ما فعله اشان .

عاد ایشان الی بیته حاملا کیس اللوازم المنزلیة . واسترعی نظره وهو بحتاز الحدیقة الصغیرة طول الحشائش ، فقال لماری بعد أن قبلها :

- الحشائش طويلة باحبيبتى . الا ترين انه يمكن أن يقوم الان تقلمها 1

- ... نحن الآن في فترة الامتجانات ، ومشغولية آخر السنة .
 - _ ما هذه الأصوات المزعجة في الفرفة الثانية ؟
- هو الان يتمرن على الالقاء . انه سيشترك في الحفل المدرمي لمناسبة آخر السنة .
 - معنى هذا اننى ساضطر الى تقليم الحشائش بنفسى .
- ـ أَنَا أَسْفَةً بِاعْزِيْزِي . لَـكُنْكُ تَعْرُفُ الظُّرُوفُ . بِجِبُ أَنْ تَكُونَ لنا جرّازة آلية للأعشاب . أن أسرة جونسون عندها آلة مثل هذه ىمكن ركوبها .
- _ بل بجب أن يكون لنا بستاني وصبى بستاني . كان جدى عنده هذا . وبامكان آلان أن يركب الجوازة اذا أردت ياعزيزتي .
- _ لا تتحامل على الولد . أنه لم يتجاوز الرابعة عشرة . هم
- أن أعرف ماذا يقمل ! ...
 - _ الظاهر الله متضائق با اشان . ترفق بابنك !

كان آلان يصيح بكلمات مبهمة من خلال قصبة رنانة وضعها على لسانه . فقال له أبوه :

_ ماذا تفعل بالله ؟ ...

فلفظ آلان القصية في راحة يده وأجاب قائلا:

هي من علية حبوب ميكي ماوس . هذه طريقة المكلام البطني. لابد لي أن أتدرب يا بابا .

فجلس اشان قائلا:

- لحظة ممى . ما هي خطتك في الحياة 1

ـ حبـه ١٠٠٠

ــ يعنى المستقبل . الم يقولوا لك في المدرسة ؟ ان المستقبل بين بديك .

وفي هذه اللحظة دلفت ايلين الى الفرفة وتكومت مثل قطــة فوق الأريكة وهي تضحك ضحكة لاذعة ، وقالت :

ـ انه بريد أن يظهر في التليغزيون .

ـ هناك ولد سنه ١٣ سنة فقط كسب مائة وثلاثين الف دولار في برنامج للغوازير .

فقالت ايلين : تبين ان العملية فيها تلاعب .

_ على كل حال لايزال عنده ١٣٠ الف دولار .

فقال أيثان : الجوانب الأخلاقيسة لا تضايقك ؟

ـ مع ذلك فان البلغ كبير .

_ الآ ترى ان هذا مخالف الأمانة ؟ ..

_ كل واحد يفعل هذا .

ـ ارى ان اخلاقك تتفكك . اعتدل في جلوسك . وهل نسيت كلمة « سيدى » من آداب المحادثة ؟ . .

بدا الانزعاج على الفتى ، ثم اعتسدل في جلسته والاستياء باد عليه ، وأجاب :

_ لا ياسسسيدي .

- كيف حالك في المدرسمبه المارات المار

ـ على ما يرام كما اظن ..

ـ كنت تكتب موضه عن كيف تحب امريكا . هل تصميمك على افسادها أوقف هـ المشروع ؟ . .

ـ اننى الممت الوضييسوع .

_ حسنا . أود أن أراه .

_ اننی ارسیسسلته .

_ لابد ان عندك نسخة منه .

۔ لا یاسہ ہیدی ،

_ افرض أنه صب اع ا . .

_ لم اقكر في هذا يا بابا أنني اتمنى أن أذهب الى المسكرات الصب بنية مثل كل الأولاد .

_ ليس هذا في طاقتنا . ليس كل الأولاد بالعبون ـ قليل منهم

_ يا لبت كان عندنا بعض المسال .

نقال ايثان وهو {يتفرس في وجه ولده :

_ سأجعل هــــادا شيئًا ممكنا .

_ ماذا باسيب للى 1 ...

ـ بامكاني أن أدبر لك عملا في المحل مستسلل الصيف .

_ ما هو هسيسكا العمل ؟ . .

سوف تحمل وتنظف الرفوف وتكنس ، وربما اذا أفلحت

ـ وتريد أيضا أن تكسب مائة الف دولار.

- ربعاً اكسب موضوع المسابقة . على الأقل فيهسا رحلة الى واشنطن . وهي نوع من الاجازة والراحة بعد السينة بطولها في
- ــ آلان ! هناك قواعد ثابتــة للأخلاق ، والأدب ، والأمانة ، والاستقامة ، وحتى النشاط . حان الوقت لكي اعلمك اصولها. بربيوف تشتغل

فتطلع اليه الفتى قائلا 1

_ لا بيكنك .

_ عفي ا

- فهناك قوانين تشغيل الصغار . لايمكنني حتى المحصول على ترخيص عمل قبل سن السادسة عشرة . هل تربد منى ان أخالف القب بانون ؟ ...

فقال اشان وقد تجلى غضب بيه

_ وهل تظن أن جميع الأولاد والبنسات الذين يسمساعدون والديهم نصغهم عبيد ونصفهم مجرمون ألل الله للم يستطع آلان الأأن يدير نظره ، وقال ا

ــ لم اقصد هذا باسيدي .

_ انا عارف . ولا تكور هذا . انك جرحت كرامة عشرين جيلا من سلائل اسرة هاولي . كاتوا رجالا كراما شرفاء . وربما تكون حدرا بأن تسكون واحدا منهم في يوم من الآيام.

_ نعم باسيدى . هل يمكن أن أذهب إلى غرفتي باسيدى ؟

وراح الان يصعد السلالم بخطا وانية .

وعندما اختفى اعتدلت ايلين في جلستها فجاة وقالت وقد جذبت

- « الجونلة » فوق ركبتيها مثل فتاة مكتملة:
- _ كنت أقرأ خطب هنرى كلاى . أنه كاتب ممتاز .
 - _ نعم ، هو كذلك ، _ هل تتذكر خطبه ؟
- .. ليس تماماً . مضى وقت طويل منذ أن قراتها .
 - _ هو کاتب ممتاز .
- ـ بيدو لى أنها ليست موضوعا لقراءة مدرسية للبنات .
 - _ هو كاتب ممتاز .

نهض ابثان من مكانه متثاقلا ، خصوصا بعد جهد النهارالطويل في العمل . وفي الطبخ وجد ماري محمرة العينسين غاضبسة ، وقد قالت له :

- ـ سمعتك ، انتي استغرب مافعات ، هو صبى صغير فقط.
 - ـ هذا هو الوقت للبداية ياعزيزتي .
 - _ لاتدالني بالألفاظ أنا لا أحتمل المستبد .
 - .. مستبد أ يا الهي !
 - _ انه ولد صغير . ولكنك سحقته كحشرة !
- ـ لا ياعريزني . انني فتحت عينيه على نظرة سريعة للدنيا . انه كان يبني دنيا زائفة .
 - _ من أنت حتى تعرف ما هي الدنيا 1
 - مر أيثان بجانبها وأتجه الى البيت الخلفي . فقالت :
 - _ الى ابن تذهب ا . . .
 - _ لجر الحشائش .
 - _ كنت اظن انك متعب .
 - _ انا كدلك _ او كنت .
- ثم تطلع اليها من قوق منكبه وقال وهو يخرج الى الحديقة :
 - _ الانسان مسكين في وحدته!
- وسمعت مارى صليل شغرات الجزازة وهى تقلم الحشائش ثم جاءها صوت ايثان مناديا :
 - سماری . ماری . احبسا یا ماری !
 - واستمرت عملية الجز بلا هوادة .

القصل الثاني عشر

كانت مارجى ﴿ الصيادة الشابة ﴾ امراة جدابة ، ذكية ، بل انها بلغت من الذكاء حدا تعرف معه متى وكيف تخفى ذكاءها . لقد اخفقت في زواجها الأول وطلقت ، وأخفقت في زواجها الثاني ومات زوجها .

وكاتت تنفق أكثر دخلها الذى تناله من زوجها الأولنفقة تطوعية على زينتها وملابسها لاغراء من توقعهم فى حبائلها ، وان كانت فى علاقاتها بهم تلتزم التكتم والسرية . كان منهم دانى تيلور، والفيو ماروللو ، ورئيس نقطة البوليس ستونى سميث ـ ولكن هسده العلاقات لم تدم طويلا .

العلاقات لم تدم طويلا .
وتحول هدفها الآن الى ايثان هاولى ، اللى بدا اهتمامها به عرضيا ومن قبيل سد الغراغ ، ثم استحال الى رغبة في اختبار قدرتها وسلطاتها . لقد بدا لها من المناوشات الأولى مستعصما، فهو اذن رجل خارق الارادة ، واذا غلبته لكانت اقوى ارادة وانفل سلطانا .

ولملمارجى كانت الوحيدة التى تفطنت الى تلك التفييرات المميقة التى بدأت تمترى ايشان ، وربما روعها ذلك اذ عسدته من تأثيرها وصنعها ، بيد انها عقدت العزم على متابعة التجربة الى النهاية . وهكذا نراها اليوم وقد تسلحت بألم زينة وأبهى ملابس ، كما يتسلح القصاب بأحد مداه وأمضاها ، ثم قصدت من فورها الى محل البقالة لاتلوى على شيء في طريقها الحافل بالمجبين والمفتونين . كان أيثان منهمكا في الحديث مع رجل غريب في منتصف الممر توحى هيأته بأنه من الرجال الرسميين ، فقالت مارجى :

_ اتت مشغول يا ايثان ، ساعود في وقت آخر ، وانتقلت من فورها الى البنك المجاور ، فتلقاها جو مورف مرحبا ، ولبى رغبتها في صرف شبك بعشرين دولارا وهو يجاذبها المسكه الحديث لما كان بينهما من علاقة ودية لم تتجاوز حد النعوة الى

- -

1 1 2

الطمام بين وقت وآخر .

وفيما هي تتأهب للانصراف لمحت الرجل الذي كان يتكلم مع ايثان بمر عن كثب منها ويقدم بطاقته ، وبعد برهة ادخل الى مكتب مستر بيكر وأغلق الباب عليهما . فقالت مارجى للصراف :

- من هسبسلا ؟ ..

- لم أره قبل الآن . يبدو أنه من رجال التغتيش في البنوك . فهذه ألمناسبات أحمد اللمعلى أمانتي وعلى قدرتي في الجمع والطرح. وغادت مارجىعلى الأثر الى محل البقالة ، ولما حياها ابتان سالتة :

- من كان هذا الغريب الانيق ا

- الا تحملين كرتك البلورية 1 ...

- هل هو من رجال المخابرات ؟ ...

- ليس تماما . قال أنه من رجال الحكومة الاتحادية .

- وما الذي كان يريده يا ايثان 1 ...

- كل ما أعرفه هو ما سببالني عنه ، ولكنتي لا أعرف ما الذي يريده .

_ وماذا قلت له ؟

- من أي وقت أعرف رئيسي . ومن يعرفه غيري 1 ومتى جاء الي « نيو بابتاون ١٨١ أ ...

_ وماذا قلت له ؟

- قلت اننى عندما ذهبت الى الخدمة لمحاربة العدو ، لم اعرفه. وعندما عدت كان المحل قد آل اليه ، واعطاني عملا .

_ وما الذي تظن انه يسعى اليه ؟

- الله يعلم ، وأن كنت أصارحك يا مارجي أنني شبهوت بالقلق . أنَّا محتاج ألى هذا العمل ، وأذَّا حدثُ أي شيء لماروللو فسوف اكون في الشارع .

_ هل نسبت انك سوف تفتني 1 ..

_ من الصعب أن الذكر هذا وأنا لسب كذلك .

نقالت معاشة:

ـ تاكد أن الطالع الذي قرأته لك سوف يتحقق 🛪

٠ ـ اشعر بهذا .

- الا تظن اتك مدين لي بشيء اذن ؟

۔ محیح ؟ ..

ـ متى ستدفع الدين !

فتح أيثان الثلاجة وأخرج زجاجتى كولا قدم اليها احداهما وأخذ الثانية . وقال لها :

ـ ما الذي تريدينه مني ؟ ...

ــ لم أو فَى حَيَاتَى رَجِهَـ لا مثلك . ربما كنت أربد أن أعرف كيف يكون الحب ، أو الـكراهية ! ..

ـ أنت ساحرة . لماذا لا تثيين عاصبفة ؟ ..

- بامكاني أن أثير عاصفة صغيرةً في معظم الرجال بحاجبي فقط.

- أنت سيدة جميلة ولكنك أيضا ذكية ، ماذا تريدين منى ؟

_ قرأت لك حظك وسوف يتحقق .

- وتريدين اعتصاص نصيبك ! ..

ب رفعم 🕝

فرفع عينيه وراح يقول:

_ بأمكاني الآن أن أصدفك ، ماري باحبيبة القلب :

نظرة منك الى زوجك ، وحبيبك ، وصديقك ! احبيني من الشر في داخلي ومن الاذي من خارجي ! استحلفك يامادي ان تساعديني ، لانني خلقت من ضعف ، وقد اضعف وانهار !

۔ انت مهرج يا ايثان .

_ أعرف مسلًّا .

- اننى اصبحت اخافك الآن ، ولم اكن هكذا من قبل .

_ لا أعرف لمسافا .

وفجأة غرت لهجتها قائلة :

ــماروللو .

_ ماذا عنه 1

_ انا اسسالك .

ـ عن اذنك لحظة . عشر بيضات ، ومربع زيدة ؟ حاضر وبن انضا ؟

- نعم .علبة . ومارايك في «بولبيف هومدون» ؟

ر لم اجربه ، لمسكنهم قالوا انه للديل ... تحت امرك يامستر بيكر . الم تأخذ مسز بيكر علبة من « بولبيف عوملون » اخيرا فرد مستر بيكر اللي كان قد جاء فقطع عليهما الحليث

_ لا اعرف با أيشان . أنا الكل ما يقدم الى . مستو يونج

1. 2 = 1

هانت _ انت او بدين حلاوة كل يوم .

_ هذا ظرف منك ياسيدى . مستر هاولى ، ضع مشترياتي في كيس ، وساعود الأخذها واني عائدة الى البيت

۔ حاضر یاسیدتی ہ

وقال مستر ييكر بعد خروجها:

ب هياده شيالة مدهشة .

ـ انها منسجمة مع مارى .

ـ قل لي يا ايثان : هل جاء ذلك الرجل الحكومي الي هنا .

۔ وماڈا برید ؟

- لا أعرف . أنه سألنى أسئلة عن مستر ماروالو لم أعرف

ـ ایثان : هل رایت دانی تیلور ؟

ـ لاً . لم اره .

ـ مل تعرف أين هو ؟

ــ لا . لا أعرف . :

ـ لابد أن أتصل به . ألا تعرف أبن يمكن أن يكون ! ..

ـ اننى لم اره منذ شهر مايو . وكان ينوى ان يحاول العلاج من جديد . وقد اقترض منى بعض المال .

- اننى اقرضته مبلغا صغيرا .

ـ انا آسف یا ایثان . اننا اصدقاء قدماء . اسف . هلکان بمتلك نقودا اخرى أ

_ اظن هذا .

ـ اذا عرفت مكانه فارجو أن تخبرني . هل أخلت هذا المبلغ من مارئ 4

_ وهل لم تمانع 1

_ أنها لم تعرف ، ثقة منها بي .

_ انت شخص حالق .

_ منك نتعلم ياسيسدى .

۔ وهل ماری بغیر ؟ ۔ بکل خیر ، لیتنی استطیع ان اصحبها فی اجازة قصیرة .

_ كُلُّ شيء سيأتي في وقتة يا ايثان ، أظن أتني سبساذهب الى « ماين » في عطلة عبد ؟ يوليو ، بعيدا عن الضسوضاء التي

- الم تكن في رحلة الى ﴿ الماتي ﴾ باسبيائ ؟

- من أوحى اليك بهذا ؟ .

- لا أعرف . سمعت في مكان ما . ربعا كانت مسر بيكر قد أخبرت ماري .

- لايمكن . أنها لم تعرف . حاول أن تتذكر أين سمعت هذا .

- لايمكنني ياسيدي . وماذا يهم اذا لم يكن الخبر صحيحا ؟ - سأخبرك بيني وبينك لمساذًا القلقني ذلك . السبب هو انه حقيقى . أن حاكم الولاية استدعائى . أنها مسألة خطيرة . من ابن تتسرب اخبار کهذه باتری ۱ ومع ذلك ساخبرك بشيء ، واذاً تسرب عرفت المصدر.

_ اذن قلا أربد أن أسمع

- لاخيار لك ألآن بعد أن عرفت حكاية « الباني » . أن الولاية تحرى تحقيقات في شئون القاطعة والبلدة .

٠ المسادّ ٤

- اظن لان ﴿ الرائحة ﴾ فاحت حتى وصلت الى ﴿ الباني الله .

ـ هل لها علاقة بالسياسة ؟ ٠٠

- ان كل ما يباشره الحاكم يمكن اعتباره من السياسة . مستر بيكر . لماذا لا تجرى النحقيقات علنا ؟

- ما قول لك سبب . أن الأخبار تسربت من الولاية ، وعندما بدأ المحققون كانت معظم السجلات قد اختفت .

_ ان الانتخابات ستجرى في السابع من يوليو ، هل مستداع الحكاية قبل ذلك ؟ ..

_ لا أعرف . هذا موكول الى الولاية .

_ هل تظن ان ماروللو له ضلع في هذا أ انني لا احتمل فقدان عملي.

_ لا أظن. أن ألوظف الحكوميكان من رجال الحكومة الاتحادية. وزارة المدل

. لا أظن أنه من المستصوب أن تسافر في هذه الظروف .

- لايهم . أن يحدث شيء قبل مطلة عيد ؟ يوليو . أويد الآن

أنشحا همتك وتبحث لي عن مكان داني تياور . - لاذا ؟ هل المسالة مهمة الى هذا الحد ؟

ـ نعم . ولايمكنني أن أذكر السبب في الوقت الحالي . على كل حال أو أمكنك العثور عليه لاستغنيت عن هذا العمل .

۔ اذا كان الأمر كذلك فسوف ابلل غاية جهدى ياسيدى . ۔ هذا عهدى بك يا ايثان . واذا وجدته فاتصل بى ، نهارا او ليلا .

النصل الثالث عثر

اقرر هنا ، اراحة لضميرى ، ان ما قعلته وماخططت لقعله كان شيئًا غربا عنى ، ولكنه كان ضرورة لابد منها ، والواقع انه لم يكن لى أى ضلع في السابع من يوليو ، انها لم تكن من عملى أو تدبيرى ، لكن كان في طاقتى أن استبقها وأنيد منها .

ومن الناس من أوتى القدرة على استشفاف التغييرات الحادثة وتلقى اشاراتها الخفية . واظن أن مارى شعرت بأن هناك تغييرا قادما ، ولكنها أساءت تأويله . وأظن أن مارجى « الصبادة انشابة » عرفت أيضا ، فهى ذكية كما هى ساحرة ، ولكن هلا

أدعى الى القلق .

وكنت واثقاً أن مستر بيكر سوف يذهب في الأجازة بعد ظهر يوم الجمعة في عطلة عيد } بوليو أو يوم السبت لكى بتسع الوقت لوقوع ما سوف يقع وليكون بعيدا عند حدوث الصدمة ، وطبعا لم يكن هذا ليهمنى كثيرا ، ولكنه أوجب على أن أقوم بعسدة تحركات ضرورية يوم الخميس ، احتمالا لسفره في تلك الليلة ، أن عملية يوم السبت التي سأقوم بها كانت مرسومة بكل دقة وبأسلوب عملى تماما الى حد أنه كان بوسعى أن أمضى في تنفيذها وإنا نائم ، ولو كان عندى أى خوف منها فلم يكن بأكثر مما يعرض للممثل وهو يوشك أن يخرج إلى خشبة المسرح ،

وفي يوم الاثنين ، ٢٧ يونيو ، جاء ماروللو الى المحل بعد أن فتحت مباشرة . وقد راح يطوف بارجاء المحل ويتفقسد الارفف والمنصة مسجلة النقد والثلاجة والمخزن بصورة غير معهودة كما لوكان يراها لاول مرة . ولما سألته أن كان ميقوم برحلة في عطلة }

بوليو مثل غيره قال لي : - ولمساذا تسالتي هسادا ؟

ـ لأنها رحلة يقوم بها كل قادر .

ـ والى أين يمكن أن اذهب 1 ...

_ الى كالسكيلر مثلا ، أو الى مونتاوك ، حيث يمكنك صيد الأسماك .

وكانت هذه الفكرة كافية لسكى يثنى ذراعيه متالما . فاقتربت منه ووضعت بدى على ذراعه برفق وقلت له :

- _ أسمع يا الفيو . لماذا لا تذهب الى نيوبورك لاستشارة كبار الأطباء الاخصائيين في الروماتزم . لابد من وجود دواء بوقف هذه الآلاء .

 - عليك أن تجرب . أن تخسر شيئًا . أننى مشغق عليك . فنظر إلى طويلا وهم أن يقول شيئًا ، لكنه غير رأيه وقال : أنت ولد طب .
 - وهم أن يُخرج ، ولكنه توقف في الدخل وصاح قائلا :
 - _ خُذُ سيارتي ﴿ الوثنياكِ ﴾ .
 - _ ماذا ۴
 - _ اذهب بها في رحلة يومي الأحد والاثنين .
 - ـ هذا شيءلا طاقة لي به .
- _ خل أسرتك . اتنى قلت الجراج أن يعطوك السيارة . والخزان معلوء بالبنزين .
 - _ انتظر لحظة !
 - اذهب الى جهنم . خذ اسرتك في اجازة .

وطوح الى بلَّقافة كانت تحتوى على ثلاث ورقات من أَفَّة عشرين حبائراً .

ولم يظهر ماروالو بقية الاسبوع .

والحقّ أنني لم آكن أتوقع حكاية السيارة « البونتياك » . ولم سبق له أن أعار سيارته لأي أنسان . فكانت هسله هي أحدى الفرائب التي بدأت تحفل بها أباس في المهد الأخر .

وفي يوم الخميس ٣٠ يونيو استيقظت كمادتي عند بروغ الفجر، فكان أول ما فكرت قيه أن الفرغ السرتي حتى الإشفائي المطارىء عما ساكرس له نشاطي هذا اليوم. وهكذا بدأت بماري وقلت لها:

- _ هلاً استيقظت بدرجة تكفى لكى تسمعى اخبارا عظيمة مبهجة ؟ __ عرفتك تهزل دائما ، أن كانت أخبارك من نوع « تبليط »
 - لحديقة فان ...
- ــ دعى عنك هذا السكلام الفارغ . أن ماروللو أصدر الأوامر

بان ناخذ سيارته ونقوم برحلة سعيدة في اجازة العيد .

_ انك تمزح كعادتك .

_ وهل بجوز أن أقول كذبة تحزنك ! ...

- لكن أسادًا ١٠٠

لا أعرف . ولكننى أقسم لك بكل يمين مقدسسة أن «البونتياك » الفاخرة وملء خزانها بنزين نقى سسوف تكون رهن أشارة سموك !

ـ لـكن الى أين نلاهب ! ..

_ هذا يازوجتي النحلة الشغالة هـو ما سوف تقررينه اليوم وغدا ويوم السبت .

_ لَـكن هل هذا في طاقتنا . معناه أن ننزل في فندق اوماشابه.

- عندى تعويل سرى أن أكشف عنه الا في الوقت المناسب .

ـ ترى ما الذى يريده من هذا ! ...

- لا يصح أن يصلّر كلام كهذا من زوجتى . ربما كان يريد منا ن نحبه .

- لكن لابد أن أجهر أشياء كثيرة للرحلة .

- انه ليس بالكثير على همتك .

وأثناء شربى لفنجان القهوة الثانى عند الانطار كانت مارى قد استعرضت واستبعدت نصف الناطق الترفيهية على امتداد الشاطىء الأمريكي الشرقي كله . مسكينة يا مارى حبيبتي انها فقدت طعم الرح والبهجة هذه الأعوام الأخيرة ! . .

قلت لها

- ارجو أن تمنحيني جانب من تفكيرك بانور عيني . هساك فرصة لاستثمار هام قريب . اريد مبلغا أآخر من نقودك . أن المبلغ الأول اثمر جيدا .

_ هل بعرف عنه مستر بيكر ١٠٠

ب انها قسكرته م

_ انن خل البلغ . اكتب شيكا به ..

- الا تحبين أن تعرق التفاصيل ؟ نوع الاستثمار ، وعائده ، والضرائب الواجبة عنه ، الخ ؟ . .

- لن افهم شيئا من هذآ ، ولو فهمت ، فلا أديد أن أعرف ، كل مايهمني الآن هو اننا سنقوم برحلة ، رحلة لمدة يومين كاملين،

بعد هذا كيف لا أهيم بحب مارى ، بل كيف لا أعبدها . واسرعت أجمع زجاجات اللبن الفارغة وقصدت من فورى الى ملى .

قَابلت جو مورفى في الطريق ، ودخلنا الحارة معا ، ولا رايته متضابقا سألت عن السبب ، فقال :

_ أننى تمبت من تداول أموال الغي . عندى موعد لعطلة نهاية الاسبوع واخشى أن تعطلني زحمة العمل .

وحشر ورقة في قفل الباب ودخل قائلا :

ب أرأك فيما بعد .

وأغلق باب البنك . فغتمت باب المحل الخلفي وقلت خلفه : - ياجو . هل تريد شطائر اليوم لا . .

فرد من الداخل قائلا:

ـ لا . اشكرك . ربما يوم الجمعة . والسبت مؤكد .

ــ الا تفلق في فترة الظَّهُر ؟

_ سبق أن قلت لك . البنك يقفل ، ومورق يواصل العمل .

_ اطلبنی اذا اردت .

ـ شكراً : شكرا بامستر هاولي . ولم يكن منديما أقوله اليوم المسدقائي فوق الأرفف ، واكتفيت

بان الأولَ : صباح الخير يا سيادة . استريحوا ، وقبيل التاسعة بلحظات كنت اكنس الرصيف الأمامي بعد ان ليست ﴿ الريلة ﴾ .

وكان مستر بيكر دقيقا في مواعيده . في تمام الثامنة و ٥٩ دقيقة كان واقفا لدى باب البنسك الرجاجي ، حيث وقفت ممسسكا بالمكتسة ، وقد اعترضت طريقه قائلا :

ـ مستر بيكر ، اربد كلمة ممك ،

- صباح الخيريا اينان . هل يمكنك الانتظار دقيقة ؟ تمال الدخل . تبعته الى الداخل . كانت الصورة كما وصفها جو ؛ مثل طقس دينى ، فقد وقفا وقفة انتباه تام حتى اجتاز عقرب الساعة تمام التاسعة . وتلا ذلك على الأثر « تكتكة » وطنسين من باب الخزانة الغولاذي السكير . وعندئد ادار جو الأرقام السرية القفل ثم ادار العجلة التي جدبت الرتاج . فانفتح الهيكل القدس بجلال وادى مستر بيكر التحبة الأموال المتراكمة . ووقفت خارج الحاجز الحديدي الظر بخشوع متعبد ينتظر التجلى والبركة !

التفته إلى مستو يبكو قائلا :

ــ والآن يو أيثان : ماذا يمكن أن أوديه لك ا

فقلت برقة . أربد أن اكلمك على أنفراد ، ولا يمكنني أن اترك المحل . سانتهز أول فرصة وأمر بك .

وجاء حقا ، في أقل من ساعة ، ووقف ينتظر الى أن خرج الخر

الزبائن ٤ . فقلت له بلا مقدمات :

ـ مستر بيكر . أن مستر ماروللو واقع في ورطة . فاقترب منى قائلا :

_ من ای نُوع ا

- لا أعرف بالضبط ياسيدى . اظن انها خاصـة بدخوله الى البلاد بطريق غير شرعي .

۔ وکیف عرفت ! ...

 انه اخبرنی بهدا ، وان قالها بشکل غیر مباشر . بدا لى أن عقله أخسد يعمل بسرعة لالتقاط أجزاء الصسورة وتركيبها معا ، وقال :

- استمر . النتيجة ترحيل الأجانب غير المرغوب فيهم

هو هذا كما أظن . أنه كان طبيا معى . ولايمكن أن أفعل

ـ عليك نفسك قبل كل شيء ما اشان . ماذا كان اقتراحه 1.. - لم يقدم اقتراحا ، ولكنني استخاصت فكرة معناها انني اذا تمكنت من تدبير خمسة آلاف دولار نقدا بسرعة ، فيمكن أن ألملك الحل

_ هل توید ان اکلمه ۱

ـ انه خارج البلدة .

_ ومتى بعود 1 ...

_ لا اعرف باسيدي . تذكر باسيسدي ان هذه الفكرة هي مجرد انطباع شخصي ، ولو امكن تدبير المبلغ فقد يوافق . انه يميل الي كما تعرّف .

_ لاياس . لقد خطر لي انه قد يكون بامكانك أن تجهز أوراق « المايمة » وتترك التأريخ والملغ على بياض . ثم أقوم بسحب المبلغ من حساب مارى بوم الجمعة .

ب واسادا الجمعة ؟ ..

- سبعته يقول أن الجيع سوف يفادرون البلدة فأعطلة العيدة وقهمت أنه قد يعود في هذه الفترة . اليسمندك حساب في البنكا - يا الهي ! أنه سحبه بأكمله منذ فترة قصيرة . قال أنه ينوى شراء أسهم وسندات . ولم أفكر في هذا وقتها لأنه اعتاد السحب وكان يعيد المبالغ بأكثر منها . هل تعرف أنك قد تتعرض بهاده العملية إلى ضربة شهديدة !

_ ماذاً تعنى 1 ..

_ أولا يمكنه أن يبيع المحل الأشخاص متعددين في وقت واحد، وثانيا أن المحل قد يكون غارقا في الرهون.

ويي بامكاني بحث هذه السالة في مكتب البلدة المقساري . انا اعرف مشغوليتك ياسيدي . وانني استغل صداقتك الاسرتي . وفضلا عن هذا فائك الصديق الوحيد الذي له خبرة بهذه الأمور . سوف اتصل بتوم وأطسون عن الرهون . يالها من ظروف صعبة يا اينان . انني اربد ان اقوم برحلة صغية مساء غد . واذا تبينان صاحبنا متحرف فقد يؤدي الأمر الى تجريدك من كل شيء . . اذن فربما كان الافضل ان انفض يدى من هذه المسألة . لكن يا الهي ! انني تمبت يامستر بيكر من عملي كبائع في محل بقالة !

لا يجب أن أغامر بمالها . ـ الحقيقة أن كل ما قلته لي عن مساحبتك لايزيد عن كونه تخمينات وانطباعات . والأفضل آلا لتورط .

_ مندى فكرة ، الا يمكن أن ادفع له نقدا ، دون سجلات مكتوبة 1 . .

ي بمكنك أن تكتب على الشيك شيئًا مثل : « من أجل استثمار في عمليات بقالة مع 1 . ماروالو » . يمكن أن يكون هـ قا تأكيدا لنيتك فقط ، دون أن تتورط في شيء أذا وقع تحت طائلة القانون.

- أَذَن بِمُكْنَكَ أَعَادَةً البِلْغُ إلى البِنكُ .

_ هل تظن أن العملية تستاهل الجازفة ! ...

_ حسنا . كل شيء فيه مجازفة . ليتنى لم اكن مضسطرا

وعندما حضر بعض الزبائن في هذه اللحظة انترب منى مستر

بيكر وقال بصوت خافت :

ي سأصرف لك المبلغ أوراق بنكنوت فئة مائة دولار وأسسجل الارقام . وبهذا يمكنك استرداد المبلغ اذا قبضوا عليه . واتصرف على الاثر وهو يومىء برأسه تحية لمارفه من الزبائن القادمين .

الفصل الرابع عشر

اول يوليو . انه يوم يفرق السنة كفارق الشعر في الراس . اننى عددته كحد فاصل في حياتي . امس كنت شيئا معينا ، وفدا شيء الخو مختلف . لقد اتممت استعدادي وهو شيء لا رجعة فيه . ولم يكن في حسابي أن أخفى عن نفسي ما أنا فاعله . فلم يحملني أحد على سلوك هذا الطريق الذي اخترته . وما كاناسر أن أقول أننى فعلت ذلك من أجسل أمرتي ، لاننى أعرف آنني واجد في توفير أسباب راحتهم وأمنهم ما أبتني من عزة . ولكن واجد في توفير أسباب راحتهم وأمنهم ما أبتني من عزة . ولكن هدفي كان محدودا ، وما أن أتمر حتى يسوغ لي أن أعود الى سابق طبعي وسالف شأتي . أن ألحرب لم تجعل منى قاتلا ، على الرغم من أننى قتلت حينا من الزمن أناسا من البشر .

ومع ذلك فان الاوراق التي سطرها داني تيلور على عجل كانت بمثابة جرح في نفسي يورث الحزن والأسي ، ومثل ذلك كان صنيع

اروللو معی اور

اننى لم آمض ليلتى ساهرا مسهدا كما يقال ان الناس يغعلون عشية المركة . نقد الم بى النوم مسرعا وعميقا وشاملا، وتخلى عنى في بكرة الفجر مجدد القوى منتعشا . ثم تسللت بهدوء من الفراش وارتدبت ملابسى فى الحمام وهبطت السلالم ملتوما جانب الحائط . ولم ادهش عندما ساقتنى قدماى الى دولاب مخلفات الاسرة ، حيث فتحته واخرجت « تعويدة الحظ » فوضعتها فى جيبى واغلقت الدولاب كما كان ، ثم خرجت من البيت عن طريق الباب الخلفى ، ولم اتمالك وانا اسير فى الطريق المظلم الذى حقت به اشجار الدردار على الجانبين أن ساءلت نفسى : ترى لماذا حملت معى « الحجر السحرى » لأول مرة ؟ لدفع شر ؟ لجلب الحظ ؟ اننى لا أومن بقراءة الطالع ، وما كان التعلق بالأمانى فى نظرى الا نضاعة الخاليين .

كانت وجهتي هي المختلى الخاص بي في البناء القديم . ولكنني

وجلت بعد طول الرحلة ان كهفى قد امتلاً بأمواج المد واكتنفته الظلمات .

ولما عربحت على كوخ دانى تيلور رأيت في الضبوء المنتشر الآن الحشائش من حوله قائمة منتصبة ، فدلنى هذا على أن قدميه لم تطآ الحشائش وأن السكوخ خلو من صاحبه .

هكذا عنت أدراجي وفتحت محل البقائة . وفيما كنت أكنس الرسيف أذ أقبل مستر يبكر في موعده المحدد وباشر على الغود عمليته المقدسة ، وجاءت على الأثر سسيارة مصفحة هبط منها حارسان مسلحان وحملا أكياسا رمادية هي أكياس النقود ألى داخل البنك . وبعد عشر دقائق عادا إلى القلعة الحصينة التي ابتعنت بهما إلى وجهة أخرى ، وأظن أنهما بقيا ، حتى أحصى جو مورفي النقود وراجعها مستر بيكر وقدم عنها الإيصال الملازم . ولم أشك بالنظر إلى حجم وثقل الإكياس أن البنك قد وضع في حسيانه عظلة عيد } يوليو وما يقترن بها من كثرة سحب الأموال فأعد للأمر عدته . ولو أنني كنت لصا عاديا من لصوص البنوك لكانت هذه هي الفرصة المتاحة للسطو . لكنني لم أكن هذا اللص العادي . وكان بوسعه أن يكون من كبار لصوص البنوك لو أنه رغب في ذلك . ترى الماذا أن يكون من كبار لصوص البنوك لو أنه رغب في ذلك . ترى الماذا أن يكون من كبار لصوص البنوك لو أنه رغب في ذلك . ترى الماذا أن يكون من كبار لصوص البنوك لو أنه رغب في ذلك . ترى الماذا ألم تكن عنده هذه الرغبة ، حتى المجرد أن يجرب نظرياته أ

كان العمل متواصلًا علما اليوم . وعندما جأء مستر يبكر حوالى الساعة الحادية عشرة كان في عجلة ظاهرة حتى اضطررت الى تأجيل طلبات بعض ﴿ الرَّبَالَينَ ﴾ ودخلت معه الى المخرن .

وضع مظروفا كبيراً وآخر صغيرا في يدى . وطغ من تعجله انه

كلمني بايجاز شبب الديد قائلا:

_ قَالُ توم واطسون ان المحل بلا رهون . اليك أوراق تقسل الملكية . ضع الامضاءات تحت العلامات . انني وضعت علامات على المبلغ واخذت الارقام . واليك الشيك لكي توقع عليه . اسف لاستعجالي يا إيثان .

ولما وقعت على الشيك فحصه جيفا رقم استعجاله وقال لى السياء الفين اولا . ثم زد العرض مائتى دولاركلمرة . لا تنس أن رصيدكم في البتك لاويد الآن من حسمائة دولار . كان الله في عوظك أذا احتجت ألى تقود ، والمن الله في من اللها . أربد أن أسرع قبل زحمة المرور وقت المنافر .

ومرحلة اليوم بغلية لقيلاً وحوالي الساقة العاسسة جاء ستون سمينة وليس النقطسة لشراء بعض الماكولات المجهزة وكان يادئ الارهاق ، ولما سالته عما به تعلم من الاجابة الصريحة ، وسالني نجاة :

- قل في يا ايثان - انت صديق استر يبكر . هل تعرف ان له معاملات سرية غير مشروعة ٢ ..

- وكيف أعرف أ . . لست صديقه الى هذه الدرجة .

- وما رايك في ماروالو لل . . أين ماروالو الآن لأ . .

- ذُهِبُ أَلَى نَيُوبُورُكُ لَعُرضَ نَفْسُهُ عَلَى الْخَصَالَى فَيَ الروماتُوم. - يا الهي أ أتني لا أعرف شيئًا ، لو عرفت ولو شيئًا قليلاً ؟ لخطوت على نور .

مُ مَا هَمَا المَكَلامِ بِاستونى ؟ .. كُلامكُ مبهم .

ــ ابدا . اتنى تكلمت بما فيه الكفاية . لـكن أن يكون بوسع احد أن ينسب الى شيئا .

وقحاة أمسك بِلْراعي قائلا ؛

- أيثان ، هل تظن آنني شرطي صالع ؟ هل تظن أن من الصواب أن يضطروا انسانا إلى الوشاية بأصدقائه لسكي ينقذ نفسه ؟ ...

ـ لا . لا اعلن .

رحت أهون عليه . وقبل أن يحمل ماكولاته قلت له السلام المنافقة على السنفهام منك عن شيء . لقد عثرت وأنا أنظف المحل على مسلس قديم ، كله صبال وشحم بأبس . وقل قال

المحل على مستقمى قديم ، كله صبّ قل وشنحم بابس ، وقد قال ماروللو انه لا يخصه ، وهو لا يخصني بالتاكيد ، قماذا يمكن أن أفعل به 1 ...

- حوله الى اذا كنت لا تربد الحصول على ترخيص عنه .

_ سلطيره من المنول علما م فانني وضعته في علبة بها بترول . . ماذا تفعل بشيء كهذا باستوني ؟ . .

ــ التظر الآرئ ان كَان هَنَاكُ تحقيقَ بِخصوصه ، وبعد ذاك المتعدد والمعادد .

المُقلَّتُ السكي أسرى عنه :

_ هل تتدكر منك سنوات قريبة في بعض جهات الولاية 1 انهم

ضبطوا البوليس ببيع اسلحة مصادرة ! ...

والواقع أن هذا أضحكه ، حتى حمل لفافته وانصرف احسن حالا مما جاء .

ولما عدت الى البيت آخر النهار وجدت مشكلة في انتظارى . فان مارى قد اختارت لرحلتنا الوشبكة منطقة خلوية قرب مونتوك كانت اصلا مزرعة لتربية الأبقار ثم تحولت اخيرا الى ساحة لقضاء المطلات حيث ينزل القادمون في بيوت للضيافة .

ولكن ايلين كانت تريد أن تذهب الى نيويورك لكى تنزل في أحد الفنادق وتعضى يومين في منطقة « تيمزسكوير » . أما الأن فلم يكن يريد أن يذهب الى أي مكان ، وربما كانت هده هي

طريقته في لفت الأنظار اليه واثبات وجوده .

هكلا وجلت البيت يغلى بأسباب الانفعال : ايلين تبكى بدموع بطيئة جادية على خديها . ومادى متعبة وموردة من تأثيرالاحباط. والان منزو في غرفة الجلوس متبرما يستمع الى « التراترستور » الصغير الخاص به والذي كان يولول بأغنية عن الحب والضيساع بصوت أقرب إلى الهستيريا تقول : « وعدت أن تبكون مخلصا » ولكنك أخلت قلبي الحب الهجور ورميته على الارض » .

قالت مارى انها يست وتكاد تنفض يديها من الرحلة. فقلت لها : ـ الا يمكن أن نحبسهم فى « البدروم » ونذهب وحدنا ؟ .. فقالت وقد اضطرت الى رفع صوتها لكى يكون مسموعا فوق صخب اغنية « القلب المحب المهجور » :

. الحقيقة الني أتمني ألآن أن نفعل هذا .

و فجأة تملكنى الفضب . فاستدرت متجها الى غرفة الجلوس. لكى أمرق ابنى اربا وارمى « قلبه الحب المهجور » على الأرض وادوسه، ولكن الوسيقى توقفت فجأة ، وانبعث صوت المديع قائلا : « تقطع هذا البرنامج لكى نقدم لكم نشرة أخبار خاصية . صدر أمر قضائى بعد ظهراليوم بتقديم كبار الموظفين في «نيوبايتون» ومقاطعة ويسكس الى هيئة المحلفين الكبرى المتحقيسق معهم في الاتهامات الموجهة اليهم والتي تتراوح بين الحصول على الرشاوى عن المقود والمناقصات المتعلقة بالمشروعات العامة وفرض الالاوات على القضايا ... »

مكذا وتمت الواقعة . ترك الضربة على العمدة ، والمجلس ، والقضاة وغيرهم .

استمعت الى النشرة الاخبارية محرونا مكتئبا . كانوا غارقين في هسله الافعال المنافية للقانون . وحتى لو كانوا ابرياء ، فلن يخلى سبيلهم قبل الانتخابات المحلية . وحتى اللين تثبت براءتهم فالاتهام سوف يظل ماثلا في الاذهان . هكذا أحسط بهم . وقد أصفيت لسماع أسم ستونى سميث رئيس النقطة بين أسماء المتهمين ، لكن اسمه لم يرد ، وهكذا استخلصت انه أوقع بهم للنجاة بجلده . وكان في هذا تفسير ما رايت اليوم من ضيقة وغمة .

قالت ماري وكأنت تنصت لدى الباب:

سه حسنا . لم تحدث عندنا اشياء مثيرة منذ مدة . هل تظن يا ايثان ان هذا صحيح 1 ...

- هذا لابهم . ان القصود اشياء ابعد من ذلك .

ے تری ما هو رای مستر پیکر ؟

ــ انه سافر في اجازة . وأنني اتساءل مثلك ، ما هو شعوره الله ترى ؟ . .

أن الأخبسار ، والعشاء ، والأطباق ، شغلتنا كلها عن مشاكل الرحلة حتى فات الوقت أو كاد لاتخاذ قرار نهائى ، أو أزيد من الدموع والخصام .

ولما أويت الى فراشى لم استطع أن أغالب تلك الرعشهـة التى انتابتني من قمة رأسى إلى اخمص قدمى . وقالت لى مارى :

_ أراك في حالة سيئة باعزيزي ، هل تشعر بمرض ؟ . .

- لاياحبيبتى ، اننى اكاد أشعر بما يشعر به هؤلاء الناس . لابد انهم في أسوا حال .

_ كفي با ابثان . لايمكن أن تحمل على كتفيك متاعب الآخرين .

_ بل هذا هو الواقع .

ي ترى هل يمكن أن تصبح من رجال الأعمال يوما ما أ. . انت كثير الحساسية با إيثان . ليست هذه جريمتك .

_ بل ربما كانت جريمتي ... وجريمة كل انسان .

_ لست انهم .

_ ولا أنا باحستى .

... أو كان عندنا فقط من يمكن أن يبقى مع الأولاد أ٠٠٠

ـ کردی هذا السکلام یاحبیبتی . گردیه .

- ليتني كنت استطيع أن أقضى أجازة معك وحلك ،

_ ان اقاربنا معدودون . فكرى معى باحبيبتى . أو أمكن أن

« نعلب » الآولاد أو « نخالهم » لمدة قصيرة ! .. فكرى معى واقدحى زناد فكرك يانور عينى . أنا مشتاق لكى نكون وحدنا نحن الاثنين في مكان غريب بعيد . . . بعيد . . ضمينى إلى صدرك لنفكر في طريقة

_ اراك ماولت توتعش ! . . هل تشمر يبود ؟ . .

- برد وحر . امتلاء وخواء . أنا متعب .

_ سُأحاول التفكير في طَرِيقة تخلصنا منهما ، نعم انني احبهما ، المكن ه.٠٠

ساأنا أغرف .

_ هل سيوضعون في السجن ١٠٠١

ے بالیت 🛴

_ أنصد اولئك الموظفين ...

- لا ، أن يكون هذا ضروريا ، بل أنهم أن يمثلوا أمام المحلفين قبل يوم الثلاثاء القادم ، والخميس هو موعد الانتخابات ، هذه هي الحكاية المرسومة .

_ ايثان ! أنت منشكك في كل الناس . . . ومنشائم .

فجاة شمرت بالخوف ، خشيت أن يكون تأثرى بالأحداث الجارية سبيلا لاظهار ما أضمره في نفسى ، أن مارى رغم أنها تميش في دنيا كلها ورود وأحلام قد تأنس في مسلكي أو انفعالاتي بادرة تكشف المستور من خطتي ، وفي هذا خطر كل الخطر ٤ الى أن يمو الفد بسلام ،

لو أن هـــذه الخطة نبتت امامى كاملة لرفضتها كممل ظهر الاستحالة . ولكنها بدأت لعبه . بدأت بالقواعد التى شرحها جو مورفي لسرقة أى بنك . وبسبب ما كنت أعانيه من ضهيق وضجر في عملى التافه تعلقت بهذه اللعبة واخلات أربط بينها وبين كثير من الأشياء الصغيرة التي كانت تقع في طريقى : أبنى آلان وقناع الفار ميكى ماوس ، « التواليت» الذى يتسرب منه الماء ، السدس الصدىء ، اقتراب عطلة العيف عملوعة جو مورق على حشر ورق في قفل باب البنك الخلفي المطل على الحارة الشتركة بيننا . وقهد رحت أكمل اللعبة برسم توقيت للعمليسة ذاتها ، وأجراء تجارب نظرية وفعلية .

وليت أدرى متى اصبحت اللعبة غير معدودة لعبسة فقط . ربما كان ذلك عندما عرفت اننى قد اشترى المحل وقد احتساج

الى مال لادارة العمل فيه ، ثم أنه من الصعب نبد عملية ناضجة دون اختبارها عمليا ، أما عن الجريعة ، والخروج عن نطساق الشرف والأمانة – فانها ليست بجريعة ضد الناس ، بل ضد الآل فقط ، لن يضار أحد بهذه الغملة ، فالسال مؤمن عليسه ، أما الجريعة الحقيقية فهى ضد الناس ، ضد داني تيلور ، وضد الغيو ملوولو ، ولو تهيا لى أن أقوم بالعملية ، فأن السرقة لن تكون شيئا مذكورا ، وسوف تكون عملية موقوتة عارضة ، ولن يتكرر مثلها بحال ، وصفوة القول قد وجدت قبل أن أدرك أنها لم تعد مثلها بحال ، وصفوة القول قد وجدت قبل أن أدرك أنها لم تعد لهبة ، أن خطتى اصبحت تامة : عدة وتوقيتا .

صحيح أن طروء حادث عرض كان محتملاً . لكن هذا محتمل أيضا الناء عبور شارع أو سير تحت شجرة . وهكذا لم يبق عندى خوف ، وكل ما كان يلابسنى هو ذلك الاشسفاق الذي يعرض للممثل وهو واقف بين الكواليس في الليلة الافتتاحية ، على وشك الانتقال إلى خشبة السرح .

وفى خشيتى من عدم النوم نمت نوما عميقا ، بلا احسلام ، واستيقظت متاخرا حتى نهضت من الفراش منتفضا مما ايقظ مارى التي قالت :

_ ماذا جرى ا ...

_ تاخرت في النوم .

_ كلام فارغ . لأيزال الوقت مبكرا .

- ابدأ ياملاكي، هذا يوم سوف يشترى فيه الناسكل بقالة الدنيا.

_ متحتاج إلى افطيار مشبع .

- هل تعرفين ما سافعل ؟ سياخا قهوة مضاعفة من عنيد فورماستر ، وانقض على معلبات مارولاو مثل ذئب ، فكرى انت في طريقة لهروينا من اولادنا الأعراء ، انتا بحاجة الى هذا ، وانا اعنى ما أقول ،

وارتدیت ملاسی وخرجت قبل محاولة جدیدة من جانبها لتوقیر

راحتی وهنائی . قابلت جر مدرق

قابلت جو مورق في الحارة الفاصلة بين البنك والمحل كالمتاد ، فبادرني على الفور قائلا :

_ مَا رَأَيْكُ فِي الأخبِ إِلَّا اللَّهِي الدِّبعِت ٤

_ شيرة بلا حدود .

_ بامكان بيكر أن يعود ألآن . ترى هل يفعل ! . .

ے بعود ۲ . .

_ آلا بشم هنيئا 1

نظرت البه متحيرا وقلت :

- هنا لى اشيآء لا ترال غائبة عنى . نقال بلهجة غامضة ال

- انتظر ، وسوف ترى العجب العجاب .

قال جو مورق هذا وهو يدس قطمة ورق في فتحة القفل كمادته نم استان ودخل دون تعقيب الخر ، دخل بابه ولم اسمع صوت زنبرك القفل (يتك) أ ، ، وارجو الأيعرب جو مورق في يوم من الأيام الله كان المنسل معلم لي . فانه لم يعلَّمني فقط ، بل انه مثل الواقع معليا في دون وفي منه ، وبذلك مهد الطريق أمامي. لسكن هناك سؤال منطقى قد يوجه الى : اذا كان قد اصبح من المعلق الذي انال المحل لنفسى ، فما حاجثي الى المسال اذن ؟ لاشك ان أيابها مثل مستر بيكر وجو مورق بعرفون الرد ، وكذلك ماروللو بالطبع. انالحل بغير رأس مال سائل هو أسوا من لا محل. فَالْأَفْلاسُ هَنّا مَحْقَق. أَنْ الْوَرِدِينَ لايفتحون ايديهم بسخاء لاصحاب المجال الناشئين . واذن فلابد لي من مال حاضر ، وهذا المسال موجود ينتظرني خلف أبواب البنك ، وعملية الاستبلاء عليه لم تلبث انُ التَعَلَّتُ مِن نَعَاقُ القَصُورِ الى دائرة الواقع الوَّكُ . وكون السرقة شيئًا في مشروع أمر لم يُقلقني كثيرًا . ولق كان ماروالو مكاني لما تردد في الإقهام عليها . أنما اللي كان يقلقني هو ما انتهى اليه امر دانی الور ، وان کان مقضیا علیه علی ای حال ، شم آن محاولة مستقل بيكر الفاشلة لسكي يغمل مع داني نفس ما فعلته كانت تبريرًا كافيا لمملى ، ورقم هذا فإن مسالة داني بقيت بمثابة المجرح الملتهب في امعالى 4 وكان على أن احتمل الجرح كما يحتمله

في يوم من الآيام . كانت السالة الباشرة الآن هي المال ، وقد الممت اعداد الخطة

بكل دنة .

آن القواعد التي ذكرها مورق كانت مائلة في ذهني تماما ، القاعدة الأولى : عدم وجود سابقة - لا سوابق لي على الأطلاق . القاعدة الثانية : عدم وجود شركاء - من المؤكد أنه لاشربك لي في التدبير أو التنفيذ . القساعدة الثالثة لا عدم وجود امرأة - والواقع أن

مارجى الملقبة « بالصيادة الشابة » هى الوحيدة التى يمكن اطلاق هذا الوصف عليها ، ولم يكن في نيتى باىحال أن اشرب الشمبانيا من حداثها ، القاعدة الرابعة : عدم التبدير والحقيقة اننى ساستعين بهذا المال لسداد فواتير تجار الجملة ، وسوف اخفيه في مكان امين لا تمتد اليه بد .

بقيت مسالة التعرف على الفاعل . اننى سألبس قناع الفسار ميكى ماوس ، وأن يبصر أحد شيئًا آخر، وسارتدى معطفا واقيا قديما لملاوالو ، ومثل هذه المعاطف متشابهة ، الىجانب قفاز من السيلوفان مما يباع في كل مكان . وسيلقى القنساع والقفساز في « التواليت الله حال أتمام العملية . أما المسدس القديم فسوف يسلم بعد أنتهاء القرض منه إلى رئيس النقطة متونى سميث باقرب فرصة .

وهناك قاعدة اخيرة اضبفتها من عندى . عدم العلمع وتجنب فئات البنكنوت السكبيرة . فلو وجدت امامي حوالي ستة الاف او عشرة الاف دولارا لسكان هسدا القدر كافيا وسهلا اخفاؤه .

وعلى هذا النحو يكون كل شيء على احسن مايرام .

ولم يكن يؤسسفني الاعلم وجود مستر يبكر في البنسك وقت العملية . أن يكون هناك سوى مورفي وزميليه هارى وادبث . وكان التوقيت مرسوما بكل دقة . قفي الساعة التاسعة الاخيس دقائق اضع المكنسة في المدخل . ثم البس « المربلة » ، واعلق الصنعة في سلسلة « السيفون » لمكي يتدفق الماء باستمرار في «التواليت» فاذا جاء اى انسان سمع صوت المياه وفهم ماهومطلوب أن يفهمه ثم المعطف ، والقناع ، والمسدس ، والقفاز ، وعلبة فارغة النقود، وفي تمام التاسعة يكون عبور الحارة ، ودفع الباب الخلفي، ولبس القناع ، والدخول عقب سماع صوت فتح باب الخزانة . ثم تهديد الموظفين الثلاثة بالمسدس لكي ينبطحوا على الارض ، بالحركات طبعا ودون أي كلام . ولن تصدر منهم إية مقاومة ، لأن جو مورفي خليا ان الملل مؤمن عليه ، ولا تأمين على حياتهم هم . ثم أخذ النقود، وضعها في العلبة ، وعبور الحارة والقاء القناع والقفاز في «التواليت» المعلف ، وانوال « المربلة » كما كانت حول الوسط ، واخفاء النقود المعلف ، وانوال « المربلة » كما كانت حول الوسط ، واخفاء النقود في علبة القبعة ذات التجويف السري ، واخط المكنسة ، واستثناف علية القبعة ذات التجويف السري ، واخط المكنسة ، واستثناف علية القبعة ذات التجويف السري ، واخط المنتفاف علية القبعة ذات التجويف السري ، واخط المكنسة ، واستثناف علية القبعة ذات التجويف السري ، واخط المكنسة ، وانتها في علية القبعة ذات التجويف السري ، واخط المكنسة ، وانتها في علية القبعة ذات التجويف السري ، واخط المكنسة ، وانتها في علية القبعة ذات التجويف السري ، واخط المكنسة ، وانتها في علية القبعة في علية التبعويف السري ، واخط المكنسة ، وانتها في علية التبعويف السري ، واخط المكنسة ، وانتها في علية التبعويف السري ، واخط المكنسة ، وانتها في علية التبعويف المناه المناه وانتها في علية المناه وانتها في المناه وانتها في علية المناه وانتها في علية المناه وانتها في المناه وانتها في علية المناه وانتها في المناه و

عملية كنس الرصيف ، لسكى اكون تحت الانظار عند الاندار بوتوع السطو . أن المعلية كلها أن تستفرق اكثر من دنيقسة وأحسدة واربعين تانية ، بالتجربة والمران مرارا وتسكرارا .

ومع ذلك ، وبرغم هذه الدقة المتناهية في التخطيط والتنفيذ ، فاننى لم اتمالك أن شعرت بقلبي بخفق انفعالا ، وبدا لى وأنا انظر الى عقربي سساعة أبي السكبيرين أنهما لايكادان يتحركان ، وكان الزمن قد توقف .

لقد مضت فترة طويلة منذ أن خاطبت « اصدقائى » لآخر مرة ، ولكننى الجهت اليهم هذا الصباح بالحديث ، ربما تأثرا وانفعالا: ... اصدقائى ، أن ما سوف تشهدونه هو لفز خفى ، وأنا أمرف أنه يمكننى الاعتماد عليكم لالتزام الصمت ، وأذا كان بينكم من يخامره أي أحساس يصدد الجانب الاخلاقي لهذا العمل ، فليتفضل بالخروج ،

وتوقّفت بربعة ، ثم أردفت :

- لا اعتراض 2 حسنا جدا . اذا سمعت في اى وقت ان «معلبا» منكم ناقش هذا الأمر مع الأغراب ، فسوف يكون جزاؤه الاعدام بالشوكة . . . وانتهز هذه الغرصة فاوجه اليكم شكرى . لقد كنا جميعا هنا خداما متواضعين لتلبية الطلبات واشباع البطون ، وما كنت الا خادما مثلكم . أما الآن فهناك تغيير وشيك . سوف اكون منذ الآن فصاعدا السيد الأمر الناهى ، لكتنى اعدكم اننى ساكون سيدا طيبا وشفوقا ومتفهما . ان الوقت يقترب إيها الأصدقاء ، والستار يرتفع ، فالى اللقاء .

وعندما تحركت الى الباب الأمامي بالمكنسة ، سمعت صسوتى بهتف : « داتى ـ داتى ـ اخرج من معدى وخلصنى من الغثيان!».

وانتابتني رجفة عنيفة عواني هوا حتى اضطررت أن استند الى المكتسة برهة قبل أن افتع الباب .

كانت ساعة أبى يؤذن عقريها القصير بالتاسعة ، وعقربها العلويل بنقص ست دفائق ، وسمعت دفائها قوية في راحة يدى كقلب قوى خفاق ، كان اليوم مختلفا عن سائر الأيام كما تختلف السكلاب عن القطط والأسود عن الآبيض . ففيه امطرت السماء رغم شمس يوليو ولم تترفق بالحشود الزاحفة الى الشواطئء في عطلة العيد لا تسترها سوى ملابس الصيف .

وكانت محال البقالة الماثلة لا تفتح قبل منتصف العاشرة، ولكن ماروللو كان يسبقها بنصف سساعة لىكى يقتنص ما يستطيع من « الزبائن » . لقد فكرت أن أغير هذا الاسلوب عندماً يؤول الامر الى ، الآنه يوغر صدور أصحاب المحال باكثر مما يبرده الربع . ولكن ماروللو لم يكن يحفل بهذا ، فهو أجنبى ، وهو مجرم وطافية، وهو معتصر لدم الفقراء ، وهو عشرات أخرى من هداه الصفات والمثالب . لقد كان من الطبيعى وقد سعيت الى القضاء عليه أن

تبدو لي جرالهه ونقائصه وأضحة مجسمة .

رحت أراقب عقرب الدقائق الطويل في ساعة ابي يتحرك لقيلا وانا اكنس بغلظة ومتوتر الأعصاب في انتظار لحظة العمل السريع الحاسم ، وكنت انتفس من خلال فمي وقد شعرت بعمدتي تندفع

الى رئتى كما لو كانت تشاركني في التحفر الهجوم .

كان النّاس في يوم السبت هذا الرابع من يوليو قليلين فيما حولى، ولم اتمالك أن عجبت لتأخر موظفى البنك في الحضور ، ولعلهم كانوا مثل فئران تلهو في غياب القط بيكر . فهم اللين انشدهم واريد حضورهم لفتح البنك في الموعد المحدد . وكانت الساعة أقل من التاسعة بدقيقة عندما اندفعوا خارجين من المقهى وأسرعوا بعبور الشارع ، حتى هتفت بهم :

ــ آجروا ! اجروا !

قطت وجوههم الابتسامات وهم يفتحون أبواب البنك ، وانكانوا في غفلة عما هو مدخر لهم .

الآن قد حانت اللحظة الحاسمة . ينبغي الا افكر في العملية كلها ، وانعا اسير فيها خطوة خطوة ، وكل خطوة في مكانها المرسوم ، طبقا

لا رسمت وتدبرت . وهكذا تحاملت على معدتى لسكى تهبط الى مكانها الطبيعى ، واستدت السكنسة الى جانب الباب لكى تبدو لكل العيان . وبدات اتحرك بسرعة فيها العزم والقصد .

ثم لحت من زاوية عينى سيارة تدرج في الشارع وتوقفت لكى

ادعها تبر .

ــ مستر هاولي ا

استدرت بمنف كما يفعل رجال العصابات في افلام السينما عندما يحاصرون وتسد عليهم المسالك، فرايت السيارة تقف لدى الناسية ويهبط منها _ يا الهي _ ذلك المندوب الحكومي الذي تحدثت عنه.

أن الأرض الصلبة التى وقفت عليها مادت من تحت قدمى وترنحت كانفكاس صورة فى المياه ، ورابته وانا مشلول مكانى يتقدم نحوى ، وخيل الى كانما استفرق فى هذا دهرا ، لكن هذا هو ما حدث ببساطة ، ان البناء القوى الذى اقمت صرحه تخطيطا وتنفيذا ما لبث أن استحال الى تراب أمام عينى ، كما يتحول تمثال طال دفنه تحت الثرى بمجرد أن يلفحه الهواء ،

لقد خطر لى أن الدفع الى « التواليت » وامضى فى اتمام عملية السطو على البنك . لكنها لن تنجع الآن ، وما كان لى أن انتهك القواعد التى استنها جو مورى . وأن كانت فى الحق صلمة كبرى أن يتخلى الانسان عن خطة اطال التفكير فيها وتلرب عليها مراوا حتى لم يكن تنفيلها الا مجرد تكوار اخير، ولكننى مع ذلك نبذتها نبلا ، وأصرفت عنها نهائيا ، فلم يكن لى من خيار ولا كانت لى حيلة ، وطافت براسى فكرة تقول : الحمد الله التى يتحدثون عنها فى بدقيقة ، والا كان ذلك هو المصادفة القتالة التى يتحدثون عنها فى القصص الجنائية ،

قال الرجل ولابد انه استشف شيئًا من حالي : _ مالك بأسستر هاولي 1 يبدو عليك المرض ،

فقلت: اسهال .

ـ هذا شيء لايصبر عليه احد ، اسرع ، سانتظر ، الدفعت الى « التواليت » ، وافلقت الباب ، وجدبت السلسلة للكي يتدفق الماء ، ولم أضيء النور ، وجلست في الظلام وأمعائي المضطربة في حركة مائجة ، وبعد لحظة حدث ما لابد من حدوثه ، ورويدا تلاشت الضغوط التي كنت أرزح تحتها ، ولم أتعالك أن الضغت قاصدة جديدة الى قواعد جو مورفى : في حالة حسدوث

طواريء ، غير خطتك في الحال .

كان يحدث لي هذا من قبل في الأزمات أو الخطر الشديد :كنت انفصلٌ عن ذاتی واراقب وکائنی غریب بسیجل ویرصد ـ اراقب ا نفسی وحرکایی وتفکیری ، لسکن فی منعة من التابر بالانفعسالات المتولدة . وفي جاستي في الظلام هذه رايت الشخص الآخر يطوي خطته المحكمة ويضمها في مسندوق ويطبق عليهما الفطاء ويواريها لا بميد عن نظرة فقط بل عن تفكيره . وبمبارة أخرى ماهو ألا أن قمت في الظلام وسويت ملابسي ووضعت بدي على الباب الرفيق حتى كنت من جديد بائع محل البقالة المستعسد ليومه الحافسل بالممل . لم يبق شيء من التخفي واللياذ بالتكتم والسرية . ورحت على الأثر السامل ما الذي يربعه منى هذا الشاب القادم ، بلا خوف الآمن ذاك الاشفاق اليسير المتولد من خشية الاحتكاك بالبوليس.

. آسف لحملك تنتظر . لا الذكرما الذي اكلته حتى سبب هذا الاسهال .

فقال :

_ هناك ميكروب دائر هذه الايام . هذه الحالة حدثت أزوجتي

في الأسبوع المساضي .

_ أن هذا المبكروب كان يحمل مسدسا في بطني . ولولا أنني اسرعت ... هل من خلمة الموم بها 1 اللكر الله كنت هنا قبسل الأن ما هو عملك أ ..

فأجاب باسما م

_ أنارتابع لوزارة العدل ، لسكتني لسن الآن في مهمة رسمية. ولا اظن حتى أن الوزارة ستوافق ، لسكن إنا اليوم في راحة .

وصبت برهة ، ثم أردف :

- الحكاية معقدة ، ولا أمرف تماما من أين أبدا. أنا في الخدمة منلفشرستوات باهاولي، ليكتني لم اصادف أبدأ مثلهده السالة. ـ ربعا كوشرحت لى لامكن أن أساعلك . أظن أن أسمك واللد.

_ ريشارد والدر .

سه اسمع يامستر والدر . أن ﴿ الرِّبَالْنِ ﴾ سوف يهجمون بعسد قليل ، فقل لي ما هي مشكلتك ، انني تكلمت مع مستر يبكر في البتك ، وانت تطاود مستر مادوال ، دليس .

نقال بصوت خفيض :

- _ وقد تمكنت منه .
 - ۔ لای شیء ا
- دخول اليلاد يصورة غير شرعية . ليس هذا ذنبي . انالوزارة تقذف الى بملف ، قاتتبعه ، وليس من شاتى أن أحاكمه .
 - هل سيعماون على ترحيله ؟ . .
 - ـ هلْ يمكنه أن يعارض ، هل يمكن أن أساعده ٢ ...
- لا. هو لايريد ذلك. لقد اعترف بجريمته . ويريد ان يرحل. .
 - في هذه اللحظة دخل سبعة أو ثمانية ﴿ زَبَالُن ﴾ ، تقلت له :
 - ـ اتنى حلوتك .

وانصرفت الى خدمتهم . ومن حسن الحظ اننى كنت قد تاهبت لهذه المناسبة واستحضرت مايكني لواجهة الطلبات الخاصة بعطلة

وما أن فرغت بعد انصرافهم حتى قلت له:

- قل لي بسرعة ماذا تريد ا

- أتنى وعدت ماروالو بالحضور الى هنا . أنه يريد أن يعطيك
- ـ انت مجنون . عنوا باسيدي . انني كنت اكلم صديقي . ـ أه ؛ بالطبع ، أريد لفائك فراتكفورتر تكفي خمسة أشخاص.

على هـــله الصــورة كان انقطاع الحديث مع صـاحبي ، وعند استثنافه من جديد قال لي

- الحقيقة انتى اعاني من صدمة ، ان عملي في الغالب مع الجرمين والمحتالين والنصابين ، قاذا وجسدت بينهم شخصا مستقيما كأن ذاك صدمة اك ولا شك .

_ ماذا تقصد بكلمة (مستقيم) ? ان رئيسي لم يكن كريما في

اى يوم . انه رجل لثيم . ــ أعرف هذا . ونحن الذين جعلناه هكذا . أنه صارحتي وقد صدقته . قبل حضوره آلى هذه البلاد كان يصدق الكلمات النقوشة

على المثال الحرية) ، ويمى في ذاكرته منطوق (اعلان الاستقلال) البلاد . ومع ذلك فقد دخل . سأعده « انسان عطوف » بعد أن أخد منه كلّ ما يملك وانوله بين أمواج الشاطيء كي يخوضها حتى البر. ومضتَّمدة طويلة قبلما أستطاع أن يفهم (الطريقة الأمريكية) ؟ ولسكنه تعلم ، وتعلم ، حتى استطاع أن يقف على قدميه ويكون ثروته ، وهذا هو السبب في انه لم يتالم عندما وشي به احدهم.

_ وشي به 1 . . _ بالتأكيد . كل ما لزم هو مكالة تليفونية .

_ من هو المتكلم ؟ ...

ــ من يعرف ؟ . . أن الجهاز الادارى كآلة . كل ماهو مطلوب هو أن تُحرِّكُ المفاتيح فتمضى الآلة تلقائياً الى النهاية .

ـ ولمـاذا لم يقاوم أ ..

- أنه تعب ، ثم أنه لاقرف؟ ، وقد جمع مالا ، ويريد المودة الى صقلية .

_ مازلت لم أفهم حكاية الحل .

- انه اختبرك ووجد فيك الاستقامة ، فمال اليك .

_ واذا كان مخطئًا في ظنه ؟

_ ليس هذا رايه . أنه بريد أن يجمل منك رمزا أو تمثالا باقيا لشيء كان يؤمن به في وقت ما . أن معى في السيارة أوراق نقل ملكية المحل . وكل ما هو مطاوب منك هو ماؤهاً .

وخرج الى السيارة وعاد بعد قليل ومعه مظروف منتفخ، وقال لى: _ لابد أن أذهب الآن ، أمامي أربعساعات في السيارة لكي أعود الى غوجتي التي تكاد تجن من الانتظار . انني سالته ان كانت

عنده رسالة لابلاغها لك ، فقال: « قل له : حظا سميدا » . هل عندك رسالة له ؟

_ قل له: « صحبتك السلامة » .

واقبلت موجة اخرى من ﴿ الرَّبَائِن ﴾ . فألقيت المظروف فياللوج اسفل مسجلة النقد وقلبي مفعم بالأسي .

القصل السادس عثر

مضى النهار سريما ومع ذلك بدا وكانه بلا نهاية .

وجاء جو مورق وانا أوشك أغلاق أبواب المحل الأمامية . وقد حاولت ونحن نحتسى شرابا خفيفا من المعلبات أن أخبره بحكاية ماروللو والمحل ، فوجدت أننى لا استطيع ، حتى ولا الحكاية التى قيلت لى بدلا من الحقيقة التى أعرفها وحدى ، وقد قال لى :

_ ببدر عليك التعب .

- أَظْنَ عَدْا . انظر الى هذه الأرفف . لقد جردوها ا وأفرغت محتويات مسجلة النقد في الكيس الرمادي المخصص لها ، ووضعت معها التقود التي جاءني بها مستر بيكر ، وفوقها المظروف المنتفخ ، وحرمت عنق الكيس بقطعة دوبار ، فقال لي : - لايجب أن تترك هذا عرضة الأنظار .

_ رَبِّماً كان ، تقول . سَأَخْفِيها في مكان آخر .

بالناسبة ، هل تعرف ان غريرتى قى التكهن المسبق لاتكلب القد استيقظت اليوم وعندى شعور قوى بان البنك سوف يتعرض للسرقة هذا اليوم ، أثنا نضع أولادا صغيرة تحت جرس الاندار الارضى لثلا ندوس عليها خطا ، وكان اول مافعلته هذا الصباح هو الني رفعت هذه الأولاد ، ومعنى هذا متى كنت والقا من حدوث سطى ، فكيف تفسر هذا ؟ ...

ــ ربما كان احدهم خطط السرقة وقرات آنت افكاره فعدل . هل تعرف ياجو اتنى من شدة التعب لن اتمكن من الكنس اليوم ؟

- لأنترك كل هذه النقود هنا الليلة ، خذها ألى البيت ،

_ ليكن ، مادمت تقول هذا . ساحملها كلها في هذه الحقيبة الجلدية . هل قلت اك اننا سنقوم برحلة 1

ــ نعم ، آنت في حاجة اليها ، أهل انت مستعد للانصراف أ. .

_ عندى بعض الشياء الرباد أن اسويها ، الحب الت مع السلامة

واول شيء فعلته بعد الصرافه هو الاتصال اليفونيا بعادي الى

"اقول لها انني ساتاخر قليلا ، فبادرت تقول بلهفة :

. مد نعم . ليكن أسرع ، اسرع ، اسرع ، عندى اخبار عظيمة !! عظيمة !.. عظيمة !..

- الا يمكنك أن تقوليها الآن ياحبيبتي 1 ...

- لا . اربد أن أرى وجهك أولا ! ..

لبست معطّنى وقبعتى وأطفات أنوار المحل وجلست فوقالنصة معلى الساقين . كان الهدوء سائدا ؛ وهو الهدوء الذي كنت بحاجة اليه ، وشعرت في جلستى محشورا بين مسجلة النقسد وبعض الأرفف بجسم مكتل بخزنى اسفل ظهرى ، ولما تحسست جبينى عثرت على « تعويدة الحظ » التي كنت وضعتها ونسيتها ، لقسد اخرجتها الآن ورفعتها بين بدى وجعلت احدق فيها ، خطر بالأمس اننى في حاجة اليها ، فهل ترانى نسيت اعادتها الى مكانها ، أم ان احتفاظي بها لم يكن مصادفة ؟ لا أعرف ،

لم اكن بحاجة ألى التفكير بقدر ما كنت بحاجة الى اعادة ترتيب افكارى ما كنت بحاجة الى الوذ به افكارى ما كنت بحاجة الى نوع من « البديل المؤقت » لكى الوذ به ريثما يتيسر لى أن أقيم البناء من جديد ، كنت الآن أشبه بهذه الأرفف التى هاجمها « الزبائن » بضراوة وفتحوا في صغوفها هذه التفرات العميقة وأصبحت في حاجة الى ملئها وتسوية صغوفها لكى

تتماسك وتنتظم من جديد . وهكذا وجدتني أقول لها :

_ فلنصل من أجل أصدقائنا الراحلين . لكن الباقى علينا نحن معشر الاحياء . . . كه يا الفيو ماروللو! اننى أتمنى لك الحظ والتوفيق والخلاص من الام المجحود ونكران المجيل، انك ضحيت لانك كنت انت ضحية . واردت بصنيمك أن تبقى شعلة الاستقامة

مضيئة بعد أن اطفاوا فيك الشعلة افسادا واغواء وتلويشا م في مناوا مشرقا وسراجا

فهل أكون أهلا لحمل الشعلة حتى تبقى منارا مشرفا وسراجا وهاجا ؟ ..

القطل السابع عشر

كنت أستطبع أن أشعر ببيتى وأنا لازلت عند الناصية ، بيت آل هاولى . في الليلة الماضية رقد البيت قابعاً خاتماً في الظلمة ، ولكنة بدأ هذه الليلة بشع انفعالا . فالبيت ، مثل حجر الاوبال الكريم ، يتلون بالوان اليوم ، والواقع أن مارى لم تكد تسمع وقع خطواتى في المشى الخارجي حتى الدفعت الى الباب الامامي كشعلة ملتهبة ، قائلة :

- _ لايمكنك أن تتصور أبدأ ا
- قولی پاحبیبتی ماعندك ، بلا مقدمات تمثیلیة ...
- ۔ ان مارجی ہی احسن صدیقة فی الدنیا کلھا . انھا ستشرف علی الاولاد لیکی نقوم برحلتنا وحدنا .
 - _ هل هذه خدعة ال ..
 - _ انني لم أطلب منها . انها تطوعت .
 - ـ انهم سوف بأكلونها حية! ..

بل أنهم مغتونون بها . أنها سستأخلهم ألى نيويورك بالقطار يوم الأثنين يوم الأحد ، وتبقى معهم الليل في شهاعة صسديقة ، ويوم الاثنين يشاهدون حفلة رفع العلم الجديد بانضمام الولاية الخمسين في مركز روكفل ، ويتغرجون على الاستعراض ، وكل شيء .

- _ آنني لا اكاد أصلة .
- اليس هسدا شيئا رائعا ؟ . .
- _ بل هو أروع شيء . والن فسوف نتمكن من الذهاب الى ضواحي مونتوك كما كتا تفكر .
 - ــ أنني اتصلت فعلا بالتليفون وحجزت غرفة لنا .
- مدا مدهل ! اكاد انفجر من الدهشة ! أشعر بالني انتفخ !
 وخطر لى ان اخبرها بحكاية المحل ، ولـكن كثرة الأخبار المفرحة
 تؤدى الى التقلصيات الموية كما يقولون ، ومن الخير أن انتظر
 واخبرها بعد الوصول الى وجهتنا ،

وجَّارِتُ اللِّينِ الى الطَّبِحِ منسللة ، قائلة :

ـ باباً . أن ذلك الحجر الوردي قد اختفى من الدولاب! . .

- هو معى ، في جيبي . هاهوذا ، ولك أن تعيديه إلى مكاته .

- الله اوسيتنا الأناخذه بعيداً عن مكانه باى حال ! ... - ومازلت اوسيكم بهذا ، والوت جزاء من يخالف .

فانتزعته بحركة اقرب الى الشراهة وحملته بين يديها الى غرفة

جاوس . ورابتحینی ماری مسلطتین علی بنظرات غریبة مکتئبة ، وقالت:

ـ لــاذا أخلته يا ابثان ، ..

ـ من أجل الحظ باحياتي ، وقد ثبت مفعوله !

الفصل الثامن عشر

امطرت السماء يوم السبت ، الثالث من يوليو ، مطرا دسسما اكثر من المعتاد ، واخذنا نشق طريقنا بالسهارة في الطرقات الميلاة وفي غمار حركة المواصلات المتكاثفة وشعورنا اقرب الى الاحساس بالضياع كطيور اطلقت من قعصها فانتابها الروع عندما واجهتهسا الحرية .

قلَّت لماري وقد جلست معتبدلة القامة:

ـ هل انت سميدة ؟ . . هل انك مرحة ؟ . .

ــ اننى افكر في الإولاد . ترى ماذا ً يفعلون الآن ؟

- كل ما يمكن أن تتصوريه ، الا أن يفكروا فيما نفعله نحن . - اظنك على حق . ساحاول أن أنسى وأتسلى بالناظر الطبيعية

في هذه المنطقة الجميلة من ﴿ لونج اللاند ﴾ .

وكان البيت الخلوى الصغير الذي خصص لنا مؤلفا من غرفة واحدة نظيفة منسقة ، وبعد أن تناولنا العشاء الذي امتزج بكثير من الشراب لم نستطع أن نفالب النوم الذي زحف البنا قاهرا غلابا بتاثير الرحلة الطويلة والاسترخاء الجم بعد طول كد وعناء ، وكانت

مارى اسبق منى ، كعادتها ، استسلاما لسلطان النوم ،

واذا كأن الفجر قد بزغ مقترنا برعد ، فاننى لم أسمعه . وانما فتحت عينى على طبيعة مشرقة ذهبية اختلطت فيها الوان الخلنج الزاهية بخضرة السرخس الباهتة وصفرة السكتبان الرملية مترامية حتى الأطلنطي التي كانت صفحته تتلألاً على البعد مثل صفحة من قضة مطروقة . وكان ثمة طريق بكسو بالحصى بنتظم هذه البيوت الصفيرة في شبه قرية خلوية قامت في قلبها قاعة كبرى للطمام بغشاها النزلاء جميعا .

وقصدت من فورى الى مكتب الدير وكان يحسبنا عند قدومنا من العشاق ، فقلت له :

_ صباح الخر

فسدد انفه الى قائلا :

- ـ هلَّ تَمَتُمُ نُومًا هَنَيْثًا \$. .
- _ جدا . هل يمكن أن أحمل صحفة أفطار ألى زوجتي ؟
- _ أن الأكل يقدم هنا في قاعة الطمام ، من السابعة والنصف الى التاسعة والنصف .
 - _ لـكن اذا حملتها بنفسى ...
 - _ هذا مخالف الأصبول هنا .
- ــ الا يمكن أن نخالفها مرة ؟ . . انت تعرف الظروف . قلت هذه العبارة عامدا ، اذ كانت هي ما يشتهيه مثله ، فقال وقد شاع السرور في وجهه :
 - .. السيدة تشعر بالخجل . اليس كذلك ؟ ..
 - ـ انت تعرف مثل هسده الظروف .
 - ـ لا أعرف ما الذي يقوله الطباخ في هـ دا ...
- اطلب منه وقل له هناك دولار ينتظره واقفا على حافته :
 كان الطاهى بونانيا ، وقد وجد الدولار جدابا . وفي الوقت المحدد الفيتني احمل صفحة حافلة مكسوة بغطاء ، وقد زينتها في الطريق بباقة من الازهار البرية تجميلا لمسادبة الافطار المسكية التي حملتها الى حبيبة الروح . ولعلها كانت مستيقظة عنسدما دخلت عليها ، ولكنها قتحت عينها وهتفت :
- _ انتى اشم قهوة. آه، آآه لم يا للزوج الحبيب الوازهارايضا لم تم انظرنا وشربنا القهوة مرتين > ومارى متكنة على وسسادة في الفراش وقد بدت أكثر نضرة وبراءة من ابنتها .
 - وعندما حان الوقت الذي قدرته مناسبا قلت لها :
 - .. استعدى للمفاجأة . عندى أخبسار محزنة ومفرحة .
 - عل اشتريت المحيط 1 ..
 - ـ ان ماروللو ضبط بتهمة دخول البلاد بطريقة غي شرعية ٤ وسيقومون بترحيله م
 - هذا شنيع ! ماذا سنفعل ، ماذا ستفعل انت ؟ . .
 - انتهى وقت اللعب ، انه بامنى المحل أو بالأحرى باعه الله فهو مالك على كل حال ، وسيقوم بنقل الملكية الى ، لانه يودنى، والواقع انه باعنى المحل نظير ثلاثة الاف دولاد .
 - _ يعنى ... يعنى ان الحل ملكك الآن ! ...
 - ــ تعم ٠
 - ـ ولم تعد باثما ! . . لم تعد باثما ! . .

وانكفات بوجهها على الوسادة وانخرطت في بكاء من اعماق صدرها، كبكاء عبد رقيق قطعوا الطوق من حول رقبته .

تركتها وخرجت الى الساحة وجلست في الشمس الى أن تمالكت ماري وغسلت وجهها ومشطت شعرها وارتدت ملابسها ونادتني . لقد بدت الآن مختلفة تماما . كانت رافعة الرأس شامخة . ولا عجب ، فقد أصبحنا من الأشراف مرة أخرى .

عب ، فقد اصبحنا من الاشراف مرة احرى . ــ الا يمكن أن نفعل شيئًا لمساعدة مستر ماروللو ؟ ...

ــ لايمكن ..

- كيف حدث هذا ؟ . ، من اكتشف امره ؟ . .

ــ لا أعرف .

ــ انه رجل طيب ، ما كان يجب أن يغملوا معه هذا . كيف كان مسلمك ؟ . .

ــ احتمل بكرامة وشرف .

وتمشيناً على الشهساطىء كما كنا نفكر أن نفعل ، وجلسشسا بين الرمال ، والتقطنا الاصداف الصغيرة البراقة واراها كل منا الصاحبه، وابدينا اعجابنا بالطبيعة من بحر وهواء ، وضياء وشمس لطفت من حدثها الربع ـ وكان الطبيعة كانت تستمع الى اطرائنا .

ولكن مارى بدت مشغولة البال ، واحسبها كانت تريد العودة في وضعها الجديد لكى ترى النظرة المختلفة في أعين النساء ، والنبرات المتفية للتحيات في شارع « هاى » ، فهى لم تعد « مارى هاولى المسكينة ، التى تقوم بأعمال شاقة في البيت» ، لقد أصبحت مسز الثان هاولى ، وسوف تظل كذلك على الدوام ،

ومع ذلك فقد بقيت طول اليوم لأن ثمنه مدفوع . وتناولنا الفداء في القاعة العامة ، وكانت حركاتها الرصينة ووقارها العادى شيئا خيبالمال صاحب النزل الذي كان أكثر انتعاشا بقدوم العشاق، وكانت خيبة أمله أشد عندما دنا من مائدتنا قائلا : أن هناك مكالة تليفونية لمسر هاولى . فقلت لمسارى :

َــ من يعرف اثنا هنا ؟ ...

_ مارجي بالطبع ، انني قلت لها من أجل الأولاد ، آه ! يارب الايكون آلان . . ، أنت تعرف أنه متسرع ! . .

وعادت وهي ترامش قائلة :

- حل مسمعت الخبر 1 . . هل سمعت الراديو: 1 . . .

_ عل يمكنك أن تخبريني يسرعة أ . .

- أن آلان فاز في المسابقة ، ونالَ جائزة التفوق ، وسهاعة ، سوف يظهر في التليفزيون ... هل يمكن أن تصدق هسدا ؟.. مخصية مشهورة في العائلة ! ..

- لايمكن أن أصدق هذا ! ..

س بل صفق التصور أن أبننا وأحد من خمسة أولاد في الولايات التحدة كلها ينال جائزة النفوق ، ويظهر في التليفزيون أ ...

ـ وساعة أيضا ا ترى هل يمكنه أن يعرف الوقت ا ...

_ ابنان ! آذا كنت تمزل مكلّا ، فسوّف يظن الناس انك غيور ابنك ! ...

ما من تأثير الدهشة نقط . كنت اظن أن أسلوبه في الكتابة على مستوى أسلوب الجنرال اج تهاور ال . . أن الآن ليس عنسده سيطان الوحي ! . . .

تابة موضوع المسابقة 1 ...

سه ساعدته أ انه لم يدعنى حتى اراه ا وما هو شعور ايلين أ انها فخورة مختالة مشل طساووس ا وكانت مارجي منفعلة تحمسة لدرجة انها كادت لا تستطيع السكلام ، ان الجرائد تريد مل أحاديث معه ـ والتليغزيون ، أنه سيظهر في التليغزيون ، هل كرت أنه ليس عندنا جهاز تليغزيون لسكي نشاهده أ . .

ب سيكون لنا جهاز غدا .

محيح يا ايثان ؟ .. نسيت انك الآن صاحب المحل ، لابد يا أن نعود الآن ، انهم سيعودون بقطار الساعة السابعة والثلث، جب أن نكون في البيت لاستقياله .

واطرقت مآرى براسها برهة كانما تصلى ، وقالت :

ر انت تملك المحل ، والآن اصبح شخصية مشهورة . من ان يصدق ان كل هذا يمكن ان يحدث مرة واحدة . يجب ان يون عناد عند وصولهم . اذهب لدفع الحساب بينما احرم ادواتنا.

الفصل التاسع عشر

مسلك ابنى مسلكا مترنا ، كان هادنا ولينا معنا ، قلم يطلب
ثارا ، ولم يامر باعدام ، وانما تقبسل التسكريم الذى ظفر به ،
والتهانى التى ازجيناها اليه قبول من يعتبر ان هذا حق له ، دون
ما غرور ، وكذلك في غير ما تواضه وادار جهازه الاذاعى الصفير
تقدم الى مقعده في غرفة الجلوس وادار جهازه الاذاعى الصفير
قبلما تم اشتفال كل « الصواريخ » المائة التى اوقدناها احتفاء
بغوزه في المسابقة الوطنية الكبرى ، ولقد بدا واضحا انه اغتفر
لنا كل مضابقاتنا وتدخلاتنا وتطفلاتنا ، والحق اننى لم اشهد في
حياتى ابنا يتقبل العظمة بمثل هذه السماحة .

كانت هذه ليلة المجانب حقًا . واذا كان صعود الآن السهل الى السماء باعثا على الدهشة ، فإن رد الفعسل من جانب ايلين كان أبعث على الدهشة والعجب . كنت اظن من دراستي الطوارها عن كثب انها سوف تستسلم لدواعي الغيرة والحسد ، ولكنها خيبت ظنوني ، اذ كانت هي الحنفية الأولى بغوز اخيها ، وكانت هي التي حكت لنا القصة وقالت انهم بينما كانوا جلوسا في شقة انبقة في الشارع السابع والستين بعد أمسية ساحرة ، وهم يشساهدون التليفزيون ، وأذا نبأ فور الان بداع في نشرة الاخبار ، والواقع أن اللين كانت هي التي اخلت تسهب في وصف ما اعقب ذلك من فرحة غامرة وانفعالات باهرة 4 في حين جلس الان وهي تحكي هذا صامتًا هادئًا ، خصوصًا عندما شرحت لنا كيف أنه سوف يظهر في التليغزيون مع الأربعة الفائزين الآخرين ويقرأ موضوعه الفائز ، بينما بسمعهم ويشاهدهم الملايين من الواطنين . وفي خلال ذلك كانت مارى سعيدة قريرة العين لا تنفك عن الاطراء والتحلث بالنعمة ، ولكنني عندما نظرت الى ناحية مارجى الفيتها واجمة ومنطوية على نفسها شيئًا ما ، كما فعلت يوم قراءتها للطالع ، ولم تلبث ان استاذنت في الانصراف رغم الحاحنا عليها في البقاء . وقالت ماري على الأثر:

- اننا لم تخبرها بموضوع المحل .

- دعى ذلك ألآن ، لا نريد أن نسلب « صياحب الفخامة » حقه الكامل في الاستئنار بالليلة لنفسه ، أين ايلين ؟ ..

- انها ذهبت للنوم . وهذا بعد نظر منها . وأنّت يا آلان . هذا يوم عظيم لك ولنا . ألا ترى الآن أن الوقت قد حان للنوم؟ فأجاب الآن متعطفا : أظن انني سأجلس هنا فترة .

- للكنك محتاج إلى الراحة ، فنحن الآن في منتصف الليل .

ــ انا مرتاح هكذا

ولما استنجدت بي ماري قلت لها : ــ ليكن ما يريد بامزوتي ، انه سوف بنام حتى الظهر غدا . أما انت وأنا فعلينا أن نستيقظ في الساعة السادسة .

وكانت مارى أول النائمين . وبعد نصف ساعة سمعت صرير درجات السلالم ، فعلمت أن أبننا الشهور قد صعد للنوم .

وبينما كنت اراقب البقع الحمراء وهي تتراقص امام عيني في الظلام ، سمعت البين وهي تتسلل هابطة السلالم فلم البعها هــــــــ المرة ، اذ سمعت بعد قليل صرير المفتاح في قفل الدولاب ، وعلمت أن ابنتي عادت مرة آخري الى ضم « الحجر السحري» الى صدرها لكي يعطيها شحنة عاطفية .

去本去

ذهبت الى المحل في الصباح مبكراً . وقد فتحت مظروف البنك الذي اعطانيه مستر بيكر واخرجت منه ثلاثين ورقة بنكنوت من فئة المائة دولار وتركت العشرين ورقة الباقية . ان الثلاثة الاف دولار سوف تكون رصيد الامان لسكي المكن موازنة اقتصاديات المحل . اما الالفا دولار الباقية فساعيدها الى حسساب مارى في البنك ، على ان اعيد الثلاثة الاف بعد استقرار الأعمال . وقد وضعت مبلغ الثلاثة الاف دولار في المحفظة الحديدة حتى بلت منتفخة في جيبي الخلفي . وانتقلت بعد ذلك الى المخزن حيث جئت منه بصناديق المعلبات وفتحتها واخلت اكدسها في الارفف الخاوية، بينما دونت في ورقة كافة التبلع الني كان على أن اطلبها .

ولابد أن السنين تختلف بعضها عن بعض في المناخ وفي «المزاج» مثلما تختلف الايام أيضا . فقد كان عام 197. هذا عام التغيير ـ العام الذي ظفت فيه المخاوف المكنونة إلى السطح ، ولم يعسد السخط خامدا بل أخل يتغير تدريجا مستحيلا إلى فضيم ، أن

هذا الذي وصفت لم يكن احساسي أنا فقط ولا احساس «بايتاون» ايضًا ، بل كان الطابع القومى ألَّمام ، فعن قربب سوف تملُّن الترشيحات لانتخابات الرئاسة ، وبدا الجو كله مشحونا يسخط يوشك أن يتحول الى غضب بما يجلبه الفضب من انفعالات . بل لَّم يكن هذا حال الأمة الأمريكية وحدها ، فقهد كان العالم كله يضطرب بالقلق والتوتر وعدم الاستقرار كلما تطور السسخط الى غَضْبُ وبِدا الْفَضْبِ بِلْتَمِسِ مِتَنْفِسًا لَهِ فِي الْعِبْلِ ـ أَي عَمِلَ طَالًّا كان طابعه العنف . كَانت آفريقيا وامريكا الجنوبية واوربا وآسيا والشرق الاوسط كلها مباءات للقلق والتوثر وعدم الاستقرار مثل خيل السباق مندما تقف لدى الحاجر متحفرة للانطلاق

وَلَقَدَ كُنْتَ عَلَى يَقِينِ أَن يُومِ الثَلَاثَاءُ هَذَا الْخَامِسِ مِن شهر يُوليو سوف يكون يوماً مشهودا أكثر من سائر الأيام ، وكان احيثاني يحدثني بأنه ستقع فيه احداث غير عادية ، وكأن منها على سييل الثال ماحدث من حضور مستر بيكر الى البنك قبل موعده بساعة. فقد طرق على باب الحل الأمامي قبل أن أفتح للعمل ، فأدخلت واغلقت الأبواب . وقال من فوره :

ـ يا للشناعة 1 . . اتنى كنت معزولا عن العالم . وقد علت حالماً سمعت .

ـ أنة شناعة تقصيد باسيسدي أ . .

- عجا ! اقصد الفضيحة ! أن هؤلاء «الرجال هم أصدقائي ، اصدقائي القلماء . لابد لي أن أنمل شيئا .

- انهم أن يستجوبوا قبل الانتخابات - لقسسة وجهت اليهم

الانهامات نتط .

- اعرف عدا . الا يمكن أن نصفر بيانا من اعتقادنا في برامتهم لا

ــ عَلَى أَيْ حَالَ لَابِكَ مَنْ عَمَلَ شَيء ،

ے صدقتی با سیدی ،

كان هلما السَّكلام الرَّب الى الشَّكليات ، ومع ذلك نقسد بدا مشحونًا بالقلق حَقًّا . وَعَادُ يَقُولُ اللَّهُ

- أن الجماعة المتطرفة المنجنونة سوف تفسد الينخابات السلدة ما لم نفعل شيئًا . لابد لنا من لقديم مرشعين جلد ، أن مأحلت لأصدقائنا شيء يشع ، لكنهم أول من يعرف أننا لن ندع الجماعة المتطرفة تسيطر على الأمور .

- أنهم في غم وحزن ولم يجدوا وقتا للتفكير والتدبر . حل جاء ماروللو ؟ . .

- أنه أرسل صديقا ، وقد أشتريت المحل بثلالة آلاف دولار.

- هذه صفقة . من أرسله عنه أ المافيا أ

مندوب الحكومة الاتحادية . وبدأ أن ماروللو كان يودني . ورايته يقطب فجاة مفكرا ، ثم قال المستسبب

- لماذا لم افكر في هذا ؟ أنه الرجل المطلوب . من اسرة طيبة ، واهل للثقة ، ومن الملاك ورجال الأعمال ، وشخصية محترمة ، وليس لك عدو في البلدة . لاشك انك انت الرجل المطلوب . . . أي رجال ؟ . .

_ ادارى السلدة .

- انتى لم أكن من رجال الأعمال الا منذ يوم السبت .

- انت تعرف ما أقصد . يمكننا أن نجمع حول شخصك

َّ من بالع في محل بقالة إلى اداري البلدة ؟ . .

م لم يفكر أحدقط أن يكون سليل إسرة هاولى بالعا في محل بقالة.

_ کان حلهٔ حتکیری ، وافتکر عاری .

- لكنك لست كذلك ، يمكننا اعلان هذا الاختيار اليوم قبل أن تقرر الجماعة المتطرفة المجنونة قرارها ، اننى انصحك يا ايثان أن تبيع المحل ، سوف تكون شخصية كبيرة القدر بما لايسمح بأن تقف لخدمة 1 الزبائن ؟ ، ألم تسمع شيئًا عن داتى ؟

ـ لا حتى الآن .

_ ما كان يجب إن تعطيه نقودا .

ـ ربعا ، كنت اظن اتنى اعمل لصالحه ، قل لى يامستر بيكر ، ما اللي حلك للسقينة ﴿ بِيلَ الدير ٤ ٤ ...

_ ما الذي حدث لل . . إنها احترفت وغرفت في الميناء .

_ كيف حدث ها باسيدى أ ..

ـ غريب أن تسأل في هذا الوقت أنه الا أعرف الا ماسمعته. كنت وقتها صغيرا ولا أتذكر . أن تلك السفن العتيقة كانت مشبعة بالزبوت ، ولابد أن وأحدا من البحارة القي عود ثقاب ، وكان جدك الكابتن هاولي هو الربان، وأظن أنه كان وقتها على الساطيع،

ـ وهلَّ وجلت مشكلة بخصوص التامين 1 ...

- أن شركات التامين ترسل عادة محققين من جانبها . ولكن بعد وقت حصلنا على مبلغ التأمين . اسرة هاولي وأسرة بيكر

- كان جدى يظن أن النار أضرمت في السفينة عمدًا .

- ولمسافا ، بحق السماء ؟ ..

- الحصول على قيمة التامين . فان صيناعة صيب الحيتان واستخراج زيوتها كان قد فات أوانها .

- لماذا تنبش هذه الأشياء القديمة يا ايثان ؟ لقد حدثت منذ

زمن طويلً.

- من البشاعة حرق سفينة ، انها كجريمة قتل . اثنى ساعمل على انتشال قاعها من البحر يوما ما . أننى اعرف مكانه . على مسافة نصف كابل بحرى من الشاطىء .

ـ ولمناذا تفعل هسدا بالله 1 ..

ــ لــكى أبحث أن كان ماحدث لم يكن مديرا . على كل يحسن أن تدهب الآن الى البنك لــكى تبارك فتع الخوانة ، وأربد أنا أن أفتع المحل أيضا

ولم يكد بيكر بنصرف حتى جاء بيجارز ايضا . ولابد انالسكين كان يراقب في الخارج وينتظر انصراف بيكر . وقد بادرني على الفور قائلا

_ مل نكرت في التراحي ؟ ...

_ اظن ان ستة في المسائة احسن .

_ لا أم ف أن كانت ادارة محلات و ب ، ب ٢ سوف تقبل .

_ المسألة متروكة لها ٠٠ - ربما يوافقون على خسسة ونصفه في المسالة .

- وربما تدفع انت النصف في المسالة الباقي . - يا لطيف ! كنت الخلك سيساذجا . هل بعكن أن أخسك « الطلبية » الكاملة اليوم ! ...

- غدا افضيل و « طلبة » أكبر

_ ماهدا ؛ لابد انك اسبكت رئيسك من عنقه ! هل تظن ان مسلاق قدرتك أ ...

_ انتظر غدا لترى .

كانت حركة العمل خفيفة يوم الثلاثاء وهذا بالقارنة بيوم السبئة

الماض . فقد اخل الناس مهلة كي يتكلموا من ع الغضيحة ؟ ، قالوا أنها بشعة ؛ محرنة ؛ مخرية ، ولكن مسلية أيضا ، والحق انهم لم بلابسوا فضيحة منذ مدة طويلة ، ولم يكن اعتمامهم موجها الى المنافسات الانتخابية قالبلاد عامة بقدرماكان مركوا ق عنوربايباون؟ لمرقتهم بالرجال الذين راحوا يرقصون فوق قبورهم

وحوالي الظهر جاءني ستونى سميث رئيس نقطة الشرطة وكان يبدو منعبًا محزونا . وقد اخرجت السدس القديم من علبة الريت وقدمته له قائلاً :

- خاره بعيدا عنى . انه يشي اعصابى . - امسحه اولا . انه سلاح قديم بطل استعماله . قل لى ، هل هندك احد يمكن بحل محلك هنا ؟ . .

... 4 --

ـ اين ماروللو ١٠٠١

- خارج البلدة ، ـ أظن أنه لابد أن تفلق المحل بعض الوقت .

-- 1 131-4 --

- نريد أن تلاهب معنا الى الأرض الماوكة لداني تيلور والتي كان فيها قصر العائلة القديم قبل أن يتهدم . ــ داني ليلور ؟ . . ماذا جري ؟ . .

_ يؤسفني أن أقول النا عثرناً في بدروم المتزل على مسئلوق وسمكي فيه زجاجتان فقط خاليتان ، وزجاجة حسوب منومة . والطاهر الله بقي في هذا المكان الهجور مدة طويلة وتعوض وجهه للنهش _ ربعاً من القطط . هل تعرف علامات في حسده بمكن بها أن تتعرف عليه أ ...

_ لا اربد أن أنظر أليه .

_ ومن يريد 1 هلّ تمرف علامات 1 .

_ الذكر وجود اثر جرح من أسلاك شائكة فوق ركبته اليسرى. ووشم قلب مثل هذا ؛ احدثناه ونحن صبيان بشفرة حلاقة وصبغناه بالحبر .. أن الوشم لايوال ثابتا عندي ، كما ترى .

_ هل من علامات أخرى 1 ..

- نعم . هناك ايضا الر جرح كبير تحت ذراعه اليسرى _ اظن ان هذه كلها علامات كافية ، ولا اظن اننا سنحتاج الى اللهاب . سندع المحقق يتاكد بنغسه . وسيكون عليك أن تؤدى

الشهادة عن هذه الجروح اذا كان هو داني تيلور . - ليكن . لكن لاتلفني أراه باستوني . أنه كان . . . الله كان

صديقي ، كما تمرّف .

بيلي بالتاكيد . قل لي يا ايتان . هل صبحيع ما مسمعته عن ترشيحك لوظيفة أداري البلاة ؟ ...

ــ هذا خبر جديد في سمعي ، هل يمكنك أن تبقي هنا دقيقتين،

البلدة الجديد . وجنت بالشراب ، وعندما اتصرف ستونى وضعت الفتسة على المحل كتبت فيها ﴿ مغلق حتى السساعة الثانية ؟ ، ثم اغلقت الأبوآب وأسدلت الستائر .

وجلست في محلى الجديد ، حليف وحدة موحشة تعتصر قلبي .

الفصل المشرون

في الساعة الثالثة الا عشر دقائق خرجت من باب المحل الخلفي ودرت حول الناصية ودخلت البئلة من الباب الأمامي . ولما والتي جومورفي تطلع الى بتحفظ قائلا :

لكن أتكلم عن دائي يا ايثان . إنا إعرف انه كان صديقك الحميم . شكرا

وعندما رائى مستر بيكر قال لى بهدوه : ـ هل تخلو لحظة يا ايثان ! ..

لم أجد فائدة من تأجيل الواجهة ، فدخلت الى مكتبه. واقلق الباب . وبعد أن جلست قال لي :

_ حاذث محون ،

.. أنا متأكد أنك كنت تنوى الخير بالنسبة له .

- كنت اظن انه سوف يستفيد من الفرصة

- بصرف النظر عن الماساة والخسارة ، هناك مشكلة . هل تم ف ان كان له أقارب أ ...

_ لا اظم .

_ كل انتمان منايه مال نكون له آقارب .

ت لم یکن عنده مال .

_ كأن عنده الأرض الواسعة المتبقية من بيت أسرته المحترق.

_ احقا آ .. ارض فضاء خربة وبدووم كالقبر آ ..

_ اسمع يا ايثان . قلت لك من قبل آنتا نخطط لاقامة مطاو يخدم الاقليم كله . أن الأرض الغضب اء مستوية السطح . واذا نحن لم ننتفع بها فسوف نتكلف الملايين لتمهيد مدارج المطار بين التلال . وحتى لو لم يكن له ورئة ، فسوف تنتقل السالة ألى الحاكم ، وتضيع شهور .

_ مفهوم . يحسن الآن أن أعود الى المحلِّ .

_ هو محلك الآن .

ـ احتا ؟ نسيت . اثني العود على هذا بصعوبة .

- نعم . تنسى . أن النقود التي أعطيتها له كانت نقود مارئ. انها لن تراها بعد الآن . انك بعثرتها .

کان دائی بود ماری ، وگان بعرف آن النقود لها ،

_ ويكفيها هذا فخرا!

_ أنه فعل شيئًا حسبته مزاحا . أنه أعطاني هاتين الورقتين. وابرزت من جيبى الداخلى الورقتيين المسلمة عليهما ، وكنت أمرف اننى سأبرزهما يوما على هذه الصورة .

بسط مستر يبكر الورقشين فوق مكتبه ونظر اليهما . رايت عضالات اذنيه تختلج وهو بقرا . وبعد أن أعاد القراءة وتطلع الى ، رات الخوف بادياً في حياته ، لقد رأى أمامه شخصا لم يسكن يُشْمر بوجّوده . ومضّت فترة قبلما استطاع أن يتمالك ويتوانن ؟ نقال للهجة واقمية:

A ...

_ ما هو الثمن الذي تطلبه ؟ ..

_ واحد وخمسون في المسائة .

_ من ما**ذا : ا** من

ـ من الهيئة التي سعقوم بمشروع المطار ؛ أو الشركة ؛ أو سمها ما شئت ..

_ هــاا مضحك

_ انت تريد مطارا . عالمار الوحيد الصالح ملكي راح يمسع زجاج نظارته . ونظر الىكل مكّان حوله الا نحوى،

ـ مل تديرت ما تغمله الآن يا اشان ؟ ...

_ وهل تشمر اتك تغمل شيئا طيما ؟

ـ اظن أن شموري كشمور الرجل الذي قلم له زجاجة ويسكى وحاول استدراجه لتوقيع الورقة .

_ عل اخيرك بهذا أ . .

ــ ربمًا . وربما كانت هذه الأوراق زائفة . ومسحبتهما من أمامه برفق وطويتهما وأعدتهما الى جيبي افقال ـ هذه الوثيقة قانونية ، مؤرخة ، ومشهد عليها ، وواضحة . ربما كانت نيته أن يعطيك درسا أخلاقيا في التضحية والإيثار.

أموالاً . أن بلدة تأمية سوف تثب الى العمران من حول الأرض الفضاء الخربة . أظن أنه لابد لك الآن أن تصبح ادارى البلدة .

المصاد الحربة ، الحن الله ديد لك الان ال لصبح اداري البلدة . __ لايمكنني ياسيدي ، إن هذا سوف يشكل تضاربا في المصالح.

اناسا محرونين الآن قد اكتشفوا هذا بعد قوات الأوان .

تنهد ، وكانما خشى ان يثير كلامى شيئًا يُعتلج في صدره، ولم البث ان نهضت ووضعت يدى على مسئد القهد وقلت له:

ب سوف تكون أحسن حالا بأسيدى عندما تعتاد على الحقيقة الواقعة ، وهي أنني لست مفغلا سانجا يسهل أبتلاعه .

_ لمسادًا لم تشركني في اسرارك ؟ ...

ـ أن شربك الخفاء في خطر .

- اذن تشعر انك ارتكبت جريمة .

_ لا . أن الجريمة هي التي أرتكبها غيري . لابد لي الآن من

فتع المحل ، حتى ولو كان محلى الخاص . وكانت بدى على مقبض الباب عندما سالني :

ــ من وشي بماروللو ٢ . .

_ اظنك انت باسبيدي .

نوثب على قدميه ، بيد أنني اغلقت الباب خلفي وهدت الي على

الفصل الحادى والعشرون

كان بيت هاولى متلالا بالأتوار والزخارف عندما عدت . وعرفت ان المناسبة هي الاحتفاء بفوز الان في المسابقة القومية واعداد عشاء عائلي خاص لهذه المناسبة الفلة .

وعندما مررت بغرفة آلان وفتحت الباب وجددته واقفا المام المراة وقد اصطنع شاربا اسود صغيرا من الاصباغ ولبس ربطة عنفى المنقطة . ولكنه ارتبك عند دخولي وقال معتلرا :

ـ انتي المرن على الدور .

_ الحقيقة بابني أنني في غمرة الفرح نسيت أن أقول كم أنا لخور بك .

۔ می ... می مجرد بدایة .

- بصراحة ، لم أكن أظن اللكاتب قدير مثل رئيس الجمهورية. الني في الحقيقة مندهش بقدر ما أنا مسرور. متى ستقرأ موضوعك أمام العالم ! ...

ل يوم الأحد ، السهاعة الرابعة والنصف . وسهساذهب الى نيويورك . ستقوم طائرة خاصة بنقلى .

.. حسنا . هي تفرة كبيرة فعلا اذ تكون واحدا من خمسسة في البلاد كلها .

وبدأ يزيل الشارب . ورأيته والدهشة تأخذ بمجامعي أن معه مجموعة كأملة من أدوات الماكياج .

قلّت له : حَسَدَتُ كُلّ شَيْءَ لنا مرة واحدة ، هل تعرف الني الستربت المحل ! . .

سائم ، سمعنت ،

_ حسنا . عندما تنتهى الضجة ساحتاج الى مساعدتك .

_ ما قصدك 1 ..

_ قلت لك قبل الآن . لكي الساعلني في المحل .

_ لايمكنني أن أقمل هسادا .

_ لاسكنك ماذا 1 1

س عندى مواعيد لأحاديث اذاعية وتليغربونية متعددة . وهناك مسمسابقة (فوازير) جديدة ساشترك فيها . وهكذا ترى اننى مشغول وليس عندى وقت .

ورش رأسة بسائل من مضخة شعر ، فقلت له :

ـ أذن فقد جددت لنفسك المستقبل ، اليس كذلك 1 ...

ـ هي مجرد بداية ، كما قلت لك .

مناك شخص من محطة اذاعة «ن.ب.سي» حاول ان يتصل بك تليفونيا ، ربما كانت السالة متعلقة بعقد يريدون عمله معى ، لاننى دون سن الرشد .

_ عل فكرت في المدرسيسية باولدي 1 . .

ـ ومن يحتاج الى المدرسة اذا كان أمامه عقد ؟ ..

اسرعت بالخروج واغلقت الباب خلفي ، وفي الحمام اسرفت في الزال الماء البارد على جسدى لكى البع جماح غضبى الجالع . وعنسلما خرجت نظيفا لامعا متانقا متعطرا بعطر مارى عادت الى سيطرتي على اعصابي .

وجلسنا آلى الوليمة التي كانت حافلة بالدجاج المشوى والفطائر. وقد طلبت أن نشرب نخب « البطل » متمنيا له الحظ السميد ،

واختتمت مرددا:

« وبعد شبستاء احزانبا الذي اكفهر واستطال حاء الآن صيفتها الشرق بعراض الامال »

فقالت أيلين : هسدا كلام شكسيير .

_ نعم ، لكن من ابة مسرحيسة ؟ .. ومن القائل ؟ .. وقى أية مناسبسبسبة ؟ ..

فلم يرد احد .

وبعد أن ساعدت في نقل الاطباق الى المطبخ قالت مارى التي كانت لاتوال تحت تأثير النشوة بعد أن لاحظت ضيقى السكامن : _ لا تضابق نفسك ، سيعرف كل شيء في وقته ، أرجو أن سيورا معه ،

لم اضافت بعد برهة 🖫

ـ مناك رجل الصل بك من نيويورك . اظن أن السالة بخصوص

الان . اليس من المثير انهم سيرسلون اليه طائرة خاصبة . انتى لا اكاد اصدق انك الآن مالك المحل . والجميع يتكلمون عن قرب اختيارك ادارى البلدة .

ـ أن يكون هذا . امامي مشروع اعمال سيجعل هذا مستحيلا.

أنا مضطر للخروج الآن ياحبيبتي . عندي اجتماع .

- ربِما يجعلني هذا المنى عودتك بائما في المحل . كنت وقتها ليقى في البيت كل ليلة . ماذا نقول الرجل اذا جاء مرة ثانية ؟... - يمكنه أن ينتظر .

- أنه لو يقيل هسالا . هل سستناخر ؟ . .

- لا أمرت . المسألة تتوقف على الظروف .

_ خلا ممك ممطف الطر

_ بالتأكيد .

لبست قبعتى وخرجت الى الليل المظلم . كنت اريد الميناء القديم و * المختلى * . فيهما عالم خاص اعيد فيه بين الوج والد ترتيب افكارى واسوى شغث نفسى . وفي الطريق رايت الشرطى ويلى جالسا في سيارته في دوريته الليليسة ، وما أن مررت به حتى بادرني قائلا :

م آسمع يا ابث ، هناك شخص كان يبحث هنك ، شخص في اسبارة كريولر كبرة لها مسائق خاص ،

_ وما الذي يريده ؟ ...

- لا اعرف . سالتي أن كنت شاهدتك . قلم أقل له شيئا .

ـ انت تستحق هدية ياويلي .

- اذا رايت علا السُخُصُ، فهل اقول له انك ستمود الى البيت ا

_ قل له أن يأتي الى المحل غلا .

۔ «كريزلر امبريال ». ، ابن اللثام! طويلة في مثل اللوري! وصادفت جو مورفي واقفا على الرصيف امام مطعم ومقهى فورماستر ، ينظر حوله مترددا متحيرا . فقلت له :

م فكرت أنك ستلهب الى نيوبورك الاخد زجاجة مثلجة ،

_ الجّو خانِق ، ولم يساعدني قلبي على ذلك . تعال ندخــل ونشرب يا ايثان . انني اشعر بغم .

ــ الجو خانق لابساعدنا كما قلت .

- يا للنحس ! أذا ركب الانسان ، فلا مكان بلغي اليه ، ولا صفيق يجاليه الاسان

_ بجائر بك أن تتروج .

- وهنا بصعب الأنيس والجليس أ ...

۔ ربما کنٹ علی حق .

ـ بلُّ على حق كُلُ الْحق . ليس في الدنيا من يعاني الوحدة اكثر من المتزوج ! ...

ـ وكيف تعرف ١٠٠١

- أتنى اراقبهم ، وأمامى واحد منهم ، ليس أمامى أذن من جليس سوى ساقى البار، سوف أسرد فى سعمه الحلقات الكثيبة لحياة أعرب ضائع ، ولن يعنحنى سعمه الا بحساب ـ أو بالحساب! الى اللقاء با أينان ، أذهب فى رعاية ألله ، هسسلذا ما يقولونه فى المسكسيك ! . . .

ولم اكد ابتعد حتى لمحت السيارة السكريولر تنعطف وتقف عند ناصية بيت هاولى القديم ب أى بيتى ب وكان شكلها أقرب الىعربة الموتى منه الى سيارة لورى ، كانت سوداء ولسكن بغير لمان بسبب

قطرات المطر ورشاش الشحوم المتطاير من الطرقات . عدت ادراجي ويممت شطر سيارة . فرايت رجلا بقيعة سالق من خلال الزجاج الأمامي . وعندما نقرت بأصسابعي على الزجاج الحدد زجاج النافلة بحركة كهربائية ، وشعرت بلغج تكييف هواء

بهب على وجهى .

قلت : أنا أيثان هاولي . هل ببحث عني أ ..

وعلى الاتر انفتح باب السيارة تلقائيا وخرج رجل نحيل اتيق الثياب ، وقال لي :

ــ انا دانسکومب ، مندوب تلیفریون بروك وشوین ، آرید ان انسکلم معك ،

ونظر الى ناحية السائق واردف 🗐

_ ليس هنا . هل يمكن أن ندخل ؟ . .

ـ اظن . أعتقد أن الجميع ناموا . وإذا تكلمت بهدوء . . .

وسرنا في المشى الحجرى بين الحشائش المبتلة . وكان الضوء الليلي ينبعث من الصالة . ولما دخلنا أضات نور مصسباح القراءة فوق القعد البكبير الخاص بي .

كان السكون يسود ارجاء البيت ، ولسكنه بدا لى سكونا غير

طبيعي ، مشويا بالتوتر .

تلت له 🌣

لابد أن المسألة هامة حتى تحضر في هذا الوقت التأخر .
 هو هذا . أننا نريد أن نبقي هذه المسألة محصورة بيننا .
 أن هذه السنة كانت سنة عصيبة كما تعرف ؛ خصوصا بعد فضائح « الفوازير » وغيرها وما اقترن بها من تحقيقات لجان الكونجرس، لابد لنا الآن أن نراقب كل شيء . هذه أوقات خطرة .

_ بودى أن تقول لى ماذا تريد ؟ ...

_ هل قرأت الموضوع الذي كتبه ابنك في مسسابقة 1 احب مريكا 1

- لا . لم اقراه . انه اراد ان يفاجئني .

.. وهذا ما فعله. والعرف كيف لم نضيطه ، ولكن هذا ماحدث. ويسط أمامي علفا أزرق الفلاف وأردف :

.. اقرأ ما تحته خطوط .

جلست في القعد وقتحت اللف . كانت الكتابة مطبوعة والة كانبة شبيهة بحروف الطبعة . وقرآت ما يلي :

ال احب امریکا ، عقلم آلان ایثان هاولی ۳ « ما هو الانسبان الفرد ؛ ذرة ، تكاد لا ترى بغير عدمسة » ه مكيرة ـ مجرد تقطة فوق سطح الكون . لا حساب . له ع
 الرمن ولو قدر ثانية بالقياس الى الابدية التى لا مستاية ع ﴿ لَهَا ۚ وَلا نَهَايَةً لَهَا وَلا حَصَّر لَهَا ۗ } قَطْرَةً مَنْ مَاءً فَي الْأَعْمَاتُ ؟ لا العظمى تتبخر وتبددها الرماح ، ذرة من رمل سرعان ماتنامج » « في التراب الذي منه نجمت ، فهل كاثن بمثل هذا الصفر » د وهذه الضالة وهذا التلاشي وهـــذا الزوال بمكن أن يعوق » الزحف الدائب لامة عظمى هي باقية على مدار أجيال وأجيال ؟ المة ، ويقف في وجه كل تسلسل ممتد من اللواري النبثقة » و من اصلابنا وسوف بِدُوم ما دامت اللَّدِيا ؟ قَالْسَالُ لَبَلَّادِنَا كُلُّ ؟ « الرَّعاية والاعتمام ، ولنرافع بانفسنا الى مصلف الوطنيين » « أولَى العزة والنقاء والتجرد . ولندرا عن وطننا كافة الأخطار » المحدقة الهددة . ما اللي نساويه - بل ما اللي يساويه أي الله رجل _ ان لم يكن على استطاد ولم ينبعث باقبال التضحية ؟ و ينفسه في سبيل طلاه ١٠٠٠

رجه أقلب الصفحات 7 فرايّه العَطَوْطُ الدُونَة بِالقَلْمُ الرّصَاعي ضائعة فيها من أولها الى الخرها وقال لى الرجل لا

ــ هل تعرف هذه الـكتابة ؟ ...

- لا م انها تبدو مالوفة ، كانها من كتابة القرن الماضي .

- هي كذلك . هي خطبة قالها هنري كلاي 4 عام ١٨٥٠ .

_ ويأتى الـكتابة أ كلها من كلام كلاى ! ...

- لا . هي مقتطفات متناثرة ، بعضها من دانييل ويستر ، وبعضها من جيفرسون ، وبعضها من لنكولن . ولست اعرفكيف اجيزهذا كله . واعتقد انه بسبب الآلاف الولفة الواردة للمسابقة. الحمد له اننا ضبطناها في الوقت الناسب .

ـ لايبدو أن هذا أسلوب صبى .

- لا أعرف كيف حسلت هسلا . وكان يمكن أن يمر دون أن نلتغت اليه ، أو لم يصلنا البطاقة البريدية .

ـ بطاقة بريدية أ ..

.. بطاقة بريدية مصورة ، بها صورة ناطحة السحاب « امباير ستيت بيلدنج ».

ــ من ارسلها ؟ ..

_ شخص مجهول .

_ ومن أين أرسلت 1 ..

- من نيوبودك .

- دمنى أنظر اليها .

ـ انها محفوظة تحت القفل احتمالا لاية مشاكل . انت لا تريد ان تقوم مشاكل ، اليس كذلك ؟ ..

_ ومادًا تريد 1 ..

_ اربد أن تنسى الوضوع كله . ونحن من جانبنا سوف نسقط الوضوع كله وننساه 4 أذا رغبت .

_ ليس هذا بالشيء الذي يمكن نسيانه بسهولة .

__ اقصد انه مطلوب منك أن تقفل فمك _ لا تسبيب لنا أية مشاكل . انها كانت سنة سيئة . في صنة الانتخابات بمكن أن بنيش أي انسان أي شيء .

·

اتفلت اللف واعدته اليه ، وقلت :

_ ان اسبب لكم ابة مشاكل .

فانفرج فعه عن أسنان الرائرية ناصعة ، وقال :

ـ كنت أعرف هذا . قلت أهم هذا . اننى تحريت عنك . فوجدت سجلك طيبا . وانت من اسرة كريمة .

.. هل يمكن أن تذهب الآن 1 ..

- اننى أقدر مشاعرك .

_ اشتكرك .

- اتنى لا أحب أن أذهب وأثت غاضب، أن مهنتى هى الملاقات العامة . يمكننا الاتفاق على شيء ، مثل منحة دراسية ، أو شيء من هذا القبيل - شيء له احترامه .

- لا . اذهب عنا فقط ، من فضلك .

ـ سوف ندبر هذه السالة .

وتركته ينصرف وعلت الى الجلوس واطفات النور وجلست انصت الى البيت . كان يخفق مثل قلب ، ولعله كان قلبي او صرير البيت العتياق . وبدا لى أن اذهب الى دولاب الاسرة واخرج «تعويلة الحظ» لأضعها في يدى _ بل وقفت لكى افعل هلا. دلفت الى غرفة البين واضات النور . وجددها مكورة تحت دلفت الى غرفة البين واضات النور . وجددها مكورة تحت دافعا المرادة على المرادة المرادة على المرادة على المرادة على المرادة المرادة المرادة على المرادة على المرادة على المرادة المرادة

الغطاء وراسها تحت ألوسادة . ولما حاولت رفع الوسادة تشبثت بها حتى اضطررت لنزعها عنوة . فرايت خيطا من الدم يسسيل من زاوية فمها .

قالت : انزلقت في الحمام .

_ ظاهر . هل اصابتك شههها . .

. V 1do .

_ بكلمات اخرى ، ليس هــــــاا من شاتى .

_ أننى لا اربد أن باخلوه الى السجن ! . .

ووجلت الان جالسا على حافة سريره ، عاريا الا من بنطاون قصير . ويلت عيناه كعيني فار حوصر ، فاستمد لقاتلة الكنسة .

_ الجبان القلر! ..

_ عل سمعت كل شيء ١٠٠١

_ سبعت ما فعله ذاك الجبان القلر .

_ وهل سمعت بما فعلته أنت 1 ..

انبرى الفار الحاصر الى الهجوم ، قائلا :

_ وماذا يهم ؟ . . كلهم يفعلون هـ ـ ـ ـ ا .

ــ عل تؤمن بهذا ؟ .. . ـ الا تقرأ الجرائد ؟ .. كلهم حتى اكبر شخصية ـ ما طيك الا أن تقرأ الجرائد . أن كنت متمسكا بالفضائل فما عليسك الا قراءة الجرائد . لايمكن أن احتمل ذنوب الجميسع . أنا لايهمني شيء . فقط ذلك ألمكان القلر .

استيقظت مارى . ورايتها جالسة على حافة فراش ايلين. انها صخرة عالية ، لا تتاثر بشيء ، ولاتهتو من شيء . لابد انها انصتت ابضا الى ما دار . وقالت لى

_ حل التي لكي تنام با أشان ا ..

- ليس الآن ، باحبيبتي .

_ هل تخرج مرة ثانية ؟ ...

. نعم . لكي المشي .

- أنت محتاج الى الراحة . لايزال الطر يسقط . هل لأبد من خروحك أ ..
 - نم ، هناك مكان اعرقه ، لابد ان اذهب اليه . خد معطف المطر ، انك نسيته قبل الآن .

ـ نعم باحبيبتى . لم اقبلها وهذا الجسد الصغير مكور في الغراش ، وانعا لمست منكبها ووجهها ، فكانت كصخرة رابضة .

ذهبت الى الحمام برهة لأخذ علبة شغرات .

وما كلت أهم بأخل معطفي من الصالة آمتثالا لماري حتى فوجئت بايلين تتعلق بي وتدس أنفها الدامي في صدرى وجسساها الفض . برتمد ، وقالت لي :

۔ خلنی معك .

ـ لايمكن يا ﴿ عبيظة ﴾ . لـكن إذا جئت معى إلى المطبخ فسوف افسل وجهك .

_ خلني ممك . انك لن تعود (

_ ماذا تقولين 1 . . طبعا سرف أعود . أنني أعود دائما الى البيث ، اذهبي الى فراشك واستريحي ، وسوف تشعرين اتك

فتعالت بي من جديد وأخلت تربت على ذراعي وتدس قبضتيها المكوراين في خاصراتي وفي جيه ويي حتى خشيت أن تعثر على التعقرات . كات داتما بنية ملاطقة ، متوددة ، مدهنة قاطوارها وتقلباتها . ولم تلبث نجأة أن تخلت عنى ووققت عن كثب منى رائعة الرأس شاخصة العينين بغير دموع . فقبلت وجنتها الصغيرة وشعرت بالدم المتجمد تحت ملمس فمى ... ولم البث أن استدرت الى الباب وأمرعت بالابتعاد ، ولعلى هرمت منها ومن مارى ... خصوصا بعد أن سمعت خطواتها الرتيبة تهبط على السلالم .

الفصل التأنى والعشرونا

كان الد في ارتفيهاع .

خضت في مياه الخليج الدافئة وتساقت الى داخل « المختلى » والمرج الوانى بدخل ويخرج معزقا نصفى الاسفل وتاثرا من حولى ما لاعدد له من قناديل البحر الصفيرة التي كانت ذؤاباتها علتصق بساقى وبطني فتحزنني وثولني .

واستحال الطر آلان الى غلالة رقيقة كست النجوم ومصابيع البلدة حتى بدت كصفحة مضيئة قاتمة .

وجاهتموجة أقوى فرفعت ساقى حتى شعرت وكانهما انفصلتاعتى. وعلى البعر ، وعلى البعد ، وعلى البعد للحت سارية مركب صغيرة مارة ببرق ضوؤها ، فم ما لبث الضوء ان اختفى بابتمادها .

لكن ضوء ماروللو ما وال بارقا لم يتطفىء ، وضوء جدى الأكبر الكابتن هاولى ما زال ساطها .

أما ضوئى ققد أقل واتطفا . وليس أسود من ذبالة خامدة . وكم في الدنيا من حطام نفوس حالكة السواد بعد أن خبا منها كل ضياء ...

هناك وقت يعرض المرء فيقرر فيه الاستحاب كريما مشرفا ، بعيدا عن كل أسلوب مأساوى او ابتغاء معاقبة النفس أو الاسرة . مجرد وداع رفيق يعقبه حمام دافيه أو شريان مفتوح _ بحردافية أو شسفرة ماضية .

والدفعت الى الداخل موجة متعالية فرقمت سياقي وفخلي والقت بها الى جانب المختلي وانتزعت معطفي في خروجها .

واللك في المحلى والترك للسلى الى جببى الجانبى التمس المبانبى التمس طلبة الشفرات حتى عبرت عليها ، ومن عجب الني الكرت اليدين اللاطفتين الحانيتين لتلك التي الممرني بضياء محبتها ، وأذا يلى قد استعصى خروجها من جببى المبتل ، وشعرت كأنها اجتمع في هاه اليد كل ما في السكون من ضياء وسناء .

ثم دفعتنى هجمة من الأمواج والقت بى الى اقصى «المختلى». وزادت حدة الوج . ولم يكن بد من مغالبة المساه لكى اخرج ، وكان على أن اخرج من « المختلى » . فأخسلت اللحوج وأزحف واندفع وانخبط فى مباه غطت مسسسلوى ، الى أن دفعنى تقلب الأمواج الى جدار عتبق عن كتب من المختلى . كان لزاما على أن أحرج . كان لزاما على أن أحسد التعويلة أنى صاحبتها الجديدة وحاملة الضياء المتجدد . والا خيا الضياء وانطفات الشعلة .

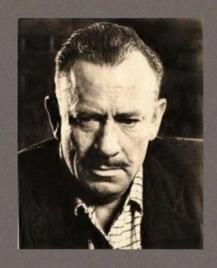
لفت

روايات الهسيسلال تقسيم الشهر القسادم

سمادة الأسرة

بقلم السكاتب السكبين ليوتواستوي

ارجسة مختار الوكيسل



جون ستاينبيك كما يلفظها الأمريكيون, كاتب أمريكي مبدع، من أشهر أدباء القرن العشرين. اشتهر بقصصه حول الحرب العالمية الثانية. ويكيبيديا

الميلاد: ۲۷ فبراير، ۱۹۰۲، ساليناس، كاليفورنيا، الولايات المتحدة الوفاة: ۲۰ ديسمبر، ۱۹۲۸، مدينة نيويورك، نيويورك، الولايات المتحدة